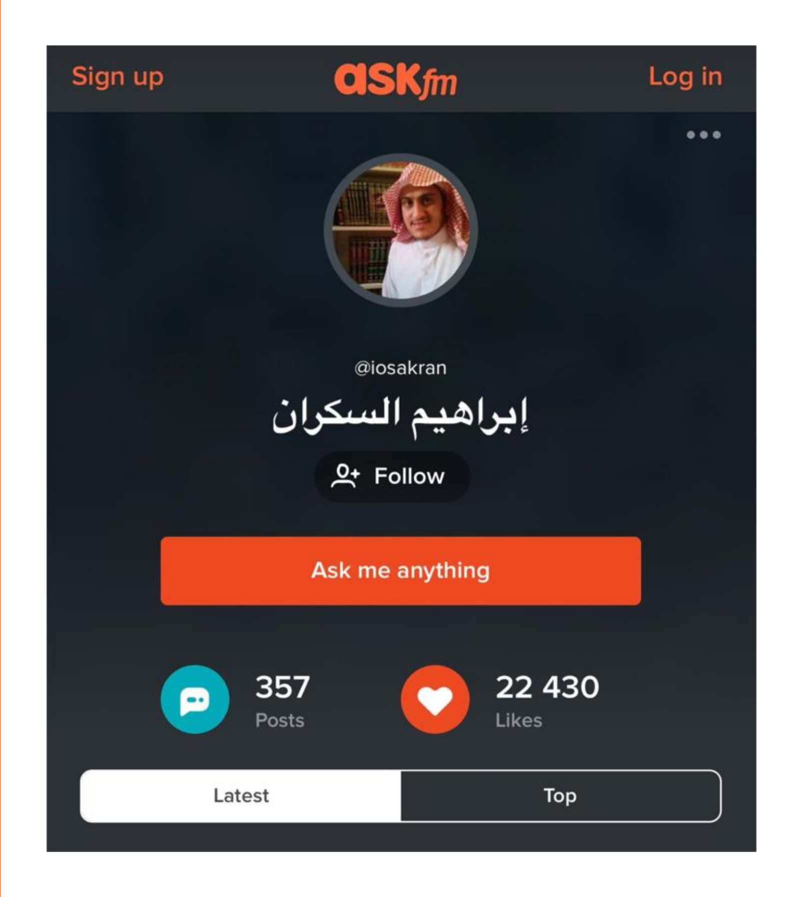
جوابات الآسك

قناديل وهدايات



مقدمة

الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وصلى الله وبارك على نبيبنا محمد المعلِّم الأول والداعية الأبلغ، وعلى آله وصحبه الكرام أعلام الهدى وأنوار الدجى بلغوا عن حبيبهم ونشروا شريعته في الأرض.

وبعد..

إبراهيم السكران.. قلم وفكر ونضال، وأحرف تقف على ناصية البيان، ومعانٍ ولفتات تطرب الأذهان، ونصح وتوجيه بألطف بيان..

كان حسابه في الآسك حينا من الدهر موردا ومنهلا، ولازال، فهو حديقة غنّاء أزهرت نصحا وإرشادا، ونضحت علما وفقها، وأترعت أفكارا وتأملاً، فكان حق هذا الجمال والجلال أن يجمع ويرتب وينشر، ليلطّف الهواء ويذهب عطنه، ويسترشد به الساري في الغسق، ويحدو به القائم في السحر.

كان الجهد في هذا العمل كما يلي:

١- جمع كل المشاركات في صفحة الآسك لإبراهيم السكران، ثم حذف التي اعتذر عن إجابتها أو التي أحال على إجابة سابقة، أو على مؤلفاته.

٢- تصنيف المشاركات إلى مساقَين، ثم تقسيمهما إلى أبواب، ثم رُتبت المشاركات داخل كل باب بما يناسب الحال.

المساق الأول: الأبواب المسلكية

- الرقائق وفقه النفس
- مخالطة الناس
- دوحة العلم
- طوائف ورجال
- تحرير المصطلحات

المساق الثاني: الحلقات العلمية

- مسائل عقدية
- إشكالات شرعية
- مائدة القرآن
- في مجلس الحديث
- مباحثات أصولية
- في درس الفقه والفتوى

٣- تهذيب بعض الأسئلة، وتصحيح بعضها إملائيا ولغويا -قدر الاستطاعة-.

٤- إدراج فهرس للمحتويات ينقل القارئ للسؤال بمجرد الضغط عليه، وإدراج كلمة (الفهرس) أسفل كل صفحة لتسهِّل على القارئ العودة إليه مباشرة.



الرقائق وفقه النفس

مخالطة الناس

دوحة العلم

طوائف ورجال

تحرير المصطلحات

الرقائق وفقه النفس

- قاع التعاسة
- مفتاح التخلص من الغيبة
- النجاة من أمراض القلوب
- ترهل العزائم عن القيام بالنوافل
- متى يكون إظهار العمل وإخفاؤه؟
- ما الأثر الذي يجب أن يبقى لنا بعد الموت؟
- هل تذكر المظالم ينافي العفو؟
- الفرق بين التنافس والحسد
- أعلى درجات النبل والسمو
- هكذا يضمحل العُجْب بالنفس
- حقيقة ثناء الناس ومديحهم
- لا أريد أن أكون مشهورًا
- معيار الأثر الذاتي
- هل لمرتكب الكبيرة من توبة؟
- ما هي أبواب الجنة الثمانية؟
- ما السبيل للخشوع في الصلاة؟
- منزلة الفرح باللَّه

قاع التعاسة

ما هو حد التعاسة والشقاء.. وأين قاعها الأخير؟

ترك الصلاة

مفتاح التخلص من الغيبة

هل من طريقة عملية للحد من الغيبة في مجالسنا؟

كل المطالب الشرعية العظيمة في العلم والعمل ليس لها خرائط غامضة ودروب سرية

ومفتاحها الأساس هو "المجاهدة"

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }

النجاة من أمراض القلوب

من ابتلي بأمراض القلوب كالتسخط وعدم الرضا والحسد وو... كيف ينجو؟

كل المطالب الشرعية العظيمة في العلم والعمل ليس لها خرائط غامضة ودروب سرية

ومفتاحها الأساس هو "المجاهدة"

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}

ترهل العزائم عن القيام بالنوافل

ما أسباب ترهل العزائم؟ وما السبيل إلى شحذها؟ أعلم فضل قيام الليل ولا أقوم، أعرف فضل العلم ولا أقبل عليه، أعرف فضل القرآن والقراءة ولا أقرأ، أعرف الجنة ولا أعمل لها فالعلم موجود والإرادة صفر ولا يفيدني العلم إلا التحسر والندم على عدم العمل.

العلم يأسن بطول المكث، فإذا تحرك طاب وساغ، جدد علمك بهذه الفضائل بإعادة قراءتها وتدبرها وتحريك القلوب بها

متى يكون إظهار العمل وإخفاؤه؟

إذا كان الإنسان يقوم يصلي من الليل في بيته وأهله حوله، هل هذا يعد من الأعمال التي تعتبر خبيئة بيني وبين اللّه؟ وإن كان لا، فكيف أخلو بنفسي في هذه الحياة وبالذات في قيام الليل ؟

اعلم أن المدار على القلب {وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}، والظهور والخفاء من الأسباب والوسائل {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} ويمدح الظهور والخفاء بحسب المصالح الشرعية، ولكن أكثر قلوب الخلق يضرها الظهور في العبادات الخاصة.

والمرء بصير بنفسه، فإن كان تهجدك وأهلك حولك لا يشغل قلبك بالالتفات لثنائهم، ويحصل به حضهم على الصلاة والذكر وإحياء المنزل في السَّحَر؛ فلك سلف كانوا يرفعون أصواتهم بالقرآن ليذكروا الغافل..

وإن كان قلبك يتأثر بذلك ويستشرف لنظرة إعجاب وكلمة ثناء ففر بتهجدك إلى الموضع الذي ينكب فيه قلبك على مولاك.. ولك سلف في من كان يتحين بصلاته غفلات الناس بل والمساجد القديمة والمواضع الخالية.

ما الأثر الذي يجب أن يبقى لنا بعد الموت؟

هل يجب علي أن اخترع اختراع عظيم لأكون ناجحة؟ وكيف يكون النجاح؟ وهل يجب على كل انسان أن يصنع شيء عظيما قبل أن يموت مثل أن يخترع أو يكتب كتابا؟ ما هو الأثر الذي يجب أن يبقى لنا بعد مماتنا؟ أتمنى أن تجيب جزاك اللّه عنا خير يا شيخ.

الأهم أن يصل الإنسان إلى "الفوز الكبير"، و "الفوز العظيم" الذي قال الله عنه:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

هل تذكر المظالم ينافي العفو؟

هل تذكر الجراح ينافي (العفو والصفح)؟

الحمد لله وبعد ..

قال الله {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}

وقال سبحانه {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}

والتذكر والخطرات وعوارض الذهن الفاسدة منها قدر "لا إرادي" يهجم على القلب، لا حرج أصلاً على المرء فيه، وإنما يؤثر اللاحق له من الاسترسال والعمل.

وأما القدر "الإرادي" فإن تذكر المظالم والبغي الذي وقع من المعفو عنه، واستدعاءها في الذهن؛ يقدح في كمال العفو، وتجاهله والإعراض عنه هو من كمال العفو.

والعلة أن استحضار المظالم المعفو عنها من أعظم ذرائع تهيج الغيظ وبعث جمر الانتقام وانحلال أسر الشهوة الغضبية والتندم على الغفران، والاجتهاد في تناسي المظالم قدر الطاقة والإمكان من أجل أبواب الإخلاص لله وترك الإدلال والمن بالعفو.

الفرق بين التنافس والحسد

ما الضابط في الفرق بين التنافس والحسد؟

التنافس حث الهمة برؤية الغير، والحسد تمني زوال النعمة عن الغير.

أعلى درجات النبل والسمو

ما أعلى درجات النبل والسمو ؟

التعبّد لله بنفع الناس ..

هكذا يضمحل العُجْب بالنفس

كيف أتخلص من الغرور بالنفس؟ يأتيني هذا الشعور وأنا أقرأ أو أتحدث عن مسألة أو لما أشوف إصغاء الناس لي مثلا

الحمد لله وبعد ..

لو تمعنت في واقعك جيداً، في العلم والعمل، لأدركت أن الله أظهر الجميل وستر القبيح، فكم من مسائل يظن الناس أنك تعلمها لأنك تحسن ما جاورها، وكم من أعمال يتوهم الناس أنك من ربانييها لحلاوة حديثك عنها وأنت قد استنعمت وسائدك عنها..

فكلما عرض لك الغرور والعجب فاستوقفه على هذه المسافة الفاصلة بين الظاهر الجميل والباطن القبيح، وسترى

كيف يتصبب الغرور العارض خجلاً من مجرد طرقه الباب عليك..

ثم انظر في بعض أقرانك الذين فتح الله عليهم بقراءة كتب لم تقرأها، وتدفقهم بحفظ نصوص ومتون ومسائل لم تحفظها، وبالقيام بأعمال فاتتك.. بل بالله عليك أليس بعضهم ممن يصغرك سناً؟!

ثم اعلم أنه لو لم يكن من ضرر العجب والغرور بالنفس إلا أنه يسلب الله توفيقه عنك لركونك لنفسك لكفى به شؤماً ..

وتأمل كيف كان سادات الأولياء يوم حنين في مقام إيماني جمعوا فيه بين شرف الصحبة وشرف القتال في سبيل الله، ومع ذلك لما تسرب لقلوبهم شيء من العجب بكثرتهم حجب الله عنهم من النصر بقدر ذلك، ثم لما تخلصت من النفوس من ثقلة الغرور هبت رياح التوفيق.. {يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}

فإذا اكتمل استحضارك لمثل هذه المقامات سترى بإذن الله كيف ينقلب الغرور والعُجْب العارض لك، إلى همة تصطفق لحفظ الزمن، وانتهاز المطالب، وإنما تؤخذ المعالي غلابا..

والله أعلم..

حقيقة ثناء الناس ومديحهم

نفسي تحدثني دوما بطلب التصدر والشهرة وطلب المكانة بين الناس وفي قلوب الخلق وتطرب أحيانا بمديح الناس وكلامهم عنها.. وأحاول أن أقهرها واجاهدها قدر الاستطاعة حتى تترك هذا الامر وتطلب النية الصادقة الخالصة للّه.. ولكن الامر أصبح بالنسبة إلى وسواس دائم وفي منتهى الصعوبة مجاهدته فماذا أفعل؟!

الحمد لله وبعد،

لو تأملت معنى الشهرة والصيت وثناء الناس ومديحهم وتدبرته حق التدبر لعلمت أنه لا يستحق أصلاً هذا التفكير منك.. ولامتلأ قلبك زراية بالتلهف عليها..

ومن ذاق شيئاً من إطراء الناس أدرك أنه منجز أجوف فارغ.. وكلّت همته عن السعي له مجدداً.. وعلم أن "الجاه" في الناس له هالة خارجية وفراغ داخلي..

وتأمل في نفسك أنت كيف تلقى أحداً فتُثني عليه، ستجد نفسك غالباً إما تتكلم مجاملة أو لغرض الملاطفة أو تثني على كتاب لغرض يتعلق بالقارئ ونحوها من أغراض المادحين.. فاعلم أن من يمدحك هو مثلك له أغراض في هذا المدح فلا تذهب بعيداً..

بل خذ هذا المثال: ألست أحياناً تمدح كتاباً وأنت تريد في الحقيقة إرسال رسالة لمن حولك بأنك اطلعت عليه؟ ثم قد يكون هذا الثناء بلغ المؤلف فطار به المسكين يظنه على ظاهره!

وخذ مثالاً آخر: ألست تمدح أحياناً مقالة لكاتب وأنت تريد بها مغايظة تيار آخر؟ ثم قد يكون هذا الكاتب اطلع على ذلك الثناء وأخذ يتحرك في كرسيه منتشياً وما علم أنه مجرد آلة في نزاع!

تفكر في خفاء ودقة وتنوع أغراض المادحين يستبن لك سذاجة الطروب لإشادات العابرين..

أرأيت نفسك وأنت جالس أمام خطبة أو محاضرة كيف تكون شارد الذهن؟ ثم قد تكون أنت نفسك إذا صعدت المنبر علتك الرحضاء من الخجل أن الناس ينظرون إليك، ولو استحضرت أن أغلبهم شارد الذهن مثلك لما كنت في موقفهم؛ لكففت عن هذا الخجل والحرج ودبت لك الجرأة..

فاستحضر دوماً أغراض المادحين.. وأن كثيراً منهم يدلق المدحة ما ألقى لها بالاً أصلاً.. وبعضهم يطري كلامك أو كتابتك لغرض آخر لا يتعلق بك أساساً.. وأنت يذهب ليلك وأنت تفكر في تلك المدحة وتظن وراءها من الإعجاب شيئاً مذهلاً! يا ضيعة الساعات..

أرأيت كيف تأتي فتاة أحياناً وتطلب من شخص طلباً بلغة مؤنثة رقيقة.. فيذهب وهل المسكين بعيداً.. فلاتزال خيالاتها تحاصره في ليله يظن أن وراء تلك الرقة شيئاً من الانجذاب.. بينما هي ما خطر لها الأمر أصلاً.. وإنما هذه طبيعتها الفطرية في الحديث.. فهذا كمثل من يسمع ثناء بعض الناس عليه ويظن وراءه أمراً عجباً في قلوبهم بينما كثير منهم ألقاه وهو ما تفطّن أصلاً..!

فخذ الأمور على هونها.. وقس كثيراً من كلامهم عنك ككثير من كلامك عنهم.. وستجد برد العزوف عن تطلب الإطراء..

وإنما الهمة السامقة العالية الشريفة هي الجاه عند رب الأرباب وخالق السموات والأرض ومن ذلت لعظمته الأكوان كلها.. الجاه حقاً أن تكون رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وسلم في الجنة.. فتعيش حياتك السرمدية الأبدية في ذلك المستوى وبين تلك الطبقة.. يارب اجعلني وإياك منهم..

والجاه هناك في تلك الدار يتطلب التفات القلب عن الجاه في هذه الاستراحة القصيرة العاجلة {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ}

وإذا رأيت تراتب المنازل في هذه الدنيا فلا تخطفن بصرك.. واعلم أنها في ساعة قريبة قادمة ستنقلب كلها {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ** لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ** خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ}

فكم من شخص مرفوع اليوم سيخفض غداً..

وكم من شخص أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب ستراه غداً من سادات الموقف..

وما هي إلا أيام قلائل..

والله أعلم،،

لا أريد أن أكون مشهورًا

هل هناك مشكلة إذا حاول المرء واجتهد في ألا يكون مشهورا او معروفا؟

كثير ممن طلب الخفاء والخمول صادقاً أظهره الله.

والحال الأكمل أن لا يتطلب المرء الخمول والخفاء ولا يتشوف الشهرة والظهور، وإنما يريد وجه الله سبحانه ويصرف قلبه أصلاً عن النظر لهذه الأمور، والله أعلم حيث يقدر الأصلح له، فلا يتكلف ضد الحالة التي هو عليها، ويجتهد في عبادة الله حيث كان، مغموراً أم مشهوراً.

ولذلك ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها)

معيار الأثر الذاتي

أفضل وصف أوصف لك به نفسي "البلبلة".. مشايخ يقولون حلال وغيرهم حرام، وناس هذا خطاب ديني متخلف وناس هذا خطاب متميع، وكثرت المعرفات والحسابات انستجرام سناب تويتر آسك فسبكة. تذبذبت عندي أشياء كثيرة، مرات أقول تطور ومرات أقول ضعف. تابعت شيوخ يوتيوب شدني ثقافتهم، لكن ماني راضي عن نفسي. باختصار تلخبطت. كيف النجاة؟

الحمد لله وبعد،،

قال الله {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}.

فقد أخبرنا الله في هذه الآية عن وقوع الافتراق والتنازع والاختلاف بين الناس، وبيّن لنا أن المرجع في خلافهم إلى كتاب الله، وأن هذا من أعظم وظائف وأغراض إنزال القرآن.

وحاكمية الوحي على خلاف الناس تكون بمعايير علمية مستمدة منه معروفة في مظانها من أصول التلقي والاستدلال.

ولكني سأحدثك عن معيار واحد فقط من هذه المعايير التي نزل بها الوحي.. معيار هيّن طيّع في استعماله في القياس، ونتيجته غالباً فعّالة، وهو "معيار الأثر الذاتي".

أرأيت هؤلاء الذين تذكر أنك تابعتهم فزلزلوا مكونات علمية وعملية فيك.. وأحدث لك هذا اضطراباً في تقييم علاقتك بهم:

طبق على استمدادك منهم معيار "الأثر الذاتي".

باختصار شديد خصص خلوة يسيرة وألقِ على نفسك هذه الأسئلة:

-ما حالي الشخصي بعد متابعة هؤلاء والتشرب منهم؟

-هل أصبحت أكثر تعظيماً للكتاب والسنة وأكثر تلهفاً عليهما؟

-هل أصبحت أكثر توقيراً لعلوم أئمة السلف ومنارات الهدى ومن لهم في الأمة لسان صدق عام؟

-هل أصبحت أكثر حرارةً إيمانيةً واجتهاداً في الصلاة والقرآن وذكر الله ونحوها، أم بدأ يعتريني تدهور سلوكي واستثقال للطاعات، وبرود في مواسم الخيرات التي يعظم فيها العمل الصالح كرمضان وعشر ذي الحجة ونحوها؟

-هل أصبحت أكثر حباً وولاءً للعاملين للإسلام من أهل العلم والدعوة والجهاد ونحوهم بقدر عملهم له، أم أصبحت مملوء الصدر ضغينةً وغلاً وإزراءً على من سبقني بالإيمان؟

-هل أصبحت أتمتع بمدارسة مسائل الشريعة والتفقه فيها، أم أصبحت أتضايق من فتحها وأُسرّ بالحديث الفكري المجرد والخوض في تقييم الناس والقدح فيهم؟

-هل أصبحت أكثر غيرة على الإسلام وحميةً للدين، أم هبّ على قلبي صقيع تجاه ظواهر العدوان على الشريعة وسُلِبْت تمعّر الوجه إذا انتهكت محارم الله، وصرت أرى الغضب لله ورسوله لا يتناسب مع الذوق الفكري الراقي؟

ونحو هذه السؤالات..

فإذا خلوت بنفسك.. ثم بدأت تلقي السؤال تلو السؤال.. وتتذكر منزلة الصدق مع الله في الجواب {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}.. فإن خرجت بجواب إيجابي عن رؤوس هذه الأسئلة فعض على صاحبك بالنواجذ..

وإن خرجت بجواب سلبي عن رؤوس هذه الأسئلة.. فإنك ستدرك أن هذا الشخص الذي تتابعه وتتلقى عنه خطاباً دينياً ظاهره الرقي الفكري إنما قدّم لك طبقاً مسموماً..

سواءً كان هو نفسه يعلم ذلك، أم كان هو نفسه أيضاً ضحية لا يعلم..

ونفسك عليك غالية.. فكيف ترضى لها أن تغتذي بالوجبات الفاسدة؟

وهل ترى البدن يقوى على الخدمة في الطاعة وقد اغتذى بالعطب حتى غدت أيامه الكساح..

نعم، الشارع جعل الأصل استفتاء أهل الذكر {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ}.. لكنه أيضاً شرع "استفتاء القلب" وهي حالة من مساءلة الذات.. فعند الدارمي:

قال صلى الله عليه وسلم: (استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك).. ويشهد لأصل معناه حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم.

وفقني الله وإياك للاجتهاد في سلوك الطريق الذي يقربنا منه.. وكشف عن قلوبنا زخارف الخطاب وحُجُب الأفكار..

وجعلنا وإياك ممن قال عنهم {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} حتى نلقى ربنا في ساعة قريبة قادمة سبقنا لها إخوان وأهلون كانت تخفق قلوبنا بينهم.. ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون..

والله أعلم،،

هل لمرتكب الكبيرة من توبة؟

هل للزاني من توبة يا شيخ؟

ذكر الله المثلّثة من النصارى فقال سبحانه:

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ..} ثم عرض عليهم سبحانه التوبة فقال:

{أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ..} فالكريم الغفور الرحيم سبحانه يعرض التوبة على من بلغوا أغلظ الكفر.. فكيف لا يفتح باب التوبة للمسلم الزاني؟!

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} بل الأمر أعظم من هذا، فإن الزاني إذا تاب توبة صادقة جعل الله سيئاته حسنات.. {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} بل في صحيح مسلم حديث عجيب في هذا المعنى وفيه:

(رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا " فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه)

فيصبح يطلب كبار ذنوبه رغبة أن تقلب حسنات بعد أن كان مشفقاً منها!

ما هي أبواب الجنة الثمانية؟

أريد أن أعرف ماهي أبواب الجنة الثمانية، وكل باب ما الذي يمكنه فعله حتى أكون منه، مثلًا الريان وهكذا وشكرًا..

هذا سؤال مهم، ويدل على همة عالية، وستجد في هذا الكتاب (حادي الأرواح) ما يشبع نهمتك لهذا السؤال:

http://ia802603.us.archive.org/33/items/WAQ78471s/78471s.pdf

ما السبيل للخشوع في الصلاة؟

نصيحة لمن يفتقد الخشوع في الصلاة، على الرغم من أنه قد قرأ كثيرًا في الموضوع؟

شرحت وجهة نظري عن الموضوع في فصل بعنوان (صفاء الأنبجانية) في كتاب "مسلكيات" ص١٠٥

ويمكنك تحميل الكتاب من هنا:

http://saaid.net/book/20/13693.pdf

منزلة الفرح بالله

قرأت في مدارج السالكين لابن القيم كلمة جميلة جدا عن ابن تيمية لكن يشكل عليها أنها نقل منامي ((ورأيت ابن تيمية في المنام وذكرت له شيئا من أعمال القلب وأخذت في تعظيمه فقال: أما أنا فطريقتي الفرح باللَّه والسرور به أو نحو هذا من العبارة)) فهل يسوغ الاعتماد عليها وهي رؤيا منامية؟

الحمد لله وبعد،،

هذا المعنى المنقول عن الإمام ابن تيمية، وهو أن أرفع منازل الإيمان عنده "منزلة الفرح بالله" لم تنفرد به هذه الرؤيا، بل ابن تيمية نفسه أشار لهذا في مواضع من كتبه، وخصوصاً إذا تعرض لمنزلة "المحبة" وآثارها، وأن ثمراتها "أحوال" إيمانية للقلب زائدة على مجرد الإيمان بالوحي، وقد كان يعزز ذلك باستنباطاته من القرآن عليها.

ومن ذلك مثلاً قول أبي العباس ابن تيمية في مجموع الفتاوى في تقرير أن أعلى مقامات الإيمان منزلة الفرح بالله:

(فإن أرفع درجات القلوب فرحها التام بما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- وابتهاجها وسرورها، كما قال تعالى {والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك} وقال {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا}).

فأن ترى هنا تصريحه بأن "أرفع" مقامات ومنازل ودرجات الإيمان هي منزلة الفرح بالله.

ثم ترى -أيضاً- استدلاله على أصل إيمانية الفرح بالله بالآيتين المذكورتين.

وهذا النص التيمي هو مضمون رؤيا ابن القيم عن شيخه، جللتهما سحائب الرضوان.

ومن المفاهيم القرآنية التي كان يستشهد بها ابن تيمية أيضاً لهذا المعنى مفهوم "الاستبشار" كما يقول أبو العباس في سياق تقرير هذا المعنى:

("فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون" فأخبر سبحانه أنهم يستبشرون بما أنزل من القرآن، والاستبشار هو الفرح والسرور، وذلك لما يجدونه في قلوبهم من الحلاوة واللذة والبهجة بما أنزل الله، واللذة أبداً تتبع المحبة).

ومن تأمل الجملة الأخيرة في هذا النص انكشف له المعنى الذي بناه أبو العباس كله، ألا وهو انبناء الفرح على المحبة بحيث يكون الفرح بالله أكمل مراتب المحبة.

وأولياء أهل العلم وأرباب السلوك فيهم كالمطبقين على أن منزلة "المحبة" هي أعظم المنازل في السير إلى الله. وقد ذكر هذا ابن تيمية وابن القيم مراراً، بل إن ابن تيمية جعل المحبة "أصل كل حركة في العالم" بحيث تكون كل شعب الإيمان فرع عنها.

والفرق بين الكلامين كالفرق بين من يقول: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو يصلي، بينما يقول آخر: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فالثاني تدقيق في الأول.

وقد أشرت لشيء من منزلة الفرح بالله وتطبيقاته في حياتنا في مقالة سابقة بعنوان (خسائر الأوهام) منشورة على الشبكة عام ١٤٣٤هـ.

والله أعلم،،

مخالطة الناس

- باللَّه عليك لا تفوتنك مصاريع باب الجنة..
- والدي يستهزئ بالمشايخ.. كيف أتعامل معه؟
- رواج الحديث عن حرية الأبناء مقابل بر الوالدين والإحسان إليهما
- كيف أتعامل مع خطيبتي في مواقع التواصل؟
- لا أجد في أصدقائي ما يقربني إلى اللَّه، هل أهجرهم؟

بالله عليك لا تفوتنك مصاريع باب الجنة..

أبي وأمي يطلبوني مني طلبات كثيرة، وانا أدرس وهم لم يراعوا ذلك، أحيانا أرد عليهم بأني بذاكر.. ما الحكم؟ وكيف اتصرف؟

بالله عليك لا تفوتنك مصاريع باب الجنة..

أنت الآن على ضربة معول من منجم "مثاقيل الحسنات" فلا تُلقِ ذراعك حين تلألأت أطراف الجواهر بين يديك..

أتعلم أن فئاماً من الشباب لا ينعمون بالنعمة التي أنت الآن في أعطافها.. قبض الله أرواح والديهم.. فكلما لفحتهم الذكريات تقطعت نياط قلوبهم يريدون لحظة يروون فيها نفوسهم من برهما ويبلّون ظمأ الإحسان للوالدين..

كم من شابٍ صلى على والديه تتقصف أضلاعه الآن يتمنى تلك الساعة التي يحمل فيها أكياساً لهما من السوق..

أو يفتح باب السيارة لهما ليقلّهما لبعض شأنهما..

أو يدخل عليهما بحفيدهما يتنازعان حمله والسرور يبرق في وجهيهما.. ويحاميان عنه ويد الطفل تعبث فيما حوله..

أو يكون هو وأشقاؤه خلف الوالد وهو يدخل وليمة أو مناسبة..

وكم من رجل يرى الآن في غرفة والدته الراحلة بقايا قنينات دوائها التي كان ينظم أقراصها لها.. يعصره الحنين عصراً على تلك اللحظات.. وما بيده شيء.. وربما وارى دمعةً حرى تتلامع فيها لوعات الفقد والغياب.. ولا شيء أشجى على أشداء الرجال من دمعة خفية على ذكرى والديهم..

لي قريب لم يجد شيئاً يبلّ كبده إلا أن يأخذ "شيلة" والدته الراحلة كل ليلة وينام عليها ويستنشق رائحتها..

بالله لو قيل لمثل هذا كم تدفع لتعود والدتك؟ فسيقول الدنيا كلها..

أما ترى ربنا في كتابه يطلب منا أن نتذلل له سبحانه.. ومع ذلك قال عن الوالدين {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ}

بالله عليك أتعرف شيئاً في كتاب الله شنّع عليه القرآن أكثر من الشرك؟

انظر كيف يذكر الله حق الوالدين بعد حق الله بالتوحيد، وكيف يذكر العقوق بعد الشرك:

قال الله {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْساناً}

وقال سبحانه {قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً}

وقال سبحانه {وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً}

ما أكثر ما يلتمس المرء من رجل ذي خبرة أن يوصيه بشيء ينفعه.. والله جل وعلا يتحبب لعباده بلفظ الوصية فيقول {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ}

ويكرر سبحانه الطلب بنفس اللغة "الوصية" فيقول:

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً..}

إنه الله.. الخالق سبحانه بعظمته.. "يوصينا" بوالدينا.. ماذا بقي من هول الحق لهما بعد ذلك؟!

ألم يلفت انتباهك أن الله إذا مدح أحداً ببر الوالدين ذكر النفوس المتجبرة؟

لماذا؟!

لأنها هي معدن العقوق.. قال الله عن يحي {وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا}..

وقال سبحانه عن عيسى {وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا}..

وأما قولك غفر الله لك "يطلبون مني طلبات كثيرة" فالجواب: ارفع يديك شاكراً حامداً لله أنها "كثيرة"..

سابق الريح في تحقيق مطالبهما وسترى الخيرات تفتح لك.. وستشاهد من أبواب التوفيق ما لا يقع منك بحسبان..

أتعلم أن فئاماً من الناس يستثقل والداه أن يسألا أحداً شيئاً.. ويخفيان حاجياتهم عن أبنائهم.. والأبناء يتسقّطون أخبار أمنيات والديهم من أصدقائهما وأصفيائهما ليفرحونهما بها.. وأنت قد أنعم الله عليك بوالدين "يكرمانك" بأن يطلبا منك.. و"يتفضلان" عليك بأن يسألاك.. وأنت تتضايق من النعمة!

أرأيت بالله عليك رجلاً تهطل عليه من الله العطايا.. فيمد للناس صحائف الشكوى من تتابعها؟!

أتستشير كيف تتخلص من ضغط مطالب والديك.. ؟!

سألتك بالله هل أنت جادّ؟!

يا الله.. كم هو سؤالٌ قاسٍ عفا الله عنك.. يا

والدي يستهزئ بالمشايخ.. كيف أتعامل معه؟

شيخنا نعم البر بالوالدين واجب ولكن هناك مشكلات حقيقية واقعية كيف التصرف فيها؟ الأب مثلا يستهزئ بالجهاد في بلد معين أو يسخر بالمشايخ أو يحدث صدام في طلبي للعلم أو برامج دعوية وخصوصا النقاشات حول الأخبار والا قدام الجماعة ماذا أفعل هل أسكت على المنكر؟ أو أترك العلم والدعوة؟ القضية ليست كلام عام.

والله إنني أستثقل جداً أن أجيب على مثل هذه الأسئلة في "عظم حق الوالدين" برغم شدة بدهية الأمر في كتاب الله، ولولا تكرر "ذات السؤال" لما عدت للمسألة.

لا بأس، لنتأمل هذه النقاط الثلاث:

أولاً: دعنا نفترض الآن أن ثمة أباً ليس كافراً فقط، بل هو من "الدعاة" إلى الكفر، والدعوة للكفر أغلظ من مجرد الكفر كما هو معلوم، وهذا "الأب الداعية للكفر" لم يقتصر فقط على دعوة ابنه المسلم للكفر، بل كافح وجاهد ليقحم ابنه في دركات الكفر بالله نسأل الله العافية.

حسناً: ما منهج القرآن في معاملة هذا الأب؟

لنقرأ سوياً الآية التي تنظّم هذه العلاقة:

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ** وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}.

يا الله .. أي منزلة للوالدين رفعها ربنا حتى شهقت لها الأنفاس وهي تشمخ لتراها..

أعظم إساءة لله هو أن يشرك معه غيره في أعظم حق له سبحانه وهو التوحيد "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"..

بل ويزيد الأمر هنا قدراً أغلظ وهو الدعوة للشرك..

بل الأمر أشنع أيضاً وهو المجاهدة على هذه الدعوة..

ومع ذلك كله {فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}..

أبٌ يجاهد ابنه ليقع في أعظم نواقض الإسلام مع ذلك يأمر الله بمصاحبته بالمعروف!

بالله ألا نستحي أن نسأل عن العلاقة مع أبٍ موحّد مُصلٍ تقع منه هفوات في حق الله أو زلات في مسائل فكرية أو منهجية، ومع ذلك تجد الشيطان يسوّل للابن أن يتذرّع بهذا الأمر لينفس عن شهوات غضبية منحرفة ينتقم فيها لنفسه في صورة الحمية للدين؟!

الله يقول عن الأب المجاهد على دعوة ابنه للشرك {وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}.. ونحن نسأل هل نصاحب الأب المسلم بالمعروف لأجل كُليمة في واقع فكري أو سياسي أو غيره؟ يارب عفوك..

ولأجل هذه الجلالة للوالدين في كتاب الله ثارت الإشكالية الفقهية: هل يسوغ للابن أن ينهى أبويه عن المنكر؟

وإثارة السؤال بحد ذاته دلالة كاشفة للغاية لمنزلة الأبوين.

عقد ابن مفلح في "الآداب" فصولاً للمسألة، ونقل كلمة مهيبة للإمام أحمد، حيث أوصى الإمام أحمد باللطف في إيضاح الأمر للوالد ثم قال "ليس الأب كالأجنبي"!

وقال ابن عبد القوي في منظومة الآداب:

(ويحسُنُ تحسينٌ لخُلْقٍ وصُحبةٍ**ولا سيّما للوالد المتأكد

ولو كان ذا كفرٍ، وأُوجِب طوعُهُ**سوى في حرامٍ، أو لأمر مؤكد).

ثانياً: قال الله {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}.

فالشاب الحكيم يعلم أنه باللباقة وحذق العبارة، وإظهار التوقير والتذلل، والإطراق التام لهما حال طلبهما أو غضبهما، والإقلاع عن مصادمتهما البتة، يستطيع أن يكسب والديه ويملأ قلبيهما رضا وإحساناً، ويحصل فوق مايريد من علم ودعوة.

سألتك بالله ألا تجد في الشباب من يتودد لزملائه، أو ينتقي العبارات في لقاء المسؤولين، أكثر من حرصه واجتهاده لذاك أمام والديه؟

والوالدان أشكر الناس على إحسانٍ منك.

ثالثاً: كثير ممن يحتج بضيق الوقت عن طلبات والديه لدراسة أو علم أو دعوة أو غيره، إذا حاققته: كم تعطي الدراسة من يومك؟ ساعة ساعتان ثلاث؟ والبقية أين تذهب؟ أليست في فضول تصفح الانترنت وشبكات التواصل والمسامرات والاستراحات والمطاعم والمكاشيت؟ ثم تحتج على والديك بسويعة دراستك؟!

كن صادقاً مع نفسك {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}.

والله أعلم،،

رواج الحديث عن حرية الأبناء مقابل بر الوالدين والإحسان إليهما

سؤال يا شيخ ألا تلاحظ أن (مبالغة بعض الدعاة) في بر الوالدين ضيع الحقوق والواجبات وما كانت هذه المبالغة موجودة في عهد النبي ولا الصحابة، وإنما ملاحظتي على المبالغة الشديدة في البر وكأن الأبناء ليس لديهم حقوق؟

الذي لاحظته بنفسي هو عكس ما ذكرتم تماماً، فالرائج الآن الحديث عن حرية الأبناء واستقلالهم وحقهم الشخصي وأن أي إلزام هو وصاية وتسلط وأحادية وأبوية الخ حتى صار بعض الأبناء غالب وقتهم خارج المنزل أو على شبكات التواصل ويستثقل من والديه أي طلب، ولا يطيق أن يطرق ويتلطف حين ينهره أحد والديه، وبعضهم ربما تأخر ليلاً ووالدته المفجوعة تشعل عليه جواله بالاتصال وقد وضعه على الصامت!

أما عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فذاك شأن آخر رفيع سامٍ من البر، بل من دقائق البر في اللفظ والهمس والنظر، بل انظر إلى الأنبياء كيف استسلم إسماعيل لأبيه ليذبحه (فلما أسلما وتلّه للجبين..)

وقد ذكرت نماذج من دقة فقه السلف في "بر الوالدين" وكمال احتياطهم واحتراسهم في هذا الشأن في فصل بعنوان (جناح الذل) في كتاب "مسلكيات" ص (١٥٠) وتجد الكتاب على الرابط:

http://saaid.net/book/20/13693.pdf

كيف أتعامل مع خطيبتي في مواقع التواصل؟

ما هي ضوابط التعامل مع خطيبتي خاصةً في مواقع التواصل وعلى الهاتف؟

المخطوبة امرأة أجنبية عن الخاطب، حتى يتم العقد عليها فتكون زوجة له، لأن الخطبة مجرد "طلب" النكاح، فقد يقبل وقد يرد، والمرأة الأجنبية عموماً يجوز لها مخاطبة الرجل بقدر الحاجة فقط، وهكذا الخاطب والمخطوبة فلا يتحادثان إلا بقدر حاجة زواجهما، كسؤالها إياه عن أمور تهمها في زواجها في دين ودنيا، وسؤاله لها عن نحو ذلك، كل ذلك بقدر الحاجة وبكلام جادّ، وأما ما يقع اليوم من التبسط في الحديث والمزاح والضحك والبث العاطفي بالساعات، ثم ما يجر إليه ذلك مما هو دونه، فهذا للأسف الشديد سلوك خارج عن القدر الشرعي، ولكن بسبب غلبة التساهل وانكسار حواجز الحشمة بين الجنسين؛ أصبح بعض الناس يستنكر هذا.

ثم إن المرأة العاقلة لو تأملت لعلمت أن التوسع في الحديث والعلاقة بين الخاطب والمخطوبة يضر بفرحة الزواج نفسها، لأن استعجال الشيء قبل أوانه يفسده حال أوانه.

لا أجد في أصدقائي ما يقربني إلى الله، هل أهجرهم؟

يا شيخنا لي أصدقاء قريبين جداً إلى قلبي؛ لكن لا أجد في صداقتهم ما يقربني إلى اللَّه عز وجل هل أقاطعهم أم ماذا؟ مع العلم أنهم يحتاجون إليّ كثيراً كأخ لهم في المشورة والشكوى والنصح! أخاف أن أقاطعهم فأكون خائن، كيف أتعامل معهم؟

الحمد لله وبعد..

إن كنت تنفعهم في دينهم ولا تتأثر بتقصيرهم فتلك من مدارج الربانية التي قال الله عنها {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ} ويثبت للمؤمن من الربانية بقدر ما قام به من خصالها..

وإن كان أصحابك هؤلاء تتأثر بتقصيرهم وتقتبس سلبياتهم فتلك من الدركات التي حذر الله من جنسها فقال {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ** لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي..}

وإن كان الأمر يختلط ويتراوح إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة، فالعبرة بما غلب، لأن الشريعة مبنية على تحصيل أعظم المصلحتين واحتمال أدنى المفسدتين.

فإن تقارب الأمر واستوى فتتنزّل هاهنا قاعدة "درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة" فإن هذا هو موضعها، وهو حالة تقارب وتساوي المصلحة والمفسدة، وليس موضعها كما يتوهم بعض الناس أنه في حال اجتماع المصلحة والمفسدة مطلقاً، فإن هذا لا يكاد ينفك عنه عمل مشروع في الواقع، وعنده يصار للترجيح بحسب الغالب.

وعليه فإذا تقاربت مصلحة الإصلاح مع مفسدة التأثر السلبي في شأن صحبتك هؤلاء؛ ففرّ بدينك كما تفر من السبع الضاري.

والله أعلم..

دوحة العلم

- تمرّ بي ساعات فتور، هل هناك مواد ترفع الهمّة؟
- عندي همة ولكن إنجازي اليومي ضعيف.. لا أدري لمَ!؟
- طالب العلم ومرض التسويف
- أطلب العلم منذ سنوات ولا أشعر أني حصّلت علمًا!
- أطلب العلم ولكن لم يفتح عليّ في نوافل العبادة!
- طلب العلم بنية العمل صلاح للقلب وزيادة في العلم
- طالب العلم والمفاضلة في الأعمال
- "التشتت والتبعثر" سنوات في طلب العلم
- "ملهاة المنهجيات" و "مسلك الشذرات"
- ملهاةٌ يشاغل بها الشيطانُ طلابَ العلم
- مصايد الشيطان للمبتدئ في طلب العلم
- أريد منهجاً لطلب العلم وجدولاً للكتب
- أتقنت كتاب الطهارة من الروض، ما الخطوة التالية؟
- "دوّامة الترحّل" مكيدة الشيطان للمبتدئ
- أقرأ وأسمع كثيرًا، ولكنّي أنسى!
- كيف أقوي لياقة الحفظ؟
- اصطناع التصارع بين الحفظ والفهم
- هل أحفظ الشِعر أم السُّنّة؟
- المقارنات بين كتب الفن الواحد باب لا ينتهي
- التعديد والتفريد في مصادر العلم
- منهج علمي في فقه المعاملات المالية المعاصرة
- ما السبيل لضبط موضوعات الفكر الإسلامي
- بأي علوم العربية أبدأ أولا؟
- طالب العلم والعلوم الإنسانية

- دراسة طالب العلم للمنطق
- العلوم الشرعية لطالب العلوم الإنسانية
- أنا صيدلي.. هل يمكن أن أدرس العلم الشرعي دراسة معمّقة؟
- مهندس وأرغب في فهم كلام اللَّه ورسوله، ما نصيحتك؟
- الأنماط القرائية
- ماذا لو اقتصرت على القراءة البحثية؟
- تصرف الشارع في الألفاظ اللغوية
- بين "التمذهب التعليمي" و "التعصب المذهبي"
- هل اهتم الصحابة بالخلافيات؟
- القراءة في الكتب الفكرية للمبتدئ
- لماذا كَثُرَ الـطلب للعلم وقلَّ المفلحونَ فيه؟
- ثني الركب عند العلماء
- خطأ محاكاة الطالب المبتدئ لأسلوب ابن تيمية في الجزم
- طالب العلم والزواج
- العلم أم العمل التربوي؟
- أحب الأعمال الدعوية، وأتمنى أن أكون عالما لكن لا أقوى!
- طالب العلم والكتاب الإلكتروني
- موقف المبتدئ من أقوال المذهب المرجوحة
- العلاقة بين شروح السنة وكتب الفقه
- طالب العلم وجراح المسلمين
- أحداث الأمة تصيبني بالإحباط عن طلب العلم!
- يثبطني هاجس الموت في مرحلة الطلب!
- كيف أكتسب مهارات البحث؟
- والدتي تمنعني من طلب العلم! ماذا أفعل؟
- دعوى أن البحث العلمي الشرعي مجرد تكرار
- ما الفرض الكفائي الذي يستحق التركيز؟

تمرّ بي ساعات فتور، هل هناك مواد ترفع الهمّة؟

قطعتُ -ولله الحمد- مشوارا في العلم، ولكن تمر بي ساعات إحباط وفتور عن القراءة، فهل هناك مواد مرئية أو مسموعة ترفع الهمة؟

نعم، هناك مواد كثيرة.

ومن أمثلتها اللقاءات والحوارات المتلفزة التي أجريت مع العلماء والمؤلفين وعرضوا فيها سيرة طلبهم للعلم ودأبهم عليه وجَلَدهم في التأليف والكتابة والتحقيق الخ.

ومن نماذجها الحوارات التي أجريت مع المحقق عبد الرحمن العثيمين والمحقق بشار عواد معروف والمحدث أبي إسحاق الحويني وغيرهم، وكلها موجودة على موقع اليوتيوب، وفيها قصص وأخبار وأيام ومصاعب ومغالبات تحيي العزيمة وتوقظ الدأب في النفس.

عندي همة ولكن إنجازي اليومي ضعيف.. لا أدري لمَ!؟

عندي عزيمة وهمة للقراءة والحفظ ولكن ينفرط مني اليوم بشكل عجيب، ففي نهاية اليوم إذا حسبت الحصيلة لم أجدها شيئاً! لا أدري كيف يذهب الوقت؟! وأنا صادق لا أدري كيف ذهب اليوم.

الحمد لله وبعد،،

من أهم الأسباب لتبعثر الزمن، وإفلاته من الخطام، وتحول المرء للحالة السبهللية التي لا يكون فيها في عمل نافع حتى يتفاجأ بانتهاء اليوم وأزوف موعد النوم: نقص الذكر.

وذكر الله، سيما بداية اليوم ومفتتحه بعد صلاة الفجر، بالأوراد الثابتة والقرآن؛ يهبط بالسكينة في النفس، ويثمر جمعية القلب، وانكباب المرء على شغله بصفاء.

وسبب هذا أن الشيطان حريص على تضييع زمان ابن آدم، فيجتهد لإشغال زمانه بالمحرمات، فإن لم يستطع أشغله بالترهات والفضول والمباحات، فإن لم يستطع أشغله بالمفضول عن الفاضل، ونحو ذلك.

ونقص الذكر من أوسع الأبواب التي يدخل من خلالها الشيطان على العبد ويتمكن منه، وقوة الذكر من أعظم الحواجز التي تدفعه وتمنعه، وتأمل قول الله:

{وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}

وإن كان أصل معنى الآية هو الإعراض عن ذكر الله بمعناه العام الذي هو دينه ولكن القاعدة النافعة في تدبر القرآن، والتي سبق عرضها مراراً، أن الجزاءات المذكورة في القرآن، في الخير والشر، يثبت للمسلم منها بقدر ما قام به من

العمل المقتضي لها إلا لمانع، فيثبت من تقييض الشيطان للعبد بقدر عشوّه عن الذكر، ويقع من تسلط الشيطان وتمكنه من العبد بقدر غفلته عن الذكر.

وهذه القوة وجمعية القلب بالذكر تتأكد إذا كان في نفس المصلى في المسجد بعد صلاة الفجر لأن الملائكة تدعو له حينها وفي الصحيحين:

(الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه)

وهل المصلى المقصود به هنا تخصيص عين البقعة من المسجد التي صلى فيها، أم يشمل المسجد كله ويكون التعبير بالمصلى خرج مخرج الغالب؟ هذا موضع بحث طريف ذكره ابن رجب في الفتح.

والجلوس للذكر بعد الفجر سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة:

(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس)

وفي لفظ له في الصحيح (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء)

والمراد أن: ذكر الله مفتتح الصباح هو مفتاح الإنجاز في المهام العلمية والعملية سائر اليوم.

والتجربة دالّة على هذا، واسأل من شئت ممن جرّب الأمرين.

والله أعلم،،

طالب العلم ومرض التسويف

كيف يتغلب طالب العلم على مرض التسويف؟ وما نصيحتكم لمن مات قلبه ويحاول العودة ولكن لا يجد نفسه على ما كان فيزداد سوءاً وللّه الأمر؟!

قال أبو حامد في الإحياء:

(وما مثال المسوف إلا مثال من احتاج إلى قلع شجرة فرآها قوية لا تنقلع إلا بمشقة شديدة، فقال أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه، فلا حماقة في الدنيا أعظم من حماقته، إذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعيف، فأخذ ينتظر الغلبة عليه إذا ضعف هو في نفسه وقوي الضعيف).

أطلب العلم منذ سنوات ولا أشعر أني حصّلت علمًا!

لا أستطيع أن أجزم لك بعلم واحد أعرفه، علما أني أطلب العلم منذ سنوات واقرأ كثيرًا، ولكن إلى الآن لا أشعر أن بيدي شيئًا أمسكه!

الحمد لله وبعد ..

هذا له أسباب كثيرة، ومن أسبابه ما يمكن تسميته "**مسلك الشذرات**" في تحصيل العلم، بحيث لا يسير طالب العلم في مسائل الفن الواحد بترتيبها ويدرسها على مستوى واحد ثم يواصل ضبطها وتعميقها، وإنما يقرأ فصلاً هنا، وحاشية هناك، ورداً في موضع آخر، ومواضع منتخبة من كتاب مشهور، وهكذا..

هو يحب أن يعيش في أجواء العلم لكن لا يستطيع "الصبر" على السير فيه بطريقة منتظمة في مسائل الفن الواحد، وبسبب هذا المسلك فالمخرجات نتيجة عن طرائق الوصول لها، وتنطبع بها روحها، وبحسب المواد المجموعة تكون قسمات الآلة الناتجة.

وهذه الطريقة وصفها الشيخ ابن عثيمين بأنها منهج "النُّتَف" في طلب العلم، وضمّنها وصيته لتلميذه الأخ مازن المنسي رحمه الله التي رواها في رحلته (رحلتي إلى النور)، وضُمِّنَت أيضاً في فتاوى الشيخ، وفي كتاب "العلم" له الذي طبع مفرداً، وجاء فيها قول الشيخ ابن عثيمين:

(احرص على التركيز والثبات، بحيث لا تأخذ العلم نُتَفاً، من هذا شيء ومن هذا شيء، لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك).

والله أعلم ..

أطلب العلم ولكن لم يفتح عليّ في نوافل العبادة!

فتح علي في طلب العلم أكثر من العبادة، فأنا أقوم بالفرائض وقليل من النوافل. سؤالي هل الوقت الذي اطلب فيه العلم يكون مساوي لمن له جهد في العبادة من حيث النوافل؟ وهل طلب العلم من الأعمال التي تكفر الذنوب؟

نقل عن السلف عبارات كثيرة في ترجيح الاشتغال بالعلم على نوافل العبادات،
ولكن يجب أن يضبط هذا اليوم بضوابط كثيرة حتى لا يساء فهمه:
منها: أن كثيراً من الاشتغال اليوم ليس بصلب العلم بل بالفضول والمِلَح ونحوها،

ومنها: أن الأئمة يقصدون بالعلم: العلم المتعبد به، كما قال أحمد "العلم لا يعدله شيء لمن حسنت نيته"، وأما الاشتغال بالعلم مع عدم الاجتهاد في الإخلاص وتجريد القصد وتصفية النية فليس بأفضل من النوافل،

ومنها: أن الصدق في طلب العلم يريد به العبد الله والدار الآخرة يقود العبد ويشرح صدره للتنسك والتعبد ولا يلبث أن يرى أثره في حسن صلاته وتخشعه وسكينته ووقاره وخلوته بالله وتأمل شاهد ذلك في كثرة كلمات السلف بتسمية العلم بموجبه وهو العمل فتجدهم يقولون العلم الخشية ونحو ذلك يقصدون به أن هذا مقتضاه ولازمه ويشير لذلك آية "قل هل يستوي الذي يعلمون.." فإنها جاءت بعد العمل،

ومنها: أن أخذ طالب العلم بحظ من نوافل العبادات من أعظم ما يعين على العلم، فذكر الله غذاء تعتاش به النفوس وتقوى به على المطالب العالية بل يصفي الذهن للنظر في العلم.

والمراد أن العلم ونوافل العبادات بينهما من التلازم والتعاضد ما ليس يخفى بإذن الله.

والله أعلم،،

طلب العلم بنية العمل صلاح للقلب وزيادة في العلم

هل قراءة كتب التفسير النافعة التماس لصلاح القلب والعمل أم للازدياد في العلم وايهما أولى بالتقديم؟

لا تعارض أصلاً، بل أحدهما جزء من الآخر، فإن الله ندب للعلم، والعلم لا يكون مقبولاً إلا بنية حسنة، ومن النية الحسنة أن ينوي العمل به، فإذا طلب علم معاني كتاب الله بهذه النية صلح قلبه لأن العلم النافع يصلح القلب، وأثمرت نيته الحسنة مقتضاها فعمل بعلمه بإذن الله.

طالب العلم والمفاضلة في الأعمال

لمّا سأل البزارُ ابنَ تيميةَ تأليف كتاب يجمع اختياراته الفقهية أجابه: "الفروع أمرها قريب، ومَن قلَّد – المسلم – فيها أحدَ العلماء المقلَّدين، جاز لــه العمل بقوله، ما لم يتيقن خطأه" فيستدل به أن طالب العلم لا يشغل نفسه بتحقيق الفروع الفقهية و يصرف همته لمسائل الاعتقاد و المنهج و الفكر

الحمد لله وبعد ..

هذه المسألة تابعة لـ (باب المفاضلة في الأعمال) وهو باب معروف تكلم فيه أهل العلم، وذكروا قواعده.

وباب التفضيل: منه تفضيل مطلق، ومنه تفضيل إضافي، فالتفضيل المطلق مثل تفضيل نفل الحج على نفل إطعام الطعام في أصل العمل، والتفضيل الإضافي هو الذي يختلف فيه حكم التفضيل بحسب الأشخاص والأزمان والبقاع وحاجة الأمة ونحو ذلك.

فيكون في بعض الأحوال إطعام الطعام أعظم من نفل الحج لشدة الحاجة، وفي بعض الأحوال يكون اشتغال شخص بتطبيب جرحى المسلمين أعظم من تقدمه للصفوف لأن خبرته بالطب وحاجة المسلمين أعظم من خبرته بالقتال، وإن كان أصل بذل المهجة أعظم من تضميد الجرحى من حيث التفضيل المطلق.

ومن فهم قاعدة التفضيل المطلق والتفضيل الإضافي أدرك مرامي اختلاف جواب رسول الله لما سئل عن أفضل الأعمال؛ فأجاب السائلين بأجوبة مختلفة لأنه راعى في بعض الأشخاص ما هو أفضل بحقهم.

وأكثر الأحكام محل الخلل المنتشرة اليوم في مسائل التفضيل راجعة إلى أمرين: إما النظر في التفضيل المطلق فقط، وإما النظر في بعض اعتبارات التفضيل الإضافي دون بعض.

والمسألة المذكورة من هذا الجنس:

فإن أراد السائل الكريم أن الخلل في القطعي (سواءً كان في العقيدة كإفراد الله بالاستغاثة، أم في الفقه كالصلاة) أعظم من الخلل في الاجتهادي (سواءً كان في مسائل العقيدة كمسألة الملائكة وصالحي البشر، أو في الفقه كضابط مسافة السفر)؛ فهذا حق، فإن الخلل في القطعي أعظم من الخلل في الاجتهادي، وإصلاح الأول أعظم من إصلاح الثاني.

وأما إن أراد السائل أن الاشتغال بمسائل العقيدة أفضل من مسائل الفقه مطلقاً بلا تفريق بين الأحوال؛ فغير دقيق، فالناس يتفاوتون في قدراتهم واستعداداتهم، فمن الناس من فتح له في تحقيق الأسانيد، وبعضهم فتح له في تحرير مسائل الفقه، وبعضهم فتح له في نقض المقالات المليّة، وبعضهم فتح له في دفع مطاعن التيارات الفكرية،وهكذا، والأفضلية تابعة لكل أحد بحسب حاله.

وقد قال الإمام مالك بن أنس نجم العلماء مقولته المهيبة التي صارت دستوراً لباب التفضيل، وذلك حيم أرسل له العمري الزاهد يحضه على الانفراد والعمل، فأجابه مالك بقوله:

(إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتِح له في الصلاة، ولم يُفتَح له في الصوم، وآخر فُتِح له في الصدقة، ولم يُفتَح له في الصوم، وآخر فُتِح له في الجهاد، ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت ما فُتِح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر).

نقلها الإمام ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار، ونقلها عنه المؤرخون.

وهذه العبارة لا يمل الناظر من تأملها، وهي تكشف لك عملياً عمق علم السلف، وما حباهم الله من القدرة على التعبير عن أدق الحقائق بأحسن الألفاظ وأبلغها.

وابن تيمية الذي تستشهد بكلامه في التزهيد بمسائل الفقه؛ هو الذي جمع من تحقيقاته وتحريراته في مسائل الفقه (١٥) مجلداً في مجموع الفتاوى، فضلاً عن المسائل الفقهية التي كتب فيها رسائل مستقلة شديدة التفصيل: كمسألة الطلاق والرد على السبكي فيها، وبيان الدليل، وكتاب السياسة الشرعية، والقواعد النورانية، وكتاباته في مسألة المناقلة في الوقوف، والجهر بالبسملة، وغيرها وبعضها في الفتاوى.

ولو راجعت رسالة ابن رشيّق –وهو أخص تلاميذ الشيخ بمعرفة كتبه وخطّه– لرأيت شمول النتاج التيمي لكل الأبواب محل حاجة المسلمين من العقيدة والفقه وتفسير القرآن وغيرها.

"التشتت والتبعثر" سنوات في طلب العلم

دروس وكتب وقراءة وسنوات هكذا والحصيلة أقل بكثير من المطلوب أين الخلل؟ بل ماهو بالضبط الذي يقلل الحصيلة العلمية؟ كيف وصل العلماء للدرجة المطلوبة وكيف راحت جهود كثير من طلاب العلم سدى؟

الحمد لله وبعد ..

مفتاح العلم هو "الانكباب" وجمعية القلب واحتشاد الهم وصفاء الذهن خلال زمن التحصيل. وبوابة التسرب العلمي هو "التشتت والتبعثر"، ومداخل التشتت والتبعثر وانحلال العزيمة كثيرة، ومنها:

-**التنقل والترحّل** بين مناهج طلب العلم، والتبديل الفوضوي للمتون وكتب التحصيل، والتحول المستمر بين الأشياخ، وهذا التشتت هو في نظري أشهر الثقوب التي تتبدد من خلالها الطاقة العلمية وأكثرها شيوعاً.

-ومنها: **الانهماك والاستغراق "المتجاوز للحد" في الأحداث** والأخبار والماجريات، والدوران في شبكات التواصل وملاحقة الجدالات اليومية والمهاترات الشبكية، وخصوصاً خلال الوقت المحدد للحفظ والقراءة.

-ومنها: **تتبع المرء ما يقول الناس عنه،** فإذا كتب تغريدة انشغل ذهنه بمن تفاعل معها، أو كتب تعليقاً في الواتس وضع يده على ذقنه يرقب الردود، وإذا كتب مقالة تعلّق قلبه بتتبع أصدائها، وإذا ألقى درساً أو نشر كتاباً أرخى سمعه يتلهف مواقف الناس، وهذه الذرائع إذا تساهل المرء معها شلّت ذهنه وفقد صفاءه وانكبابه على التحصيل

والإنتاج، وكمال الحزم مع النفس: نشر الخير وصرف البصر إلى الخير الذي بعده، ودع مراقبة ما نشرت سابقاً، ومن جاهد نفسه على ذلك برهةً استقامت له عيون قلبه على مشاهدة مطالع الطريق وترك لي عنق الاستشراف إلى الوراء، بل وتمتّع بالعمل وانصرف عنه مكدرات التحسس من اختلاف استجابات الخلق.

ولذلك فإن الإخلاص لله وتجرد القلب له سبحانه في العلم، ليس شرطاً فقط للثواب والنجاة في الآخرة، بل هو أعظم الوسائل في العون على العلم نفسه، لأن الإخلاص والتجرد ينبوع الصفاء.

-ومنها: **الانشغال "المتجاوز الحد" بالدنيا** في التجارات والمناصب والمساكن والمراكب والرفاه والنزهة والسياحة الخ، فإن كل شغل من هذه الأمور يستتبع انشغالات أخرى، وطاقة الذهن محدودة، والمقصود ليس الانقطاع عن الأمور المشروعة من تحصيل الرزق والترويح عن النفس، وإنما المقصود "تجاوز الحد".

ولذلك كان "الزهد" ليس من مقامات العبودية والسلوك إلى الله فقط، بل "الزهد" من أعظم الوسائل عوناً على العلم، لأنه من أجلّ أسباب الصفاء، والزهد ليس هو الفقر، بل الزهد فراغ القلب من التعلق بالمنافسات الدنيوية. وكم من معوز مملق ليس في قلبه من الزهد ذرة وإنما قلة ذات يده من العجز لا من الزهد. بينما وجد في أئمة العلم والربانية موسرون لا تساوي الدنيا وزينتها ومنافساتها وتكاثرها في نفوسهم شسع النعل في نظر غيرهم.

وأنت إذا تأملت أن مفتاح العلم هو جمعية القلب، وبوابة تسربه هو التشتت؛ ستدرك لماذا كان كثير من العلماء يوصون الفتى والفتاة باغتنام هذه المرحلة الذهبية التي هم فيها قبل أن ينشغلوا بمسؤوليات المنزل والولد والتربية والرزق ونحوها، لأن الانشغال الذهني يفوق في التأثير على العلم الانشغال المحسوس.

"ملهاة المنهجيات" و "مسلك الشذرات"

ألتمس من فضيلتكم أن تلخص لي أهم العوائق أثناء طلب العلم والقراءة لأتجنبها؟

الحمد لله وبعد،،

العوائق كثيرة، ومن أهمها في نظري أمران: (ملهاة المنهجيات) و (مسلك الشذرات).

-فأما (ملهاة المنهجيات):

فالمراد به استمرار التشاغل بسؤال: أريد منهجية لطلب العلم، أريد برنامجاً للتأصيل العلمي، أريد جدولاً للقراءة، ما الكتب المقترحة للقراءة في الموضوع الفلاني، وهكذا.

وصاحب هذه "الملهاة" يذهب لكل متصدر للحديث في العلم، ويعيد عليه هذا السؤال المهموم بصيغ شتى.

وهو "غالباً" لا ينفّذ شيئاً من هذه الخطط والمنهجيات والجداول، وإنما هي من جنس شجى المهمومين.

وحقيقة السؤال نوع من "الحيل النفسية" يتهرب بها الشخص من أعباء التنفيذ دون أن يصارح نفسه بذلك.

وهذا عام في شؤون الحياة كلها، ولذلك تجد من عزم فعلاً على السفر حزم أمتعته وانطلق، وأما الذي لم يعزم بعد فتجده يكرر السؤال عن أفضل الطرق وأفضل الناقلين وأفضل المساكن وهكذا، يستعيض بسؤال الوسائل عن أعباء التنفيذ.

ومثله الشخص الذي عزم فعلاً على بناء منزل تتفاجأ به في وقت وجيز وقد ارتفع الدور الأول، أما من ليس له عزم فتجده في كل مجلس يسأل عن أفضل التصميمات وأجود المقاولين وهكذا.

وما في النفس البشرية من الاشتغال بسؤال طرائق التنفيذ للتهرب من التنفيذ له نظائر في القرآن، وانظر مثلاً كيف تهرب بنو إسرائيل من تنفيذ الأمر بذبح البقرة إلى كثرة السؤال عن مواصفات البقرة المطلوبة: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ}، {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا}، {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ}..

والكتب المعتمدة في الفنون شديدة الشهرة، والجادّ في الطلب يستشير ويستخير ويبدأ بالتنفيذ، ويصرف نفسه عن التشاغل بمقارنات المقررات الدراسية حتى ينتهي.

-وأما (مسلك الشذرات):

فمشهد صاحبه أنك تجده لا ينجز العلم في صورة وحدات متتالية بحسب ترتيب مسائل وفصول الفن، وإنما يقرأ فصلاً هنا، وحاشية هناك، ورداً في موضع آخر، ومواضع منتخبة من كتاب مشهور، وهكذا..

وهذا المسلك سماه ابن عثيمين "طريقة النُّتَف" في تحصيل العلم، وقال عنه:

(٣- احرص على التركيز والثبات، بحيث لا تأخذ العلم نُتَفاً، من هذا شيء ومن هذا شيء، لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك).

وكان الشيخ يستدل على ذلك بثلاثة نصوص:

قول الله (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)،

وحديث عتبان (فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال:أين تحب أن أصلي من بيتك؟)،

وأثر عمر (من بورك له في شيء فليلزمه)

وبسط الشيخ هذه القاعدة وتطبيقاتها في: تفسير آل عمران، وفي مجموع خطبه، وفي كتاب العلم، وفي شرح مقدمة المجموع.

لكن ما باعث مسلك الشذرات والنُّتَف؟

الحقيقة أنه فرعٌ عن قِصَر النفَس في التحصيل، ونتيجة ذلك أن تجده يبدأ بعزم كالجبال في أول المتن، أو أول الكتاب، أو اللقاءات الأولى من درس معين، وبعد قطع الشوط الأول تتحول عزيمة الجبل إلى كثيب رمل تركله أقرب قدم..

ولدى صاحب هذا المسلك مشاعر متناقضة، فهو يلتذّ بالعيش في أجواء العلم، لكنه لا يملك طاقة الاحتمال والصبر على أعباء الانتظام، ولذلك يتنقّل بين الشذرات والنُّتَف.

ومسالك التحصيل تطبع الشخصية العلمية لصاحبها وتظهر عليه قسماتها، ولذلك ترى الشخص الدؤوب في مساره مقتدراً على التصرف في المسائل لضبطه أصول الفن، بينما الشذراتي يستروح بالفوائد المتناثرة ولا ثقة له بعلومه.

وثمة عوائق وعراقيل أخرى مذكورة في أجوبة سابقة: في جواب الانكباب وبيان ضده من التشتت والتبعثر، وفي جواب أنماط القراءة وفيها إشارة للاشتغال بمُلَح العلم، وغيرها.

والله أعلم،،

ملهاةُ يشاغل بها الشيطانُ طلابَ العلم

كيف أستطيع السير على خطة منهجية في قراءة الكتب العلمية الشرعية؟ وكيف أستطيع أن أحفظ وأتذكر ما قرأت؟

والله إنني أحب لك الخير، بالله عليك طلّق هذا السؤال وابدأ العمل فوراً، صدقني أن سؤال الخطط هذا أشهر "ملهاة" يشاغل بها الشيطان طلاب العلم عن سلوك الطريق ويستروحون بها من أعباء العلم نفسها.

مصايد الشيطان للمبتدئ في طلب العلم

شيخنا الفاضل أريد أسماء كتب فقهية تفيد طالب العلم في تنمية الملكة الفقهية والاستنباط

الحمد لله وبعد ..

أقترح عليك أن لا تنشغل بمثل هذا السؤال (أريد كتباً في كذا..)، فهذا السؤال في الغالب مصيدة، وغالب من يسأل عن كتب في كذا، لا يقرأها، ثم يطرأ له موضوع جديد، فيذهب يسأل أريد كتباً في كذا..، وهكذا،

كتب الفقه معروفة، ومراحل التعلم وجداول الكتب المنشورة اليوم: زادت على القدر المطلوب أصلاً.

فاحترس من سؤال: أريد كتباً في كذا، أريد منهجاً لطلب العلم، أريد برنامجاً مقترحاً للقراءة في كذا، واعلم أنها من أعظم مصايد الشيطان التي يشغل بها المبتدئ، وإنما طالب العلم الجاد هو من يبدأ باسم الله من الآن، وهذه كتب الفقه معروفة وكتب الحديث مثلها وغيرها من العلوم.

بل إنني أجزم أن أكثر من يسأل "ما الكتب المقترحة لطلب العلم" هو نفسه لو سئل لعدّ عليك منها أعداداً كثيرة جداً، وذكر لك ثناءات أهل العلم على الكتاب الفلاني والشرح الفلاني.

أريد منهجاً لطلب العلم وجدولاً للكتب

السلام عليكم ممكن تعطيني جدول لطالب علم انتظم عليه علما يتضمن قراءة كتب وكيف ابدأ علما بأني سأبدأ بكتب شرعيه

الحمد لله وبعد،،

والله إني أحب لك الخير، وسأوصيك بما يخفق قلبي به كلما رأيت مثل هذا السؤال، وألتمس منك العذر مقدماً إن وجدت خشونة في العبارة، واعلم أنها بسبب حرقة لافحة أشعر بها تجاه الكوادر العلمية في هذه القضية:

أوصيك، وأشدد عليك في الوصية، أن تتخلص فوراً من هذا السؤال، فهذا السؤال (أريد منهجاً لطلب العلم وجدولاً للكتب) هو متاهة طلب العلم ومسبعة الوقت، والغالب أن ليس وراءه عزيمة، بل هو وسادة نفسية لتسكين الذات المترقبة..

فالشاب الذي يذهب لكل متصدر ويسأله "أريد جدولاً ومنهجاً وكتباً موصى بها لطلب العلم" هو كمن يذرع الأزقة في قريته كل صباح يسأل عن أحسن طريق للسفر إلى المدينة.. وهكذا حتى تلقي عليه "المرحلة الذهبية للتحصيل العلمي" نظرة الوداع الأخير.. فيتنحى بوجهه ليداري دمعة الحسرات..

اصرف قلبك وعقلك عن تكرار سؤال المنهجية والجدول المقترح والكتب الموصى بها، وافسر كُمّك عن ذراعك، وأغلق عليك باب غرفتك، وأصمت جوالك، وابدأ في حفظ المتون وتلخيص الشروح ومثافنة الأشياخ ومدارسة الأقران، وسترى النتيجة، وسترى الفرق بين التدشين والبدء والعزم، وبين الحيل النفسية ومناوشة الحمى..

أما جداول الكتب الموصى بها ووصايا المنهجية في طلب العلم فالمنشور منها اليوم أكثر من عدد طلاب العلم أنفسهم!

وقد سبق أن كتبت هنا جواباً مفصلاً عن ذلك، يمكنكم مراجعته.

أتقنت كتاب الطهارة من الروض، ما الخطوة التالية؟

أنا طالب في كلية الشريعة، وطموحي وزملائي التفقه على المذهب وضبطه، فصرنا نحفظ القدر المطلوب منا في الزاد ونتفهم شرحه في الروض ونستعين بالشرح الممتع على ذلك، لكننا لا نعلم ما هي الخطوة التالية، وما هو الكتاب الذي ندرسه بعد إتقان كتاب الطهارة في الروض مثلا، ماهي الخطوة التالية؟ نصيحتك

الخطوة الضرورية والواجبة الآن أن لا تشغل نفسك بالكتاب القادم، واصل دراسة الزاد كله بالتفهم والضبط، واصرف ذهنك عن جدل المنهجيات، وإذا انتهيت اسأل أهل العلم وستدرك الطريق بنفسك. واعلم أنه لا يحترق حطب الزمن بمثل إلقائه في موقد التشتت والتبعثر والتنقل والترحل. وإذا انكببت على التفهم والضبط حتى ينتهي المتن ستحمد العاقبة وسترى كيف ضيع غيرك وقته في كثرة التحول.

"دوّامة الترحّل" مكيدة الشيطان للمبتدئ

قطعت شوطاً في حفظ الزاد "ولا تصح الصلاة في مقبرة.." مع أصحاب ولنا أيضا دروس أخرى نحضرها منذ مدة وأعلن عن برنامج أعجبني جدا في التأصيل العلمي كيف أوفق بين ما أنا فيه وفائدة هذا البرنامج؟؟ (إن شئتم أرسلت لكم رابطه)

الحمد لله وبعد،،

وردتني أسئلة كثيرة جوهرها ذات هذا السؤال، مع إضافات أخرى حول سؤال المنهجية في طلب العلم، وطلب المقارنة بين بعض المتون في العلم الواحد، الخ.

وطريق المنهجية في طلب العلم نُشِر حوله الكثير.

وبكل صراحة لم يعد الخطر من غياب المواد في هذا الباب، بل الخطر الحقيقي المحزن هو: وقوع كثير من المبتدئين في ما يمكن تسميته "دوّامة الترحّل"، أعني الاستغراق في المقارنة بين مسالك التأصيل ومناهج التحصيل وبرامج التكوين، والتشتت والتردد بينها.

ثم التنقل بينها بعد قطع شبر من كل طريق، حتى يمضي العمر.

وما تلقيت من أحد مثل هذا السؤال إلا وضعت يدي على قلبي خوفاً من أن يكون السائل ممن اختلسته "دوّامة الترحّل" في سؤال المنهجية في طلب العلم وتطلّب سراب المقارنات بين المتون والكتب المقررة.

اختر برنامجاً واحداً بعد الاستخارة والاستشارة، ثم سد أذنيك عن كل همس آخر حول طرائق التحصيل والتأصيل والتكوين والبناء العلمي، وحين تنتهي من متنك ودرسك ستحمد السّرى بإذن الله، وسيعض أصابع الندم كل من أرخى سمعه لإذاعات المقارنات التحصيلية.

فالمقارنات تبحث في فروق الكمال، والعازم الحازم يبني الأسس، وليس زمن الابتداء هو توقيت تتبع فروق الكمالات، وإلا صار كمن يبحث عن الحلي لذراع ينزف، هو في حاجة لضماد أولاً.

والطالب الذي يتخرج هو من يختار كلية من كليات الجامعة ويدرس فيها ويستمر حتى ينتهي، وأما من يسجل كل فصل دراسي في كلية جديدة، فهذا يمضي الزمن وهو لم يصنع شيئاً.

والفلاح الذي يزرع بذره في كل أرض ثم يستخرجه ويضعه في أرض أخرى يتفاجأ نهاية الموسم والناس قد امتلأ جرينهم بالحصاد وهو مازال يسأل عن أطيب أرض للزرع!

ف"دوّامة الترحّل" هذه تكاد تكون أعظم مكايد الشيطان على طالب العلم المبتدئ، حتى ينقطع عن العلم ويرتكس في ظلمات الجهل، على مسلكه في أحابيله وهي "الطريقة الخطواتية" كما قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}.

وقد استنبط فقيه العصر ابن عثيمين هذه المنهجية من قول الله { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه في نصيحة علمية عميقة شديدة الأهمية:

(كثير من الناس يرى المصلحة في شيء ويعزم عليه ثم يتردد فيكون مذبذباً، ويُؤْثر عن عمر بن الخطاب كلمة نافعة جداً، وهي قوله "من بورك له في شيء فليلزمه" كلمة عجيبةٌ لو توزن بالذهب لوزنته، ولنضرب لهذا مثلاً بحال طالب العلم الذي شرع في دراسة كتاب، ووجد أنه يستفيد وينتفع، فنقول له "الزم هذا وأكمله"، ولا تقل: هذا كتاب

مختصر قليل، كمن شرع في مطالعة كتاب "زاد المستقنع"، ورأى فيه بركة وانتفع به، إلا أنه لم يكمله، وقال لا يكفي هذا، أريد أن أطالع "الإنصاف"، ثم قال: لا يكفي هذا، أريد أن أطالع "المغني"، هذه طريقة غير مجدية، بل إذا بارك الله لك في شيء فالزمه حتى لا يضيع عليك الوقت..، فهذه المسألة ينبغي للإنسان أن يجعلها على باله في تصرفاته في العلم وفي الدنيا أيضاً، وهذه نأخذها من قوله: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ})[ابن عثيمين، تفسير آل عمران، دار ابن الجوزي، ص٣٧٤/٢]

وضرب ابن عثيمين أيضاً مثالاً لهذه المنهجية الحازمة مع النفس في مطالعة الفهارس، وأكد الاستنباط بحديث عتبان "أين تحب أن أصلي من بيتك" فليراجع الموضع من تفسيره، وذكرها أيضاً بسياق آخر في مجموع خُطَبِه.

والله أعلم،،

أقرأ وأسمع كثيرًا، ولكنّي أنسى!

طويلبة في بداياتي، أقرأ كثيرا واسمع كذلك من الشروح الكثير أحضر دروس، تخصصي كذلك شريعة، لكن للأسف بعد ما أُنهي شرح أو كتاب.. ألخ أجدُني بعد فترة نسيته ولو سألني أحد عن مسألة أو سمعت، ربما تذكرت الخلاف وقليلاً من الأدلة وهذا نادرا والأغلب أني نسيت جُلّها وكأنها لم تمر علي أمُر بحالة عجز ويأس نصيحتكم..

هذا شأن معتاد، وليس خاصاً بكم، فالمولعون بالعلم تجدهم قرؤوا ما يزيد على الألف كتاب، ومع ذلك يستحيل عليهم استحضار معلوماتها، لأن هذه هي بنية الذهن، فحفظ العلم في حينه مرتبة، واستدامة المحفوظ مددا متطاولة مرتبة فوقها، واستحضاره حين الحاجة له مرتبة فوقهما، وهكذا، ولكل مرتبة وسائل معينة.

وجوهر ضبط العلم هو "المعاناة" فكلما زادت معاناة طالب العلم للمسألة ضبطها، ووسائل معاناة العلم كثيرة منها: التأمل والمدارسة والتدريس والتكرار والتلخيص والمران التطبيقي الخ، وأما من ظن أنه سيضبط الكتاب كله من قراءة واحدة له فهذا لا يعرف طبيعة الذهن البشري. وفي كتب أدب طلب العلم وكتب تراجم العلماء أخبار عجيبة في طرائقهم في تكرار العلم ليحفظ، وفي نسيان المؤلف أحياناً لمسألة كتبها في كتابه بنفسه.

ويمكن مراجعة فصل بعنوان "**التصنيف التحصيلي**" في كتاب (مسلكيات)

كيف أقوي لياقة الحفظ؟

يا شيخ الحفظ يا شيخ كنت حافظا ماهرا وعلى الرغم من ذلك كنت احفظ القران بصعوبة ولكني كنت مواظب و مع الدراسة والثانوية انشغلت واتت الكلية بما ارادته بفضل اللّٰه ولكني فقدت مهارتي على الحفظ والتذكر وصرت اعاني في دراستي فرجعت للقران ولكني اجد صعوبة في التذكر والحفظ واواظب لعل اللّٰه يفتح علي كيف ازيد الحفظ ؟

الحفظ كغيره من المهارات البشرية كالتفكير والتأمل والتحليل والنقد والكتابة والإلقاء والجدل الخ، وهذه المهارات كلها لها لياقة تزيد بالمران وتضمر بالعطالة.

فمن كان يكتب البحوث المسهبة إذا تركها زمناً استثقل لاحقاً كتابة مقالة قصيرة،

ومن كان ينشئ القصائد الطوال إذا تركها زمناً تكاءدت عليه أبيات الإخوانيات والمفاكهة،

ومن ترك التأمل والتدبر والاجتهاد في التحليل والربط إذا هجر ذلك يصبح شديد النفور من مناقشات الكلام العلمي الدقيق، حتى تراه أحياناً لا يقف الأمر عنده على صعوبة الفهم بل يكاد يصرف نفسه عن السماع لشدة الوطأة.

ولذلك راج في كلام العلماء قولهم "المزاولات تثمر الملكات".

وهكذا "قدرة الحفظ" لها لياقة تنمو بالمراس والمران والدربة والمزاولة ، ومعيار اللياقة أمران: أن تزيد كفاءة وفعالية المهارة، وأن تثمر المهارة نتائجها دون مشقّة وتعب مفرط. وهذان يحصلان كما سبق بكثرة التمرين واستمراره.

وإذا كان الجهد المبذول في الحفظ منظّماً، بأن يكون له مقدار يومي محدد يزيد تدريجياً بنسبة طفيفة، ووقت يومي محدد، وصبر ومصابرة على "الانتظام"؛ فإنه يثمر في وقت قصير نتائج مبهرة.

وأشد الأمور في بناء اللياقة الذهنية عموماً ليس هو بذل الجهد في آحاد الأوقات، بل الصبر على "الانتظام" والدأب اليومي على هذا الأمر.

وأكثر عمل شُداة العلم هو الإفراط في الحفظ أسبوعاً ونحوه، ثم هجر ذلك، ثم إذا سمع أو قرأ ما يبعث همته للحفظ عاد لمثل ذلك ثم انطفأ، وهذا لا يبني لياقة الحفظ البتة، بل يتسبب في ترهل ونحول مهارة الحفظ.

وهذا الكلام باعتبار جنس قدرة الحفظ بصورة عامة، مع عدم إغفال مسألة تفاوت الإمكانات والقدرات الفردية، وكما قال العلماء "الناس يتفاوتون في قوى الأذهان كما يتفاوتون في قوى الأبدان".

اصطناع التصارع بين الحفظ والفهم

بدأت في حفظ متون تأصيلية متحمس وسمعت محاضرة عن الإبداع العلمي يقول أن هذه الطريقة اسمها الطريقة التلقينية وأنها تخرج الجامدين وذكر قصة زادت نسخة في البلد لمن يحفظ،،، هل الحفظ يجمد العقل أو يقلل الإبداع؟

الحمد لله وبعد،،

قال الله {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}.

وفي صحيح مسلم (وأنزلتُ عليك كتابا لا يغسله الماء) أي أنه محفوظ في الصدور.

فلو لم يكن "الحفظ في الصدور" خصيصة لما ذكرها الله شرفاً لكتابه.

وكلما رأيت أحداً يزهّد في "حفظ العلم" غرقت في الاستغراب وتساءلت:

هل تصور هذا المتكلم حقيقة قوله فعلاً؟

هل له يا ترى عناية بالعلم أو اشتغال به؟

ومبعث الغرابة: أن أي شخص مارس القراءة والنظر في العلم يدرك فوراً أن "فهم وتحليل" المادة المقروءة والمسموعة يحتاج لمعلومات، فلا أحد يحلل النصوص في الفراغ، ولا أحد يناقش العلم بالعقل المحض المجرد من المعلومات، فإذا تبين أن الفهم والتحليل والنقد والاستنتاج يفتقر للمعلومات المسبقة، فإن "حفظ العلم" هو الوعاء الذي يجعل ذخيرة المعلومات تحت رهن إشارة المحلل والناظر.

ففهم وتحليل العلم يحتاج لمعدات وآلات معلوماتية، وحفظ العلم هو حقيبة هذه المعدات المعلوماتية، فمن باشر العمل بلا حقيبة أدوات شعر بالعي والعجز، وكلما كانت الحقيبة أغزر بالأدوات الدقيقة كان التنقيب أعمق وأحذق.

وسأضرب لذلك أمثلة:

-مثال: درست في النحو الأدوات التي تجزم فعلاً والتي تجزم فعلين وشروط فعلي الشرط والجواب وشروط جملة الصلة ومسوغات الابتداء بالنكرة والحروف العاملة عمل ليس الخ، وفهمتها جيداً، ثم بعد مرور بضعة أشهر نسيت معلوماتها، فلما بدأت تقرأ في الكتب لم تستطع استثمارها في التحليل والمناقشة، فنقص فهمك.

-مثال ثانٍ: درست في أصول الفقه المفاهيم (الصفة والعلة والظرف والعدد والحال والشرط والغاية واللقب) والمخصصات المتصلة (الاستثناء والشرط والصفة والغاية والبدل) ومسالك إثبات العلة (الإيماء والسبر والتقسيم والمناسبة والإخالة) الخ، وفهمت جيداً ضابط كل نوع منها وشروط تطبيقه، وبعد مرور بضعة أشهر نسيت معلوماتها، فصرت تقرأ ولا تستطيع الإفادة منها واستخراج الدلالات بها، فنقص فهمك.

-مثال ثالث: افترض أنك أنت وصاحب لك متقاربان في قدرة الفهم والتحليل، وقرأتما سوياً كتاباً مختصراً في علم الرجال، وبعد بضعة أشهر نسيت أنت ما قرأت بينما صاحبك يتحفظه، فلما شرعتما في قراءة كتب الحديث احتجت أنت إلى مراجعة كل رجل في الإسناد، لكنك استثقلت هذا فمضيت بلا مراجعة فلم تستطع أن تستفيد من قراءتك، بينما صاحبك يمضي ويعرف في كل إسناد موضع الضعف، وصار يميز المقروء ويستفيد من قراءته بل ويتلذذ بها.

-مثال رابع: ربما قرأت مثلاً لأحدهم يتحدث عن تاريخ وتطور "علم الجدل" وأن الشيرازي استفاد من الأثير الأبهري وبرهان الدين النسفي في كتابيهما في الجدل، فإن لم تكن حافظاً للوفيات فربما جازت عليك هذه المعلومة المغلوطة، بينما الحافظ للوفيات سيدرك خطأها وأن الشيرازي سابق لهما وتوفي أصلاً قبل ولادة النسفي والأبهري، وهذا النموذج من المعلومات المغلوطة المبني على خطأ الوفيات منتشر في الكتب.

فهؤلاء الذين يصطنعون التصارع بين الحفظ والفهم أصل خللهم توهمهم أن هناك "مفترق طرق" بين الحفظ والفهم وأن طالب العلم يجب أن يختار أحدهما، ويغادر كل واحد منهما الآخر، والواقع أن الحفظ والفهم كليهما مكونات في مركبة واحدة أصلاً، فالفهم مِقْود المركبة والحفظ وقودها، لأن التحليل تزداد قوته بقوة المعلومات المسبقة.

ومفتاح الحفظ "المعاناة"، إما بالتكرار أو التلخيص أو الخبرة بكثرة الاشتغال ونحوها.

نعم، هناك طرح خاطئ، يربط ترادفياً بين الحفظ والمتون، بينما حفظ العلم أوسع من المتون، فيدخل فيه كل ما أمكن من "المعلومات" الأساسية في العلوم.

والله أعلم،،

هل أحفظ الشِعر أم السُّنّة؟

أنا طويلبة علم ولدي منهجية واضحة أسير عليها بحمد اللّه، وأنفق جزء من وقتي في حفظ المتون (شعرا ونثرا) على رغم نفوري من ذلك إلا أني أجبر نفسي إجبارا، لكن دائمًا ما

أسأل نفسي هل هذا مهم حقا؟ لماذا أحفظ كلام البشر وأترك حفظ السنة، أليس حفظ الكتب الستة أولى من حفظ هذه المتون؟ فما رأيك يا شيخنا؟

لا تفترضي التعارض والتضاد بين الأمرين، حفظ السنة عمل جليل، وحفظ المتون العلمية وسيلة لفهم واستثمار نصوص الوحي.

المقارنات بين كتب الفن الواحد باب لا ينتهي

ما أفضل شرح للطحاوية؟

لكل شرح ميزة

ولكل مرحلة يكون فيها طالب العلم ثمة شرح أنسب له

والمقارنات بين الكتب في الفن الواحد من حيث الشمول والتحقيق ويسر اللغة وحسن الترتيب ونحوها باب لا ينتهي،

والأحسن لطالب العلم أن لا يستغرق وقته في مثل هذه المقارنات، بل يأخذ أي كتاب معتمد منها، ثم إذا ضبطه وانتهى منه، يرى ما في نظراء الكتاب وأقرانه من الزيادات.

التعديد والتفريد في مصادر العلم

أبا عمر أعيش صراعا نفسيا يوميا حال دخولي مكتبتي هل أخصص كتبا معينة وأضبطها، أم أتوسع في القراءة وأقرأ الشروح والتفاسير وهكذا؟ وأحيانا آخذ بهذا وأحيانا الآخر؟ أيها المنهجية في طلب العلم؟

الحمد لله وبعد ..

التعديد والتفريد في مصادر العلم، أعني توسيع نطاق الاطلاع وتعدد المصادر، أم تضييق نطاق الاطلاع والتركيز فيه، كلاهما مسلكان اجتهاديان أصلاً وليس أحدٌ منهما هو "المنهج"، بل كلاهما طريق سالكة للعلم، وإنما العبرة بكل شخص وإمكانياته وقدراته.

فبعض الناس لا تهدأ نفسه حتى يطالع في الموضوع الواحد عشرة أو عشرين كتاباً أو ماشاء الله، وبعض الناس إذا زاد اطلاعه تشوّش ويريد كتاباً عمدةً في الفن يكثف نظره وتأمله فيه ويكرر عليه، وأبواب الوسائل مفتوحة على قدر غنى وتنوع النفوس البشرية، وأما أبواب المقاصد فكلها مغلقة إلا باب محمد صلى الله عليه وسلم.

وتنوع وتعديد مصادر الاطلاع تبدو ليست بحاجة لشاهد يُطمئِن النفوس لسلوكها، ومن كان تجاهها في نفسه حسكة فيمكن له مراجعة فصل بعنوان (القراءة الجردية) في كتاب "مسلكيات"، وفيه شواهد علمية عليها.

وأما تضييق نطاق الاطلاع على عُمدٍ في الفن، وتكثيف النظر فيها وتأملها ضبطها، فنستشهد لها بهذه الشواهد:

-**الشاهد الأول**: قال الله{وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ}

وقوله "على مكث" يقتضي أنه أُنزِل الشيء بعد الشيء، فراعى فيه قلة المقدار والتفقه فيه، على أحد الوجهين في تفسير الآية، فإذا ضممت لذلك قراءة "فرّقناه" بتشديد الراء تأيّد هذا الوجه التفسيري، فيكون من جنس المعنى في قول الله {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ}.

-**الشاهد الثاني**: أن تقليل المقدار والتفقه فيه هو من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه، ومن منهج الصحابة في تعليم التابعين، كما روى أحمد عن التابعي أبي عبد الرحمن السلمي قال (حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم كانوا يقترئون من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل).

-**الشاهد الثالث**: مرّ بي في كتاب "رياض النفوس في تراجم علماء القيروان وأفريقية" لأبي بكر المالكي خبر عن الإمام مالك أنه قال لابني أخته إسماعيل وعبد الحميد، ابني أبي أويس، وهما إمامان رويا عنه الحديث، ونقلا عنه مسائل معروفة في كتب المذهب المالكي، فقال لهما في بداية طلبهما:

(أراكما تحبان هذا الشأن، فإن أردتما أن ينفعكما الله به: فأقلاّ منه، وتفقها فيه).

ثم وجدت هذا الخبر لاحقاً في شرح ابن بطال المالكي على البخاري، ثم نقله من بعدهما كالقاضي عياض في ترتيب المدارك.

فهذا مالك بن أنس الذي قال الشافعي عنه: (إذا ذُكِر العلماء فمالك النّجْم، جعلت مالكاً حجة بيني وبين الله)، ومع ذلك يؤكد على تقليل القدر المدروس يومياً والتفقه فيه.

ومن هذا الباب قولهم في كتب التراجم "كان يكرر على كذا" إلى موته أو الشيخوخة

-**الشاهد الرابع**: الإمام البيهقي معروف بكثرة مروياته وانبهار الناس بحسن تصانيفه، ونص طائفة من العلماء أن بعض مصنفاته لم يسبق لها، ومع ذلك ينبّه الإمام الذهبي إلى أن سر الإبداع عند البيهقي ليست استبحار المصادر وإنما "حسن التصرف في المادة العلمية" التي لديه، يقول الذهبي في تاريخ الإسلام عن البيهقي بعد أن أثنى عليه:

(لم يقع له جامع الترمذي ولا سنن النسائي ولا سنن ابن ماجه، ودائرته في الحديث ليست كبيرة، بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها، لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال).

والمراد أن كلا المسلكين، مسلك الاستبحار، ومسلك التقليل مع الضبط: سائغان، والعبرة بما فتح على المرء فيه.

منهج علمي في فقه المعاملات المالية المعاصرة

شيخنا، أريد منهجاً علمياً لإتقان فقه المعاملات المالية المعاصرة؟

المعاملات المالية المعاصرة لها جانبان:

الأول: جانب نظري: وله ثلاثة فروع:

أ-دراسة العقود المسماة (البيع، الإجارة، الرهن، الخ)

ب-الدراسة التفصيلية لمفاتيح البطلان الكبرى (الربا والغرر)

ج-دراسة القواعد الفقهية المنظّمة للمعاملات المالية وهي قرابة أربعين قاعدة تقريباً، وقد سبق أن ألقيت فيها دورة بجامع البلوي بمدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عام ١٤٢٦هـ وهي مسجلة في خمس أشرطة كاسيت.

الثاني: جانب الخبرة العملية.

وهو في غاية الأهمية، وكثير ممن اقتصر على دراسة الجانب النظري للمعاملات المالية المعاصرة، يشعر بالعي والعجز عن تحرير النظر في المعاملات المالية المعاصرة بسبب قلة الخبرة العملية بها، ومرجع ذلك أن المعاملات المالية في تطبيقاتها الحياتية سريعة التطور ويحتف بها تفاصيل ومعطيات وأوصاف لا يتصورها إلا من له خبرة عملية بها، كما أن من درس الجراحة في الكتب ولم يتدرّب في العيادة لا يستطيع أن ينفذ عملية واحدة.

والخبرة العملية بابها هو المناخات الفعلية للمعاملات المالية مثل: القضاء الشرعي، واللجان الشرعية في المؤسسات المالية، ونحوها.

ومما يساعد على اكتساب الخبرة العملية تأمل محاضر المجامع واللجان الشرعية في المباحث المالية وقد طبع منها الكثير مؤخراً، مثل نقاشات المجمع الفقهي الدولي (منظمة التعاون) التي فرغت من الجلسات وطبعت مع أعمال المجلة، ونحوها.

وأنضج وأعمق وأقعد ما صدر في الباب -بحسب علمي واطلاعي- هو المعايير الشرعية الصادرة عن "هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والإسلامية" التي مقرها في البحرين. إلا أنها لا تغطي كثيراً من المعاملات، لكنها غزيرة في الوقوف على التفاصيل وفرز الصور العملية وصياغة الضابط الفقهي لها.

وأنصحك أن تحترس في الأخذ في المعاملات المالية المعاصرة عن فقيه لا خبرة عملية له في الباب.

والله أعلم،،

ما السبيل لضبط موضوعات الفكر الإسلامي

سؤال يؤرقني: ما هي مجمل الموضوعات والمحاور التي يدور حولها الفكر الإسلامي بحيث لو ضبطها طالب العلم يستطيع أن يجادل في هذا الباب؟

المجال الفكري شديد الاتساع، ولا أظن أن هناك محاور وموضوعات محددة يمكن بها ما تذكر.

ولكن جوهر الإشكاليات الفكرية المعاصرة تأتي من أطروحات (تسويغ الشرعيات للثقافة الغالبة)

أي إعادة تفسير التراث الإسلامي ليتوافق مع مناحي وميول ومزاج الفكر الغربي الغالب في ليبراليته ونسبيته

ولذلك يأتون لموضوعات الحرية والإمامة والمرأة والجهاد والولاء والبراء والنهي عن المنكر وأهل الذمة والفرقة الناجية الخ ويعاد تفسيرها لتتوافق مع المزاج الليبرالي النسبوي

وأحسن طريقة لتنمي إمكانياتك الفكرية أن تبدأ أولاً بالتأصيل الشرعي العميق وتضبط أصول العلوم الشرعية.

فالعلوم الشرعية ليست خبراً مجرداً يدافع عنه، بل هي بذاتها آلة عقلية للتفكير المنظم.

بأي علوم العربية أبدأ أولا؟

بماذا ابدأ اولا، النحو والصرف ام الأدب والبلاغة؟

الترتيب في العلوم من مسائل الاجتهاد

بعضهم يحدد علماً معيناً قبل الآخر بطريقة التعاقب، ويلخّصون منهجهم في بيت شهير سيّار:

(وفي تزاحم العلوم المنع جا ** إن توأمان استبقا لم يخرجا)

وآخرون يرون أن الأحسن أن يأخذ قدراً ابتدائياً من كل علم بطريقة التوازي، وعلى هذا يسير أصحاب الجداول والدورات والبرامج وهو المنهج الأشهر.

والخطب هين

الأهم أن تبدأ فعلاً وتصرف بصرك عن السؤال عن التنقل والترحل بين مسالك ووسائل وبرامج وجداول طلب العلم قبل أن تتهشم المرحلة الذهبية للتحصيل العلمي وأنت تعوم في مسلك الشذرات ومنهج النتف.

طالب العلم والعلوم الإنسانية

هل من المهم اطلاع طلبة العلم على العلوم الاجتماعية أم هي نوع من الترف العلمي؟

العلوم الانسانية والاجتماعية كالاقتصاد والسياسة والحقوق ونحوها هي التي تنظم الواقع في الحياة المعاصرة، وتنزيل الحكم الشرعي على الواقع يفتقر إلى استيعابه وفهمه لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولذلك فالاطلاع على هذه العلوم يكون بحسب حاجة طالب العلم إليها في تنزيل الأحكام الشرعية.

ومثال هذا أنك لا تستطيع مثلاً أن تتكلم في الأحكام الشرعية للأسواق المالية والبورصات والمصارف ما لم تتصور القدر المحتاج لتصوره منها اقتصاديا وقانونياً.

وهكذا في بقية مسائل العلوم المعاصرة التي تنظم الحياة اليوم.

دراسة طالب العلم للمنطق

هل دراسة المنطق مهمة لطالب العلم الشرعي؟

الحمد لله وبعد..

هناك فرق بين المنطق كـ(آلة) لضبط المعرفة، والمنطق كـ(اصطلاحات) في اللغة العلمية.

فالمنطق كآلة أرادوا له أن تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ حدثت له تغيرات جوهرية في المنطق الحديث ودخلته النظريات والتفرعات مثل نظرية المجموعات ونظرية البرهان ونحوها، وانظر مثلاً مبرهنة عدم الاكتمال لغودل لترى شدة الانعطاف في آفاق المنطق الحديث، وتراجع دور الفلاسفة فيه وساهم فيه الرياضيون، بل وظهرت حقول جديدة مزاحمة لدراسة البرهنة مثل حقل الحجاج والبلاغة الجديدة التي اضطهدها المناطقة سابقاً (ريثوريقا)، والمنطق بهذا الاعتبار أصبح تخصصاً شديد الرطانة وضاقت دائرة متخصصيه المتعاطين له ويحتاج إلى متخصصين لدراسة وفحص مدى علمية ودقة أطروحاته وسلامتها من الضغط الثقافي السياقي.

وأما المنطق باعتباره (اصطلاحات) دخلت اللغة العلمية في التراث الإسلامي (مثل مصطلحات: المتواطئ والمشكك والحملية المتصلة والماصدق ونحوها) فهذه لا بد من تصورها لأنها امتزجت واختلطت بلغة كثير من المتأخرين من علماء الإسلام وصارت جزءاً من البنية اللغوية لكتاباتهم، وفهم هذه الكتب يفتقر إلى تصور هذه الاصطلاحات.

والله أعلم ..

العلوم الشرعية لطالب العلوم الإنسانية

يا شيخنا، ماهو القدر المطلوب الإلمام به بالنسبة لباحث في العلوم الانسانية، من العقيدة و هو ليس له إلمام سابق بالعلوم الشرعية، و ما افضل الطرق و المصادر لذلك ؟ و بم تنصحه ؟

لا أعلم أن هناك قدر محدد في الاحتياجات العلمية وإنما الأمور بالتقريب.

والمسلم الذي يدرس العلوم الإنسانية يحتاج أن يستوعب جيداً عدة موضوعات شرعية، مثل: مصادر التلقي والاستدلال والعلاقة بين مصدرية الوحي ومصدرية العقل ومصدرية التجربة ونحوها، والموقف من الغيبيات، ومبحث أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ومراتبه، وقاعدة القدرة والإمكان، ونحو ذلك.

وتختص بعض العلوم بقدر زائد مثل فهم قاعدتي الربا والغرر لدراس الاقتصاد والقانون المدني والتجاري ونحوها، الخ

ويختص دراس العلوم السياسية والدستورية بفهم جمل باب الإمامة والسياسة الشرعية،

وهكذا، فليس هناك قدر محدد، كما أن القدر المطلوب لا يستوي فيه الدارسون بل بحسب تخصصاتهم.

وبالمناسبة فإن من أنفع العلوم الإسلامية في تنظيم التفكير "علم القواعد الفقهية" فإنها بنية للتفكير المنظم أكثر من كونها قواعد للفروع الفقهية، وفيها متعة في دراستها.

أنا صيدلي.. هل يمكن أن أدرس العلم الشرعي دراسة معمّقة؟

شيخي الفاضل.. هل يمكن الجمع بين اهتمامي في تخصصي وهو الصيدلة.. وبين التعمق في مجال شرعي فكري كالسياسة الشرعية وعلم الأصول مثلا.. ؟!

الحمد لله وبعد،،

أول قضية على الإطلاق هي أن تحدد خيارك.. هذه الخطوة الأهم بلا منازع.

هل خيارك "تخصص معين" في العلوم البحتة كالصيدلة والطب والهندسة ونحوها، وتميل له وتشغف به وترتاح للقراءة في بحوثه وجوانبه التجريبية أو الإكلينيكية أو الميدانية؟ أم هو مجرد نتيجة وجدت نفسك فيها نتيجة بريق مجتمعي بعد تخرجك من الثانوية بمعدل متميز ورأيت العيون تنتظر منك أن تخبرهم بقبولك في هكذا تخصص؟

وهل لك ميل للعلم الشرعي وشغف به وتلذذ ببحثه؟ أم هو تساؤل لاحق تسرب لنفسك نتيجة اكتشاف جاه العلم الشرعي في الأوساط الدعوية والبيئات المجتمعية؟

هذا سؤال لا يوجد أحد على سطح هذا الكوكب يستطيع الجواب عليه إلا أنت، أنت فقط.

وبعده تبدأ كل القصة.

فاجعل ميلك الحقيقي هو الذي له جوهر وقتك ونصيب الأسد من زمنك، وبقية المكونات الشرعية والثقافية والأدبية والميدانية: روافد تبعية وتكميلية.

فإن كان خيارك الصيدلة أو الطب أو الهندسة فأول قضية في مثل هذه التخصصات العلمية ليس أن تستثمرها ك"بطاقة هوية" للدعوة، لا، هذا شيء تبعي، مثل بعض من يدخل الطب ويكدح في دراسته ويكون غاية ما لديه أن يلبس زي الطبيب ويلقي بعض الكلمات التوعوية العامة، فهذا في الحقيقة له جهد مشكور لكن فيه خسارة كبيرة، فلا هو الذي أبدع في تخصصه الطبي، ولا هو الذي تفرغ لتمتين مؤهله العلمي والدعوي لتكون كلماته ودروسه علمية نافعة.

الأهم في مثل هذه التخصصات أن تنفع المسلمين في تقدم العلوم التجريبية البحتة بالبحوث التي تنشر في الدوريات المعتمدة والتجارب والاكتشافات وتطوير أنماط التدريب فيها والقيم والأخلاقيات المهنية بالوصول لعالم في غاية ما يكون من التمكن الموافق للشريعة..

هذا هو غاية الطبيب والصيدلي والمهندس المسلم حقاً، وأما المشاركات الدعوية والشرعية والثقافية والأدبية في الشأن العام فهي تبع لأصل وظيفته ورسالته.

القضية الأساس بالنسبة للطبيب والصيدلي والمهندس والفيزيائي ونحوهم هي "تحصيل الإمكانيات" للمجتمع المسلم، وهذه من أعظم حاجات المسلمين التي كان ضعفها أحد عوامل هيمنة الأمم وتكالبها على المجتمع المسلم، وما لا يقوم أمر المسلمين إلا به منها فهو من فروض الكفايات، وفي الصحيحين (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة) فانظر عظمة القيام بحاجات المسلمين.

وليست هذه الأهمية لمثل هذه العلوم الدنيوية لعظمة الدنيا في ذاتها، كما يطرح غلاة المدنية المادية، فالدنيا في كتاب الله مجرد "لعب ولهو وزينة" ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء، وإنما لأن هذه العلوم وسيلة لإظهار الهدى ودين الحق على الدين كله، ولذلك تعظم قيمتها بقدر ما نفعت هذه الغاية والغرض.

وأما إن كان ميلك للعلم الشرعي ولك فيه نهمة فعلم الوحي أجل العلوم "في ذاتها" على الإطلاق، لأن شرف العلوم بشرف المعلوم، وعلوم الشريعة مدارها على العلم بكلام الله ورسوله ومعانيهما، وإن كان غيره قد يكون أفضل منه تفضيلاً إضافياً بحسب الأشخاص والأوقات لا بما في نفس الأمر، والمراد أنه إن كان ميلك للعلم الشرعي فادرسه منهجياً

في كلية شرعية أو بطريقة منهجية جادة في برنامج جماعي مثلاً، وأقبل بوقتك كله عليه، ولا تتنفس نفساً واحداً خارجه، ولا تقع في تمزق اختصاصات واهتمامات.

وأما ما يقع من كثير من الطلاب الذين يدرسون في كلية الطب أو الصيدلة أو الهندسة ونحوها ثم ينشغل بالإنتاج في العلوم الشرعية أو الثقافية أو الأدبية فهذا يعيش "تمزق اهتمامات" يغلب عليها أن تتسبب في جعله غير مبدع لا في العلم المدني الذي تخصص فيه، ولا في العلوم الشرعية أو الثقافية أو الأدبية التي يشتغل بها، لأنه لم ينكب على أحدها، والواجب عليه أن يعود للسؤال الأساس وهو "أن يحدد خياره وينكب عليه".

ومثله من يدخل كلية الشريعة ثم ينصرف للقراءة في الفلسفة والفكر الغربي، فيغلب عليه أن لا يكون مبدعاً لا في علوم الشريعة ولا في الثقافة الغربية، لأن كليهما يحتاجان انكباباً خاصاً لإدراك تفاصيلها، فلا بد من تعيين أصل وتبع في التخصصات.

والكلام هنا كله فيما يخص علوم الشريعة في القدر المستحب منها مثل تحقيق الأسانيد وفروع النحو ودقائق خلافات الفقهاء ونحوها، وليس في القدر المفروض عيناً على كل مسلم، وهو ما لا يقوم دين المرء إلا به، فهذا يجب على كل أحد مهما كان تخصصه.

مع التنبيه أيضاً إلى أن الوقت يتسع لكثير جداً من الأمور الجادة، وإنما المشكلة ليست في المطالب الجادة، بل في سرقة التوافه للأوقات، وخصوصاً عبر شبكات التواصل ومجالس المسامرات الطويلة ونحوها.

فكثير ممن يقول لا وقت لدي، لو حاققته ودققت معه لاكتشفت أن الوقت المخصص للأمور الجادة من يومه سويعات معدودة، والبقية تذهب سدى سبهللا.

والله أعلم،،

مهندس وأرغب في فهم كلام الله ورسوله، ما نصيحتك؟

يا شيخ أنا ولله الحمد شغوف بمجال الهندسة وإدارة المشاريع.. واستلم مبلغا طائلا في وظيفتي ولله الحمد لقاء اختصاصي بهما واتزود كل يوم من الكتب المعنية في هذين الحقلين للزيادة في الاحتراف.. لكن يا شيخ يأخذ بعقلي ولبي أشواق فهم كتاب الله وسنة رسوله على الأقل القدر الواجب.. فما نصيحتك لي كرجل من العوام؟

نصيحتي أن تحول الأشواق إلى تنفيذ، وتبدأ بكتاب تفسير مختصر (تفسير ابن سعدي مثلاً)، وشرح للسنة مختصر (تيسير العلام شرح عمدة الأحكام مثلاً)، وستعرف الطريق بنفسك بعد ذلك.

واحترس من أشهر وأخطر "ملهاة" تصرف طالب العلم عن العلم وهي: استمرار السؤال عن جدول للقراءة ومنهج لطلب العلم وبرنامج للتأصيل الخ.

وفقك الله وفتح عليك وسددك.

الأنماط القرائية

هل هناك فعلاً نظرية للقراءة أم هذا مبالغة؟ الأنواع مثل القراءة الاستكشافية والنقدية الخ؟ وما الكتب المتميزة في الموضوع؟

الحمد لله وبعد،،

القراءة وسيلة للعلم، ووسائل العلم، بل الوسائل المحضة التابعة للاجتهاد البشري عموماً، كالوسائل الإدارية والإجرائية والفنية الخ؛ من حصرها أو رام تحديدها فالغالب عليه أن يكون كلامه غير دقيق، لأنها متنوعة وغزيرة بحجم غنى النفس البشرية ذاتها وشدة تنوع نزعات الناس وأجناس طبائعهم، وما يذكره بعضهم من وجود "نظرية في القراءة" أو ما يسمونه القراءة الاستكشافية والنقدية الخ مما يضعونه في مستويات القراءة، هي اجتهادات فكرية وليست حقائق، بل هي قابلة للمزيد من التنظير إلى ما هو أدق من ذلك.

وأما الذي يلفت انتباهي دوماً فهو أنماط الناس في القراءة والمطالعة، ومساراتهم التي تغلب عليهم وتستتبع أساليب تعاملهم مع العلم، ومن ذلك هذه الأنماط القرائية الخمسة: (القراءة المِلَحية، القراءة الورّاقيّة، القراءة المستهلِكة، القراءة التحصيلية، القراءة البحثيّة) وسأعرض هاهنا توضيحاً لوجهة نظري حول هذه الأنماط والمسالك، وأُنبِّه قبل ذلك أنه ليس المقصود أن هذه الأنماط القرائية مستقلة كلياً عن بعضها، بل يجتمع في بعض القراء عدة أنماط:

١-القراءة المُلَحيّة:

المِلَح هي اللطائف التي ترعى في حمى العلم، وأكثر مواردها المواقف والأخبار الاجتماعية للمؤلِّفين، كالقرابة بين مُصنِّف وآخر مثلاً، أو مأزق وقع فيه أحد المؤلفين، وممن ميّز بين صلب العلم وملحه الشاطبي في الموافقات، فقال (من العلم ما هو من صلبه، ومنه ما هو مُلَح العلم) وضرب الشاطبي لمِلَح العلم تسعة أمثلة، ومنها: مسائل النزاع اللفظي، والتماس الحكم في الشعائر التعبدية، والمكاثرة بطرق الأسانيد، والمنامات والرؤى، والوعظ بالأشعار، ونحوها.

والقراءة المِلَحية فيها ميزة الترويح عن النفس وتزويد المتحدث بمادة للمسامرات اللطيفة مع شركاء الاهتمام المعرفي، لكن فيها عيب ينبغي الاحتراس منه، وهو أنها إذا جاوزت حدها ترهّلت معها لياقة الدرس العلمي الجاد، فيستثقل ما كان فيه سابقاً من التحفظ وكد الذهن والتحرير والمدارسة، ويصبح غاية رصيد المرء من العلم قصص وأخبار ولطائف وغرائب.

٢-القراءة الورّاقية:

هذه طائفة من القراء لديها خبرة عجيبة بخصائص الكتب في شتى الفنون، أو في فنون متعددة كثيرة، فيعرفون أسماء الكتب والمصنّفين، وإذا ذكر لهم اسم متن ذكروا كل شروحه، وربما أتبعوا ذلك بالحديث عن فروق طبعاته، ويذكرون خصيصة كل شرح وثغراته، ومراتب الكتب بحسب هذه الخصائص.

لكن طريقتهم ليست قراءة كل كتاب وشرح ومتن فإن هذا من المعلوم أن الزمن لا يجود به، وإنما طريقتهم في بناء الخبرة بخصائص الكتب هي آلية "فحص العينات"، فيأخذ الكتاب ويقرأ مقدمته وفهرسه ومواضع مُنتخبة منه، ويفتش عن تقييمات أهل الخبرة للكتاب، ثم يصدر حكمه على الكتاب ويعطيه تقييماً بذلك، وهكذا، فيصبح لديه خبرة واسعة بأسماء الكتب وخصائص كل كتاب، لكن ليس لديه خبرة موازية بمضامينها ومحتوياتها التفصيلية.

وهذا اللون من القراءة هو من جنس الوراقة، فالوراقة حرفة قديمة صاحبها له خبرة بأسماء الكتب وموضوعاتها العامة ويعمل في نشرها، لكنه ليس من أهل الاختصاص بمضامينها.

وهذه الشريحة من القراء لديها ميزة وهي أن حديثها ممتع مشوّق في الحديث عن الكتب والمصنفات والمؤلفين والطبعات، ودلالة المبتدئين إلى أسماء المصنّفات ونحو ذلك، ولذلك فإن أصحاب القراءة الورّاقية أكثر قدرة وإبهاراً في التواصل مع المتلقي العام من تواصل المتخصص العلمي الذي يتحدث عن تفاصيل دقيقة غير محببة للجمهور العام.

وأما الثغرات في هذا الباب فهي أن كثرة الحديث عن الكتب والمقارنة بينها يجر إلى استثقال نفي العلم ببعض ما تتضمنه، فتؤدي بصاحبها إلى التزيّد والتكثّر فيغتر المتلقي بذلك وتجوز عليه دعاوى العلم أو المحتويات المغلوطة بجاه العناوين.

ومن ثغرات هذا الباب الاستسلام للمتداولات الشائعة في تقييم الكتب نتيجة عدم التوفر على الدراسة المكرسة لكل كتاب.

وأصحاب هذا الخط من القراءة يلذ لهم التجول بالساعات بين المكتبات وبين رفوف الكتب للتعرف على المزيد من العناوين، واقتناء بعضها دون قراءة موضوعية لكل كتاب.

وهذا الخط القرائي فيه تقابل بين المكسب والضريبة، فصحيح أنه يدفع ضريبة في ضعف العلم بمحتويات الكتب والعلوم لكن يكون هذا لحساب توسيع أكبر قدر ممكن من معرفة أسماء المصنفات وأفكارها العامة في شتى الفنون والتخصصات، لذا تجد من يميل للقراءة الورّاقية أغزر بكثير في معرفة أسماء الكتب من القارئ المتخصص في علم ما، لكن القارئ المتخصص أخبر منه بتفاصيل وفروقات العلم نفسه.

وبلا مماراة ولا ريب، فإن مدار آفات هذا الخط القرائي هو "التزيّد"، فمن سلم منه فسيقدم خدمة وراقية كبيرة للقراء المبتدئين.

٣-القراءة المُستهلِكة:

هذا النمط من القراءة له شريحة واسعة جداً، بل هي أوسع الشرائح القرائية، وهي طريقة يسلكها "المستهلك النهائي" للعلوم والمعارف، وهي شريحة قرائية تستخشن العودة للمصادر الأصلية في العلوم وتشعر إزاء لغتها الفنية بالإرهاق، وتبحث عن "أطروحات" خفيفة، والأطروحات يقوم بها المؤلفون المنتجون الذين يتصلون بالمصادر الأصلية في العلوم ويصنعون منها إشكالية جديدة، أو جواباً على إشكالية حية وعصرية.

وهذه الشريحة، أعني (المستهلك النهائي للسلع الثقافية) هي التي يُطلق عليها أحياناً: القارئ العام، ويسمى نمط قراءتها أحياناً: القراءة الحرة.

وبسبب أن هذه الشريحة القرائية في طبيعتها هي "مستهلك نهائي للسلع الثقافية" فإنها تتأثر جداً بالدعايات الكتبية والتسويق الطباعي، وأشد أساليب التسويق التي تخلبها أسلوب الضجيج، أعني "إثارة الجدل حول الكتاب"، فترى أمثال هذه الشريحة أرتالاً أمام محاسب الكتب في غضون يومين أو ثلاثة: عندك كتاب كذا؟.

ولذا يعمد الناشر التجاري المحض إلى البحث عن المؤلفين المثيرين للجدل طلباً لرفع الأرباح من جيوب هذه الشريحة القرائية.

لكن لماذا يجذب هذه الشريحة القرائية هذا الأسلوب؟ هذا قد يكون له عدة عوامل، ومنها: تشوف النفوس وفضولها لأخبار النزاعات وهذا في النفوس البشرية من جنس لذة التجمهر حول الحوادث المرورية.

ومن عوامل ذلك أن هذه الشريحة القرائية مادة أحاديثهم في مسامراتهم الثقافية هو نظير هذه الكتب، فيدفعهم توق المشاركة إلى استخبار مادة الحديث والنقاش.

٤-القراءة التحصيلية:

وهذا النمط من القراءة يكون لدى الشخص الذي يريد أن يدرس علماً من العلوم، فيبحث عن كتاب يقرب له مجامع الفن بأسلوب مرتب، إما شرح متن معتمد، أو كتاب مدرسي منظم على الهياكل العصرية.

وهذه الكتب المؤلفة بغرض التعليم المنظم كانت تسمى سابقاً "شروح المتون"، وتسمى اليوم الكتب الجامعية أو المدرسية، وهي نظير ما يسمى في الثقافة الغربية (هاندبوك/تكستبوك). وربما يدخل فيها المؤلفات التي تسمى "كتب المداخل إلى العلوم"، مثل: المدخل إلى علم الاقتصاد، المدخل إلى علم النحو، الخ.

وهذه القراءة في الكتب المدرسية والجامعية والهاندبوك ونحوها فيها ميزة مهمة وهي توضيح مجامع الفن في فترة وجيزة، ولكن هناك أخطاء في تعامل بعض القراء مع هذه الكتب المدرسية، منها: العزو في البحوث المتخصصة لها بينما هي تعتبر مصادر ثانوية.

ومن أكثر الأخطاء الشائعة في التعامل مع "شروح المتون" الاستغراق والانهماك في "دوامة المقارنة بينها"، وسأضرب مثالاً عملياً لذلك:

يضع لنفسه خطة لدراسة ألفية ابن مالك، فتارة يبدأ بابن عقيل، ثم يرجع للمكودي إذ يريد شرحاً أخصر لا يشغله عن المتن، ثم يسأم من اختصار المكودي ويريد تصور خلفيات بعض المسائل فيذهب للأشموني، ثم يسمع محاضرة لبعض متخصصي النحو يدلق فيها مقطوعات الإطراء على شرح الشاطبي فيترك كل ما بيديه ويذهب للمكتبات من فوره يبحث عن شرح الشاطبي ليقتنيه فإذا وجده بعد بعض العناء وبدأ فيه اكتشف أن الجادّة طويلة وأنه يخوض في تفاصيل لم يعرف هو بعض بدهياتها، فربما ترك الألفية وقال: "أوضح المسالك" لابن هشام أفضل فهو ينثر أصل المسألة دون ارتباط مباشر بالنظم، فإذا بدأ بأوضح المسالك شعر بعسر العبارة، فقال سأعود له، لكنني أحتاج الآن أن أتصور العلم من كتاب معاصر مبسط ليكون مدخلاً لي للكتب الأصيلة، فترك كل هذه الكتب وبدأ يقارن بين الكتب العصرية: حفني ناصف، الجارم، الغلاييني، الأفغاني، عباس حسن، الخ.

وربما تنقّل بينها نظير ما تنقّل بين شروح المتون السابقة، وهكذا تحترق "المرحلة الذهبية للتحصيل العلمي" وهو يجول في دوارات المقارنة بين الكتب التحصيلية ولم يسلك الطريق ويمضي فيه بعد.

٥-القراءة البحثية:

هذا النمط من القراءة يسلكه عادة المؤلفون المعاصرون وهو الأغلب عليهم، وخصوصاً الأكاديميين، فيحددون لهم فناً معيناً، أو ميدان اهتمام (وإن لم يكن مرسوماً بحدود فنية رسمية بل مزيج من عدة فنون)، ويجردون الكتب ذات الصلة

بنطاق اهتمامهم، وينقّبون فيها عن المعلومات التي تعنيهم ويؤلفون على أساسها دراساتهم وبحوثهم، فالقراءة هاهنا هي بغرض التنقيب والتفتيش داخل الكتب عن معلومة أو سؤال أو فكرة لا للتلقي المباشر من المؤلف.

وهذه الطريقة القرائية لها مزايا وثغرات:

فأما مزاياها فإنها مفتاح أكثر التحقيقات والتحريرات للمسائل، لأن القراءة البحثية تقود لمقارنة المصادر، ومقارنة المصادر وفركها ببعضها هو الذي ينخل التصورات الدقيقة وغير الدقيقة في العلوم.

ومن مزاياها أنها تبعث في كثير من النفوس النشاط للاطلاع والقراءة، فبعض الناس يستثقل قراءة التلقي من المؤلف، ويكل ذهنه ويشرد تركيزه، فأما إذا وضع أمامه إشكالية وبدأ يجرد الكتب يبحث عن جوابها فإنه يشعر بطاقة المستكشف ويذهب عنه نعاس المتلقي، وتزداد حدة تركيزه لاقتناص المطلوب.

وأما عيوب هذه الطريقة فإن من سلكها في بداية طريق العلم قبل أن يبني نفسه بشكل علمي متوازٍ سيتفاجأ أن تكوينه العلمي غير متناسق وفيه فجوات، فيعرف أدق التفاصيل عن مسألة ويجهل أظهر البدهيات عن المسألة المجاورة لها.

ومن عيوبها أنه تصبح خبرته بالقدر المشترك في العلم أضعف بكثير من القدر المختلف، لأن المنطقة الجاذبة لمقارنة المصادر عنده هي نقاط الاختلاف، وأضرب مثالاً لذلك بصاحب قراءة بحثية يدرس كتاب الزكاة، ستراه يستحضر بصورة مبهرة أدق التفاصيل في زكاة الدين بسبب قوة الخلاف فيها، ولا يستحضر بدهياتها مثل المقادير الرقمية لأنصبة زكاة الإبل والبقر والغنم، وما يجب في كل عدد منها.

هذا تأمل في بعض أنماط القراءة.

وأكرر أن هذه الأنماط والمسالك الخمسة السابقة ليست أقساماً مفترقة، بل قد يجتمع في القارئ الواحد منها نمطين أو ثلاثة أو غير ذلك، وإنما فرزتها إجرائياً بهدف الاستيعاب والتحليل فقط.

كما أكرر أن المراد هنا ليس حصر مسالك القراءة ومستوياتها، فهذه الخاطرة مبنية أصلاً على انتقاض ذلك، وأن مسالك القراءة ومناهجها لا تنحصر لاختلاف نزعات وطبائع الناس، وإنما المقصود فقط أن هذه المسالك والأنماط القرائية لفتت انتباهي في الواقع العلمي فأحببت تقييدها.

والله أعلم،،

ماذا لو اقتصرت على القراءة البحثية؟

قرأت مقالتكم عن القراءة وأشعر أنني أميل جدا للقراءة البحثية وذكرتم تعدد الأنماط هل هناك إشكال لو اقتصرت على القراءة البحثية؟

الحمد لله وبعد ..

القراءة البحثية جزء من أغراضها يجعلها قراءة بهدف "البرهنة"، بل بصراحة هي مع الزمن تتحول تدريجياً كذلك، وإن كان مفهومها النظري أعم، أي أن الرؤية المجملة والقضايا تصبح ناجزة، وهدف القارئ البحثي التفتيش عن شواهد لبرهنة النتائج التي كان توصل لها مسبقاً ولكن لم يعرضها في صيغة مبرهنة، فهو الآن يريد برهنتها وتعزيزها لنشرها في شكل دراسات وكتب ومقالات ومحاضرات ونحوها.

وصحيح أنه أثناء هذه القراءة البحثية يكتشف جزئيات ومسائل ونحوها، لكنها عرضية، والعرضي دوماً مقدور بقدره، ولذلك تظل القراءة التوسعية أو الاستطلاعية العامة لأعمال الحقل تكتسب أهميتها، لأن القارئ البحثي قد يتوقف عند نتائج معينة يتحول همه لبرهنتها بينما من يستمر في القراءة التوسعية تتطور عنده نتائج ودعاوى جديدة وآفاق مختلفة.

وكمثال على ذلك لو كان الباحث مشتغلاً بمجال نقد الفكر الغربي، وتوصل إلى جملة قضايا ودعاوى، مثل: تدهور مؤسسة الأسرة وكارثية النسبية الأخلاقية والعنف السياسي والاجتماعي ونحوها من القضايا، ثم توقف عن الاطلاع التوسعي، وأصبح همه البحث عن المواد والمعطيات والشواهد لبرهنة النتائج التي توصل لها مسبقاً، فسيحرم نفسه اكتشاف آفاق جديدة ومستويات مبدعة في استكشاف تأزمات الفكر الغربي في الداخل الفلسفي والفكري والسياسي.

والمراد أن القراءة البحثية تتحول تدريجياً إلى قراءة "حجاجية" مشغولة باستقصاء وجمع وترتيب الشواهد على النتائج المكتشفة سابقاً، ولذلك لابد من موازنتها بالقراءة الاستطلاعية الاستكشافية العامة التي تغني الباحث وتخصب تفكيره بالدعاوى والقضايا والآفاق الجديدة في مجال بحثه.

تصرف الشارع في الألفاظ اللغوية

إذا كان القرآن نزل بلغة العرب "وقد سبق أشرتم للمسالة" فلماذا يأتي للكلمة في القرآن فيقال التعريف اللغوي التعريف الشرعي؟ لماذا لم يكن المعنى الشرعي هو المعنى اللغوي!

الحمد لله وبعد،،

قال الله {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا}.

فالقرآن "حكم" يفهم من خلال "لسان العرب"، والحكم لا يقتصر على ما في معاني ألفاظ اللغة من الدلالات، وإلا لم تكن ثمة تشريعات إضافية، وكذلك فإن القرآن ينزل أحكامه في الأوعية اللفظية فيزيد وينقص من محتواها بحسبه.

فقد يأتي الشارع للفظ اللغوي فيضع عليه قيوداً بحيث يصبح اللفظ بهذه القيود هو المعنى الشرعي، وهذا هو الأكثر، كلفظ الوضوء والزكاة والصيام وغيرها.

وقد يأتي الشارع للفظ اللغوي فيحل قيوده ويوسع دلالته وهذا هو الأقل، كلفظ الإيمان، ففي اللغة هو التصديق أو الإقرار، ثم زاد عليه الشارع القول والعمل.

ولكن لماذا اعتبرنا المعنى الشرعي من ألفاظ القرآن؟

لأن المعروف بالعقل والفطرة أن المستمع يَحمِل كلام المتكلم على عرفه، والنبي –صلى الله عليه وسلم- لم يبعث لبيان معاني اللسان العربي (اللغويات) بل بعث لبيان الأحكام الشرعية (الشرعيات)، فيحمل كلام الشارع على عرفه وهو المعنى الشرعي.

قال في الكوكب الساطع:

(ثم على عُرْف المخاطِب احملِ**ففي خطاب الشرع للشرع اجعلِ)

بين "التمذهب التعليمي" و "التعصب المذهبي"

يا شيخنا هل عليّ ملامة إن قلدت المذهب أثناء دراستي له إلا بعض المسائل التي لدي فيها غالب الظن أنها مرجوحة فيما علمته من دراستي الجامعية وآراء بعض أهل العلم من باب الإعانة على ضبط مسائله و أيضاً أني أحلت نفسي إلى مليء فيما أحسب؟

دراسة مذهب فقهي على قول واحد لضبط الفروع الفقهية مسلك منهجي في التعلم، لكن التعصب للمذهب الفقهي بحيث أن القادر على الاستدلال قد يتبين له أن قول الإمام الآخر أرجح من قول إمامه فلا يعمل بالأرجح دليلاً فهذا مذموم شرعاً، والمتوسط في طلب العلم يمكنه الموازنة بين أدلة الأئمة ومعرفة الأرجح إذا عرضت عليه في كثير من المسائل.

وكثيراً ما يقع الخلط بين هذين الأمرين: (**التمذهب التعليمي**) و (**التعصب المذهبي**)، فبعض أصحاب التمذهب التعليمي ينجرف للتعصب المذهبي، وبعض الساخطين على التعصب المذهبي يقوده هذا الأمر لذم المذاهب الفقهية جملة فيضيع هذه الثروة الفقهية المذهلة ويشدد على الناس في إمكانياتهم وقدراتهم.

وأنت إذا تأملت الأمر علمت أن مناطه: "**العجز والقدرة على الاستدلال**"، فتكون الأحكام بحسبها.

قال الإمام ابن تيمية:

(من كان عاجزا عن معرفة ما أمر الله به ورسوله، وقد اتبع فيها من هو من أهل العلم والدين ولم يتبين له أن قول غيره أرجح من قوله فهو محمود مثاب، لا يذم على ذلك ولا يعاقب. وإن كان قادرا على الاستدلال ومعرفة ما هو الراجح ولو في بعض المسائل، فعدل عن ذلك إلى التقليد، فهذا قد اختلف فيه، فمذهب أحمد المنصوص عنه الذي عليه أصحابه أن هذا آثم أيضا، وهذا مذهب الشافعي وأصحابه..)

وقال ابن تيمية أيضاً:

(من الناس من قد يعجز عن معرفة الأدلة التفصيلية في جميع أموره، فيسقط عنه ما يعجز عن معرفته، لا كل ما يعجز عنه من التفقه، ويلزمه ما يقدر عليه، وأما القادر على الاستدلال فقيل: يحرم عليه التقليد مطلقا، وقيل: يجوز مطلقا. وقيل: يجوز عند الحاجة، كما إذا ضاق الوقت عن الاستدلال، وهذا القول أعدل الأقوال).

والله أعلم،،

هل اهتم الصحابة بالخلافيات؟

أطلب العلم من سنوات، وكلما تقدمت بعدت قمّته عني أكثر، أحيانا أتفكر في حال الصحابة، كانوا أحسن الخلق بعد الأنبياء، ولم يجهدوا في طلب كل هذه التفاصيل والخلافات والتحقيقات؛ فأزهد وأشعر أني أضيع وقتي ولو عملت بواجبي العيني لكان خيرا، لكني لا أصبر على جهلي وعجزي عن نصرة الدين. وجهني أثابك اللّه.

لم يتضح المقصود من الخلافات والتفصيلات التي زهدت فيها،

فإن كانت من فضول العلم فهذا زهد مشروع محبوب لله،

وإن كانت تفصيلات من صلب العلم فهذا زهد مذموم،

وقولك أن الصحابة لم يبحثوا بعض ما نبحثه فإن الاحتياجات العلمية تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأحوال،

فيحتاج الأعجمي مثلاً لدراسة لسان العرب بما لا يحتاجه الصحابي،

ويحتاج أتباع التابعين تفحص أحوال الرجال والأسانيد والعلل بما لا يحتاجه كبار التابعين الذين لقوا الصحابة.

ويحتاج التابعي لدفع ضلال الجهمية بما لا يحتاجه الصحابي،

ويحتاج الصحابي من جهد جمع القرآن وتتبع تفسيره ما لا يحتاجه في عصر النبوة، وهكذا.

وهذا مثل الجهاد طلباً ودفعاً، فإن المسلم في عصر معين يحتاج من جهاد دفع الصائل ما لا يحتاجه من قبله أو من بعده.

مع التنبيه طبعاً إلى أن علم الصحابة لم يكن بمثابة بسطاء المتعبدين، بل كانوا في غاية عمق العلم بالله، وقال أبو العباس ابن تيمية في الحموية أن بعض المتأخرين صاروا يعتقدون (استجهال السابقين الأولين، واستبلاههم، واعتقاد أنهم كانوا قومًا أميين، بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحروا في حقائق العلم بالله، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي).

وهذا خطأ عظيم، والصحابة ما بلغوا هذه المنزلة في العلم بالله إلا ببذل الجهد في تحصيل العلم،

وخذ مثالاً على ذلك: قال البخاري في صحيحه (باب الخروج في طلب العلم: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس، في حديث واحد).

فهذا يرحل مسيرة شهر في حديث واحد ونحن نستعظم قضاء بضع ساعات في اليوم في حفظ حديث رسول الله، ثم ندعي أن الصحابة لم يبذلوا الجهد في تفاصيل العلم!

وطالع سيرة أبي هريرة في تكريسه نفسه لحفظ الحديث وتركه الأسواق مع شدة الفقر.

وطالع سيرة ابن عباس وما ذكروا في دروسه من تفاصيل التفسير والحديث وشعر العرب شيئاً عجباً

بل طالع مناظرة ابن عباس للخوارج وسترى فيها عبقرية التفاصيل العلمية للصحابة

وخذ جولة في كتب المصنفات كبعد الرزاق وابن أبي شيبة، وانظر الفتاوى التفصيلية التي بحثها الصحابة في دقائق مسائل الفقه في الطهارة والصلاة والمناسك والبيوع والمضاربة والحدود والطرق البينات ونحوها.

والمراد أنه إذا كان المرء يشتغل بالعلم المقرب لله المحتاج إليه فهو على أجره، وراجع شرح حديث "سددوا وقاربوا"

القراءة في الكتب الفكرية للمبتدئ

ما الحد المستحسن التوقف عليه في قراءة الكتب الفكرية؟ أنا اقرأ مثل هذه الكتب أجد امتاع عقلي لكن أجد صعوبات وغموضات مثل كتاب "الاسلام لعزت بيجوفتش". هل يضر تلك الصعوبات في فهم الكتاب؟ وهل صحيح أن القارئ يقرأ ما يستصعبه ؟

والله إني أحب لك الخير، وأرى من الأمانة العلمية والأخلاقية أن أمحضك النصيحة.

فنصيحتي لك أن تستثمر وقت قوتك العلمية والذهنية في ضبط التحصيل الشرعي، بحفظ كلام الله كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة معانيهما والعلوم الموصلة لها.

ولن تستفيد من قراءتك الفكرية إذا كان تحصيلك الشرعي ضعيفاً، لأن العلم الشرعي هو المعيار، فمن فحص المواد بلا معيار لم ينتفع بفحصه.

وفقك الله وسددك وفتح عليك

والله أعلم

لماذا كَثُرَ الـطلب للعلم وقلَّ المفلحونَ فيه؟

شيخنا أحسن اللَّه إليكم ونفعَ بكم.. لماذا كَثُرَ الـ(طلب للعلم) وقلَّ المفلحونَ فيه؟

كثر الطلب للعلم لشرفه.. وقلّ المفلحون فيه لكسل النفوس عن تحمل أعبائه.

ثني الركب عند العلماء

شيخنا بارك اللَّه فيك، اريد سؤالك هل بإمكان شاب أن يصبح عالماً بدون أن يثني الركب بين يدي العلماء ؟ إن كان نعم كيف السبيل إلى هذا ؟

أهل العلم كالمجمعين على أن التلقي عن الأشياخ من أهل المعرفة والديانة كالأصل في العلم، فإذا تعذر هذا وعجز طالب العلم عنه فيمكنه التعويض بالسماع والقراءة والمباحثة والمدارسة والتواصل والمراسلة العلمية.

خطأ محاكاة الطالب المبتدئ لأسلوب ابن تيمية في الجزم

صديق لي في الطلب يكثر من قول لم يثبت حديث في كذا ولا قائل بهذا القول ويحكي إجماعات ليست منصوصة ويقول أنه استنبطها، وكثيرا احتددت بالنقاش معه قال لي هذا أسلوب الأئمة وهو يقرأ لابن تيمية كثيرًا، نعم هو قارئ متميز لكني أراه يستعجل هل مخالفتي له صحيحة شرعًا؟

محاكاة أسلوب ابن تيمية المتدفق في الجزم بالنفي والإثبات، من دون تحصيل الإمكانيات العلمية الموازية؛ هو مثل فقير أُعجِب بغني متصدق فأصبح يقلّده، فيأمر بمنح الجهة الفلانية ما يسدد ديونهم، وتمويل المؤسسة الأخرى لدعم مشاريعهم، وإيقاف العمارة التي على طريق كذا للأرامل الخ، وهو لا يملك شيئاً أصلاً!

أو مثل طالب علم قرأ في كتب أهل الحديث فرأى شدة انبهارهم بكلام ابن معين وأبي حاتم وأبي زرعة وابن عدي وأضرابهم في "الرجال"، فصار يفتح المجال –جزاه الله خيراً– في أواخر الدرس، ويتكلم في الرجال بالتوثيق والتضعيف وهو لا يعرفهم، فهل هذا تأثر إيجابي بأئمة الحديث؟!

والمراد أن هذا التأثر بلغة ابن تيمية تأثر سلبي وليس تأثر إيجابي، وإنما التأثر الإيجابي أن يجتهد في سلوك طريق العلم وتحصيل فوق ما حصّل أو مثله أو قريب منه قدر الطاقة والإمكان، لا أن يصدر أحكاماً مثله وهو لم يتزود من العلم مثل ما تزوّد، وإلا صار مثل رجل يروم تحريك مركبته وهي فارغة من الوقود!

وبكل صراحة فهذا اللون من التأثر السلبي بمحاكاة منازل الأئمة دون تحصيل اعتبارات منازلهم؛ ليس قليلاً، فكثير ممن يقرأ لابن حزم وابن تيمية وأضرابهم من أهل الاستقراء والاستقصاء والعلوم الواسعة والخبرة بالأثار ومقالات الناس؛ يصبح يحاكيهم في اللغة الحاسمة والجزم بالنفي والإثبات في مسائل هو حديث العهد بها.

على أن الإمام ابن تيمية نفسه برغم أنه كثير الجزم بالنفي والإثبات لغزارة علمه؛ فإنه –أيضاً– يقيّد في مواضع كثيرة نفيه وإثباته بأنه "بحسب علمه"، ومن هذه المواضع ما في كتاب السياسة الشرعية له حيث قال:

(ولهذا اتفق العلماء –فيما أعلم– على أن قاطع الطريق..).

وقد علّق الشيخ ابن عثيمين على هذا الموضع تعليقاً فيه استغراب، وفيه تواضع مؤثّر بديع، حيث يقول الشيخ ابن عثيمين:

(ليس من عادة شيخ الإسلام رحمه أن يقول "فيما أعلم"، دائماً يجزم بنقل الاتفاق أو الخلاف، ولا يقول "فيما أعلم"، وهذه تعتبر من النوادر من كلامه رحمه الله. الأصل الاحتياط، لكن لسعة اطلاع شيخ الإسلام يعلم أنه لا يوجد خلاف، والتقييد بالعلم نادرة في كلامه، فمثلي يقول "فيما أعلم" مرتين، لكن مثل الشيخ يختلف!).

هذا نص كلام الشيخ ابن عثيمين في شرح كتاب السياسة لابن تيمية كما في طبعة ابن حزم (ص٢٠٠) وأما في طبعة المؤسسة (ص١٩٩) فقد حُذِف شطر هذا الكلام، وطبعة المؤسسة عموماً فيها حذف كثير لا أعلم سببه، وقد أشرت لبعض ذلك في مقالة "مفاتيح السياسة".

فإذا نظر طالب العلم إلى الشيخ ابن عثيمين وهو من هو يقول عن نفسه أنه يقيد نفيه وإثباته بحسب العلم؛ فكيف بنا نحن الذين نحبو في الخطوات الأولى؟!

على أن قول الشيخ ابن عثيمين أن التقييد بالعلم نادر في كلام ابن تيمية مُشكِل، فالذي رأيته في كلام ابن تيمية أن يقيد نفيه وإثباته بحسب العلم كثيراً لا نادراً، فتراه يقول مثلاً: ما أعلم في هذا نزاعاً، لا أعلم فيه خلافاً، ما أعلم به

قائلاً، الخ، وهذا كثير في كلامه. بل هذه رسالته الفقهية العظيمة "القواعد النورانية" مليئة بالمواضع التي قيّد فيها النفي بأنه بحسب علمه.

ثم إن هناك مصلحة عظيمة من تقييد النفي والإثبات بحسب العلم، فإنه يتيح للمرء باب الرجوع مواربا، فإذا نُبِّه على معلومة مناقضة سهل عليه الرجوع، بخلاف من جزم فإن الشيطان يزيّن له العناد دفعاً للحرج.

والله أعلم ..

طالب العلم والزواج

هل طالب العلم الأفضل له الزواج وإلا الاشتغال بالعلم على الاقل الحصول على حال يمكن له من طلب العلم ولو بعد الزواج.... ما رأيك جزاك اللّه الجنة؟

هذه مسألة محسومة من صاحب الرسالة نفسه صلى الله عليه وسلم، ولا رأي مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالذي حض وحث على العلم في قوله (من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة) رواه مسلم.

هو نفسه هو الذي خاطب الشباب قائلاً (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) رواه البخاري ومسلم.

فمن يطلب العلم الموروث عن النبي –صلى الله عليه وسلم- كيف يرغب عن وصايا النبي نفسه –صلى الله عليه وسلم-؟!

وقد دلّت التجربة على صدق وحكمة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالزواج بذات الدين فيه من المصالح النفسية والاجتماعية ما هو من أعظم العون على العلم.

العلم أم العمل التربوي؟

أنا جامعي لي ميول علمية شرعية جيدة، وقطعت شوطا جادا فيه ولدي قدرة ورغبة، والآن أعمل في محاضن التربية فتأخذ زبدة الوقت. لكن يطاردني هاجس التفرغ للعلم وما نسمعه ونقرأه من محورية التفرغ والانكباب على العلم لمريده الجاد، فأراوح فلا أدري؟ العلم أم التربية؟ أُنصَح بالجمع لكن بدأت أرى أنها دعوى غير حقيقية!

اجعل زبدة يومك للعلم وشارك إخوانك نفع المسلمين في دينهم ودنياهم ينفتح لك باب عون الله، وتذكر أن أغلب الوقت لا يذهب في الدعوة بل يذهب غالباً في الفضول فضول النوم وفضول النظر وفضول تصفح الانترنت الخ

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=5&book=13335

والله أعلم،،

أحب الأعمال الدعوية، وأتمنى أن أكون عالما لكن لا أقوى!

أرغب بالتبحر في العلم، ولكنني لا أقوى على تكريس نفسي لطلب العلم ساعات طوال، أحب العمل وخدمة الناس والأعمال الدعوية أكثر من طلب العلم لكنني لما أرى العلماء والمتبحرين بالعلم أتمنى أكون منهم

أبواب العلم والعمل من شعب الإيمان، والمؤمن يستكثر من شعب الإيمان بحسب علو همته، وبسبب شرف همة أبي بكر في طلب الخير كان يسأل لما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم- تسمية أبواب الجنة ببعض شعب الإيمان فقال أبو بكر:

(ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟) كما في الصحيحين.

ثم إن ما ذكرته من حبك لخدمة المسلمين ليس في حقيقته عائقاً عن العلم، فالعلم مفتاحه عون الله، ولا يستجلب عون الله بمثل التقرب لله بنفع المسلمين كما في صحيح مسلم:

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

ونفع المسلمين عام يتناول دينهم ودنياهم.

فمن اجتهد في نفع المسلمين في مصالحهم الدنيوية أو نفع المسلمين بتبليغهم العلم والخير والإيمان؛ فإن الله يعينه على مطالبه ويفتح له باب التوفيق بإذن الله.

والعلم كغيره مرتبط ببذل الأسباب من الاجتهاد والانكباب والدأب الخ، ولكن ما فيه من الفتوح الإلهية يفوق ما يظهر للناس من الأسباب الظاهرة، والناس يرون اليوم من نبغ في سنيات قلائل بما لم يحصّله من له في طلب العلم عشر أو عشرين سنة أو أكثر.

فتتفاوت النتائج مع اشتراك الأسباب بحسب فتوح الرحمات الإلهية (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)

والفتوح الإلهية في العلم أقوى أسبابها أمران: "الإخلاص" و "الاستعانة"، فتجريد القلب مما سوى الله والبراءة من الحول والقوة لهما من الأسرار في سرعة الفهم وانتقاش المقروء في الذهن وطي الزمن وبركة الأوقات وتسديد الجواب وقبول القلوب لطالب العلم ما لا يعلم مداه إلا الله.

وكان للإمام ابن تيمية عناية خاصة جداً بمقام "الاستعانة" وله فيها وفي عجائبها كلام كثير، كحديثه على آية "وإياك نستعين" وحديث "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" وكلمة الاستعانة "لا حول ولا قوة إلا بالله" وغيرها، وذكروا في سيرته من الأوراد وأذكار الاستعانة شيئاً يفسر بعض ما فتح به الله عليه في العلم والذكاء والمحفوظات والجهاد وقوة القلب.

فإذا لم يتمكن المرء من الجمع بين شعب الإيمان فيجتهد لأن يأخذ منها بقدر طاقته وإمكانه.

وأما من فتح له في باب من العلم أو باب من العمل وأحبّه فليجتهد فيه.

ومن حجج النفوس في ترك الاجتهاد في الاستكثار من شعب الإيمان الاحتجاج بضيق الوقت، والغالب أنك تجد من يحتج بضيق الوقت سخياً في تبذير وقته في فضول تصفح الشبكة أو يسامر أصحابه في كثير من الليالي من صلاة العشاء إلى قبيل الفجر، ونحو ذلك، فإذا جاء وقت الجدية وتنفيذ المهام اندلق بمقطوعات بليغة عن ضيق الوقت وتراكم المشاغل وزحمة الطرق وهبطت على لسانه أفانين المعاذير..

طالب العلم والكتاب الإلكتروني

هل يجمل بطالب العلم هجر الكتاب الورقي والاقتصار على الكتاب الالكتروني؟ وهل هذا الفعل قد يضعف تحصيله؟

العبرة بالعلم نفسه، سواءً كان مكتوباً بمحبرة على كاغد، أو بمطبعة على ورق حديث، أو ملخصاً في دفتر خاص، أو مكتوباً رقمياً على شاشة، أو مسموعاً من خلال تسجيل، الخ، وهذه كلها وسائل، والمدار على العلم نفسه، وكل وسيلة جديدة لتدوين العلم تواجه عند بعض الناس من التردد نظير ما واجهته من قبلها لعدم الإلف حتى يصبح المستنكر في نظر البعض هو المنهج، والاعتدال خير الأمور.

موقف المبتدئ من أقوال المذهب المرجوحة

أحسن اللّه إليكم شيخنا. هناك أمر يحيرني كثيراً بالنسبة لطالب العلم المبتدئ، كيف يكون موقفه من أقوال المذهب التي يميل إلى أنها مرجوحة؟ كثيرة هي المسائل التي يتعارض فيها مذهبه مع قول الجمهور أو مع دليل اطمأن الطالب إليه بعد أن وازن الأدلة فما هي المنهجية الصحيحة في مثل تلك الأحوال أفيدونا بارك اللّه فيكم

طالب العلم الذي ليس لديه قدرة على الاستدلال يقلد من يثق بعلمه ودينه كما كان المسلمون في القرون المفضلة يقلدون المفتين في أمصارهم، فإن كان لديه قدرة على الاستدلال ورأى قول إمام آخر أقرب للدليل من قول إمامه فيتبع

القول الأقرب للدليل مع حفظ أقدار الأئمة، كما كان الأئمة المتبوعون كلهم يوصون طلابهم باتباع الدليل. فالأمر دائر مع القدرة والإمكان.

والله أعلم،،

العلاقة بين شروح السنة وكتب الفقه

ما الفرق بين فقه كتب السنن عن طريق شروحها و الفقه بكتب العلماء المشهورة؟

الحمد لله وبعد،،

كتب السنة وشروحها لا تختص بالفروع بل تشمل أبواب الإيمان والسيرة والملاحم ونحوها، واعتبر هذا بسنن أبي داوود وهي أخص السنن بالفقه وضع فيها كتاباً في السنة فيه جمل عقيدة أهل السنة وكتاباً في المهدي والملاحم، فكيف بكتب الجوامع الذي هذا أصلاً غرضها بالقصد الأول.

وأما كتب الفقه فهي متخصصة في الفروع التي هي الأحكام التكليفية لأفعال العباد، من باب المياه إلى باب الإقرار.

وأما القدر المختص بالفروع في شروح السنن فليس شاملاً لكل الفروع وتعليل هذا أن أدلة الأحكام متعددة منها الكتاب والسنة والإجماع والقياس والمصادر التبعية كقول الصحابي وسد الذرائع والمصلحة الخ.

وكتب شروح السنن لا تستوعب أصالةً من الفروع إلا المدلول عليها بالحديث، وأما الفروع التي مصدرها القرآن أو القياس فيضعف استحضارها فيها، بخلاف كتب الفقه فإن مركز البحث فيها هو الفرع لا مصدر الفرع، ولذلك يجتهد مؤلفوها في استيعاب الفروع مهما تنوّع مصدرها ودليلها.

ومن أخص نتائج هذا "الفروع المركبة"، فإنك تجد الفقهاء يدققون في صور ومسائل ناتجة من لقاء أدلة مختلفة لا يعرض لها شراح السنة بسبب دورانهم حول نص الحديث الذي في الباب دون بقية الأدلة.

ومع أن شروح السنة مدارها الحديث إلا أنه من المعلوم أنه ليست كل كتب السنن والحديث مشروحة، ولذلك كثيراً ما تجد الفقهاء يعرضون حكماً مصدره حديث في المعاجم والمسانيد ولا يوجد هذا الحكم في "شروح السنة" لأن الحديث لم يمر في ذات الكتاب المشروح، فصارت كتب الفقه من هذه الحيثية أشمل من "شروح السنة" في استيعاب الآثار.

ولكن، ومع ذلك، فإن في "شروح السنة" في القدر المختص بالفروع الفقهية أبحاث وتحقيقات وتحليلات يجد القارئ طعمها في حلقه ولا توجد في كتب الفقه في ذات هذه المسائل الفروعية ومن ذلك ما في تمهيد ابن عبد البر وفتح الباري مثلاً.

والبرهان الحاسم على هذا أن كتب الفقه المتأخرة ذاتها صارت تنقل من شروحات السنة، فتراهم يقولون قال ابن عبد البر وقال النووي في شرح مسلم ونحوها.

ومن ذلك أيضاً أن كتب الفقه تستعرض الأدلة الحديثية دون استيفاء بيان معناها في كثير من الأحيان، حتى أن القارئ يحتاج للعودة لشروح السنة لاستيضاح بعض جوانبها، وأحياناً بعد مثل هذه المراجعة يتغير عنده النظر للدليل بعد اتضاح معطيات تفسيرية حوله أو تأمل في سياقه لم يعرض في كتب الفقه.

ومن أكثر صور هذا الأمر أن يراجع الباحث الفقهي شروح السنة فيجد للحديث ألفاظاً أخرى تحسم الترجيح في بعض الدلالات لكن هذه الألفاظ لم تذكر في كتب الفقه التي بين يديه.

فمن زهّد في كتب الفقه وقال شروحات السنة تكفي يلزمه أن يقال له: كتب التفسير أو "كتب تفسير آيات الأحكام" تكفي أيضاً ولا حاجة لشروحات السنة.

ومن زهّد في شروحات السنة فإن هذا إما لعجز عن ضمها في البحث لكتب الفقه لكن سعى لإظهار عجزه في قالب الرصانة الفقهية، وإما لجهل بما فيها من الكنوز، وإما لهوى في التعصب المذهبي أو التعصب الفني لعلم من العلوم.

والعلاقة العلمية الدقيقة بين شروح السنة وكتب الفروع هي علاقة التكامل.

والعاقل من كان طيره الذي يتقنّصه الفائدة بغض النظر عن أي بقعة طار إليها.

والله أعلم،،

طالب العلم وجراح المسلمين

شيخنا أنا طالب علم في العقد الثالث، أتجنب مشاهدة المقاطع المحزنة لما يحصل للمسلمين من اضطهاد وخاصة في الشام، لكن أحيناً أشعر بأني على خطأ أقول لا أشارك المسلمين الهم حتى في مشاهدة هذه المقاطع! وأصبحت في حيرة مع العلم أن هذه المقاطع يضيق صدري منها بحيث أقصر بواجباتي الدينية والدنيوية.

العبرة في العمل بقدر الإمكان لرفع الضر عن المسلمين من الدعاء وبث الوعي والصدقة وإطعام الجوعى وإسعاف الجرحى وإيواء اللاجئين وجهاد المعتدين بقدر الإمكان الخ، وأما مشاهدة المقاطع فهي من وسائل العلم فمن علم بغيرها لم يفتقر لها

أحداث الأمة تصيبني بالإحباط عن طلب العلم!

أنا أحب العلم وتشدني الحديث عن الكتب والمؤلفين وأبذل جهدي ولكن كلما رأيت الأحداث التي تصيب الأمة والصور والمقاطع يراودني سؤال وإحباط.. بالله ما فائدة حفظ المتون والثقافة في مثل هذا الوقت؟ أليس فريضة الوقت شيء آخر؟

الحمد لله وبعد،،

قال الله { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} و "قوة" نكرة تفيد العموم، فتشمل كل قوة مشروعة، ومن القوة النافذة "العلم"، بل ما تفاضل الأمم اليوم في الهيمنة إلا فرع عن علومها، فالعلم والثقافة اليوم من أعظم الأسلحة.

ثم إن ما يواجه الأمة المسلمة اليوم من حرب معرفية فكرية لإجهاض عقيدة المقاومة والاستقلال والعزة فيها، وإظهار تقبل الانكسار والهزيمة في قالب الحكمة والرقي والتحديث، أضعاف ما تواجهه من الأسلحة العسكرية.

ومن أكثر المشروعات الثقافية تكريساً للهزيمة اليوم والتعايش معها "مشروعات إعادة تأويل الشريعة والتراث ليتوافق مع ثقافة الغالب"، وهي آخر مراحل الاستسلام والخنوع والضيم، ويكاد يكون أكبر عائق من عوائق النهضة في حياتنا المعاصرة اليوم هذه الروح المستسلمة المنكسرة لثقافة الغالب، لأن من تعايش مع العبودية استثقلت نفسه عبء التحرر، وصار يحب أن يرى في الأغلال والقيود والأصفاد التي تكبله قلائد وأساور وقروط جميلة، ولا أذل اليوم من وظيفة المفتش في التراث عن سند لتقاليد الغالب.

والمراد يا أخي الكريم أن القول "ما فائدة العلم والثقافة والأمة تواجه الهيمنة" هو كمثل من يقول ما فائدة الدواء ونحن نرى الأمراض.

والله أعلم

يثبطني هاجس الموت في مرحلة الطلب!

أدور على الشيوخ وملتزم بها وأسجل الفوائد وأبذل جهدي وأراجع ولكن يأتي هاجس دومًا: ماذا لو لم يؤتيني اللّه العمر الذي يمكن به العلم وخصوصًا أن الطريق طويل طويل!

{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}

كيف أكتسب مهارات البحث؟

أسير ببرنامج تأصيل علمي هل هناك يجب أن يكون برنامج آخر لامتلاك مهارات التحليل والكتابة بالبحث العلمي أم نفس برنامج التأصيل يوصل لذلك؟ وإذا كان يجب فما هي الكتب التي تعلم مهارات التحليل والكتابة والبحث العلمي؟ وجزاكم اللّه خيرا

الحمد لله وبعد،،

التحليل والاستنتاج والربط وإدراك التلازمات وتقعيد الكليات وطرائق النقض الخ كلها من جنس "الفهم" الذي أشار القرآن إلى أنه قدر زائد على مجرد العلم كما قال الله {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} فأخبر عن اشتراكهما في العلم وانفراد أحدهما بالفهم في القضية المعينة

وأما فنون الكتابة والعرض والجماليات الفنية الأسلوبية فهي من أفراد "البيان" المذكور أصله في كتاب الله في سياق الامتنان {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} على أحد الأوجه في تفسير البيان هنا.

وبرغم أن الفهم والبيان قدر زائد على مجرد العلم، لكن العلم أساس له، وإذا استعملت قوة النظر وحسن البيان على غير أساس علمي آلت إلى الفساد، وقد أشار لذلك كتاب الله في قوله سبحانه { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} وهذه الجملة بكمالها ونصها تكررت في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

والمهارات البحثية من التحليل والاستنتاج وفنون الكتابة من جنس الصنعة، فتكتسب بالخبرة، لا علم يكتسب بقراءة وضبط معلومات معينة.

والخبرة تكون بإدمان النظر في الأعمال العلمية التي تميزت بتطبيق أساليب التتبع والمقارنة والفحص والتحقيق والتحرير والاستخلاص والتقعيد والنقض، مع التنوع في المؤلفين المبدعين المقروء لهم، ومحاولة محاكاة طرائقهم في بداية التدريب، ثم مع كثرة الممارسة والمران، يثمر ذلك صقل المهارة وتكامل الصنعة.

والدتي تمنعني من طلب العلم! ماذا أفعل؟

هداني اللّه بفضله وكرمه علي منذ سنتين، فبدأت أدرس العلم الشرعي، ولكن والدتي رفضت أن أدرس لأن في نظرها أن هذا "تطرف"، وتمسكتُ بأنني أتعلم ديني وحاولت أفهمها

وأدعوها، ولكنها في كل مرة تقولي كلمات بذيئة، وتقولي أنتِ مش بنتي طول ما أنتي في السكة ديه. كيف أبرها دون أن أسمع كلامها فيما يخص الدين؟

ما شيء عظّمه القرآن وشرّفه وفخّم شأنه بعد حق الله بالتوحيد مثل "حق الوالدين"

وفي بر الوالدين بالتلطف والإطراق وترك المواجهة بالاعتراض أسرار ولذائذ تحدث عنها البررة

ونصيحتي لك أن لا يتخطف الموت والدتك قبل أن تبلّي كبدك من الإمعان في برها

وأما قولك أنها تعترض على طلبك للعلم فتأملي فقط الاعتراض الذي ذكرتيه يستبن لك الأمر حيث قالت "هذا تطرف" وهذا يكشف حقاً أنها ضحية التشويه الإعلامي المنظم المسلط على عقول الأمة من قبل زبانية الفساد المعولم طوال عقود مضت من التجهيل والتهويل ومسخ القيم

ولذلك فامض على ما أنت فيه من طلب العلم الشرعي الذي هو من أجل العبادات لكن لا تصادمي والدتك وضعي أمامك دوماً قول الله:

{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا }

فتستطيعين أن تطلبي العلم دون أن تقلقي والدتك عليك

وكم للحكيم العاقل الفطن من طرائق ألمعية ومداخل لبقة يتوصل بها لغرضه، بل فوق غرضه، دون أن يجرح أو يحزن والديه أو أحدهما

ولو فكرت بالوسائل الأريبة الذكية لاستطعت، لا أن تطلبي العلم فقط، بل لجعلت والدتك تشاركك أيضاً تعلم دينها وحفظ شيء من القرآن والسنة

والنفوس كما أنها صعبة المراس من وجه، إلا أنها من وجه آخر تذهب بها الكلمة اللبقة وتطير بها كل مطار

دعوى أن البحث العلمي الشرعي مجرد تكرار

هل تتفق مع من يقول أن البحث العلمي الشرعي لا فائدة منه وأنه مجرد تكرار لأشياء تقال منذ عقود وقرون؟

الحمد لله وبعد ..

هذه الدعوى مبنية على مقدمتين:

الأولى: أن الكتابة في الشرعيات يجب أن تكون بشيء لم يقل من قبل.

والثانية: أن الكتابة الشرعية المتأخرة لا مجال فيها للجديد.

وكلا المقدمتين غير دقيقتين.

فأما **المقدمة الأولى**: فإن الطرح الشرعي لا يقتصر على الإبداع، بل من أعظم أصوله "التبليغ" و "نشر العلم"، وهذا لا ينحصر في الشرعيات أيضاً، فمن يكتب لنشر الإرشادات الطبية النافعة والمعلومات الاقتصادية والوعي السياسي ونحوها، لا يقال له لا فائدة من كتابتك لأنك تقول شيئاً قيل من قبل، بل فائدة كلامه التبليغ ونشر العلم، وهكذا العلوم الشرعية فهي بأمس الحاجة لبث العلم.

ثم يقال لهذا المدعي: ما مقصودك بالتكرار المذموم؟ وهل تقصد أن المحمود أن يأتي الإنسان بأقوال عقدية أو فقهية مخالفة لدلالة النص والإجماع لأجل أن تتوافق مع سلطة الثقافة الغالبة المعاصرة؟ فإن كان هذا قصدك فإن هذا أصلاً استحداث غير محمود ولا مشكور، لأنه ابتداع في الدين و(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وأما المقدمة الثانية: فليس صحيحاً أنه لا مجال للجديد في الدراسات الشرعية، بل الجديد الممكن كثير جداً لا يكاد يستطيعه الباحثون المعاصرون من سعته.

ومن ذلك:

دراسة المستجدات الطبية والمعاملات الاقتصادية والقانونية والآليات السياسية والدستورية والنظريات اللسانية والدلالية والمذاهب الفلسفية المهيمنة الخ في ضوء الأصول والمحكمات العقدية والفقهية واللغوية في الشريعة الإسلامية، وإبداع التصويب والإضافة تجاهها وتخصيبها بالإشكاليات والإجابات، والحقل الواحد فقط من هذه الحقول ينقضي العمر دون استيعاب أشكلته وبحثها جيداً.

بل دع المعاملات المتجددة بطبيعتها، الشعائر "المحضة" صار فيها مستجدات في المناسك ومفطرات الصيام والأموال الزكوية وغيرها.

ومنها إبداع الحلول والآفاق المستمدة من الشريعة لمشكلات التنمية والتقدم التي تواجه المجتمعات المسلمة اليوم.

ومنها تغطية الاحتياجات العلمية لدارسي العلوم الشرعية، مثل كتابة البرامج في تطبيق علوم الآلة الأصولية واللغوية والحديثية على المسائل الشرعية وإغنائها بالنماذج التدريبية، وهو باب لم يكتب فيه ما يكفي.

ومن أجل الأبواب تحقيق وتحرير المسائل الخلافية في العلوم الإسلامية، في موضوعاتها وتاريخها، وإبداع الاستدلالات الجديدة والتحريرات العلمية، وهذا باب جليل.

ونحوها كثير..

وقد كتب العلماء في ما يسمونه "أغراض التصنيف" كقولهم (اختراع معدوم، وتكميل ناقص، وتفصيل مجمل، وجمع مفترق، وتهذيب مطول، وترتيب مختلط، وتبيين خطأ) ونحوها.

فمن تأملها ثم نظر في المسائل الشرعية رأى سعة أبواب التصنيف والتأليف والبحث والدراسة.

ثم انظر إلى الإمام البخاري لو أنه قال في نفسه: السنة مدونة فيما كتبه أهل الحديث قبله من المسانيد والمصنفات والأجزاء، فهل كان سيصنّف كتابه الصحيح الذي تحلّق حوله أهل الإسلام؟ ومثله سيبويه في الكتاب فقد كتب قبله أئمة منهم عيسى بن عمر، ومثله المغني لابن قدامة وفتح الباري لابن حجر وغيرها.

بل انظر في أهل الإسلام طوال خمسة عشر قرناً كم كتبوا من التفاسير بعدد نجوم السماء من وجيز ومبسوط، وأثر ورأي، ثم جاء في هذا العصر العلامة "ابن عاشور" فكتب تفسيراً لا ينقضي عجب الناظر مما فيه من التحقيق والتأمل ودقة النظر حتى لا يهدأ ولع الباحث إلا بالمرور على ما قال أثناء بحث الآية.

ومن درس العلوم الشرعية، ورأى كثرة ما يطرأ أثناء الدرس والمباحثة والاطلاع من السؤالات العلمية علم بُعْد هذا المدعي عن هذه الأجواء أصلاً.

بل لا أحصي كم سمعت قائلاً يقول: أين الدراسات الشرعية في الموضوع الفلاني؟

ما الفرض الكفائي الذي يستحق التركيز؟

فروض الكفاية في الدعوة إلى اللّه ونفع الأمة تتعدد.. برأيك: ما هو أبرز مجال أو ميدان ترى أن تكثف فيه جهود طلاب العلم والدعاة إلى اللّه في هذا الزمن؟

الحمد لله وبعد ..

الفروض الكفائية شأنها عظيم، حتى أن بعض الأصوليين ومنهم الجويني رأى أن فرض الكفاية عند من قام به أفضل من فرض العين في حق غيره لأنه ساعٍ في رفع الإثم عن المسلمين قال في الكوكب الساطع: (وزعم الأستاذ والجويني**ونجله يفضل فرض العين)

والنجل هو إمام الحرمين.

وهو وإن كان قولاً مرجوحاً لكنه معتبر في تبين وزن المسائل.

ومما يبين فضل فرض الكفاية وجلالته أن بعض الأصوليين رأى أنه يلزم بالشروع فيه قال في الكوكب الساطع:

(وبالشروع في الأصح يلزم**ومثله سنتها تنقسم)

وهو وإن كان مرجوحاً -أيضاً-وأن اللزوم بالشروع في مثله وصف زائد متعلق بأحوال خارجية إلا أنه مما يبين جلالة الفرض الكفائي وأنه ليس مورداً للتزهيد كما يرد في كلام بعض الناس.

وأما ما الفرض الكفائي الذي يستحق التركيز؟ فوجهة نظري أن كل شخص يشتغل من الفروض الكفائية بما تميل نفسه له ويجد فيه قوة عليه ورغبة له، وكل أبواب الفروض الكفائية -بلا استثناء البتة- تعاني من نقص في التأسيس العلمي والتنفيذ الميداني.

وما أحسن جواب الإمام مالك للعمري الزاهد حين حضه على الانفراد والعمل، والذي نقله ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار وفيه (إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت ما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر).

والله أعلم

طوائف ورجال

- النووي فقيه أم محدّث؟
- لهذا أُعجبت بابن تيمية
- جمال البيان عند علماء الشرعيات
- ابن خلدون والسلفيون
- لماذا تحب ابن عثيمين؟
- الحُويني
- أهل الحديث في الهند
- داعش والدعوة النجديّة

النووي فقيه أم محدّث؟

سمعت أحد المشايخ المعاصرين يقول أن الإمام النووي فقيه أكثر منه محدث، فما مدى صحة هذه العبارة، وهل سبقه إليها أحد؟

لا أعرف خلافاً عند مؤرخي العلوم الإسلامية في أن النووي من أئمة الفقه، وأنه من الشخصيات المركزية في الفقه الشافعي، بل إن معتمد متأخري الشافعية في الفتوى والقضاء على كتابه منهاج الطالبين، وهذه الغاية في الفقه.

وأما في الحديث فللعلماء في تقفّره مسالك، فمنهم من يطلبه بالأسانيد وتمييز العالي منها ومعرفة علله ورجاله وطرقه الخ وهذه طريقة المحدثين الخاصة، ومنهم من يعتني بمتونه ومعانيها ومصطلح الحديث النظري وهذه طريقة محدثي الفقهاء، ويذكر العلماء أحياناً بأن فلان من "محدثي الفقهاء"، كما ذكر هذا مثلاً ابن رجب في كتابه عن ابن الصلاح تعريضاً، وذكره ابن حجر في الدرر الكامنة عن ابن كثير تصريحاً، إلا أن السيوطي في ذيله لطبقات الحفاظ للذهبي تعقّب ابن حجر وذكر كلاماً حسناً في معيار الحديثية: صلبها وفضلاتها.

والذي يظهر لي أن النووي طلب الحديث على طريقة محدثي الفقهاء، والذي أعرفه أن العلماء يعتبرون أن علم النووي بالفقه أكمل وأتم من علمه بالحديث وعلله.

والله أعلم،،

لهذا أُعجبت بابن تيمية

أبا عمر.. أعلم شديد إعجابك بابن تيمية، لكن هل قرأت نقداً له وجيهاً من قبل؟ أم أن إعجابك له سببه النشأة في بيئة سلفية؟

الحمد لله وبعد،،

ابن تيمية يمكن في النظر له التمييز بين ثلاث مستويات:

المستوى الأول: قدراته العلمية وإمكانياته التحليلية والنقدية وتبحره في علوم الإسلام مع الاطلاع الثقافي على علوم عصره.

والمستوى الثاني: هو الجوانب العملية في حياة الشيخ كالجهاد والإنكار والسعي في حاجات المسلمين.

والمستوى الثالث: هو اختياراته الشخصية العقدية والفقهية.

فأما المستوى الثالث، فنعم، خالفته الطوائف العقدية والفكرية، وتعصبوا عليه.

وأما المستوى الأول والثاني: فلا أعلم أحدا تواطأت المذاهب المختلفة على الإقرار بعملاقيته العلمية كابن تيمية، ولقد أبدى الاندهاش من إمكانياته وتسايل ذكائه فلاسفة ومتكلمون ومستشرقون وحداثيون ولغويون ومن كل الاختصاصات، وكتبت فيه دراسات معاصرة.

وتحدثوا عن كونه شخصية فاعلة اجتماعياً، وعن شجاعته وبسالته وخصوصاً يوم غازان.

ولو راجعت ترجمة البزار والذهبي لابن تيمية، ورصديات ابن كثير في أثناء تاريخه عن أحداث ابن تيمية على السنوات؛ لرأيت عجباً.

وأما اختياراته العقدية والفقهية فالذي خلب ألباب أهل السنة تجاهها منذ زمنه وإلى هذا العصر هو: توظيفه إمكانياته في تحقيق وتحرير ونصرة طريقة السلف في فهم الإسلام، فتجد في كلامه خلاصة توازنات النصوص الشرعية وآثار السلف مع ملكة عجيبة في التحليل والاستخلاص والصياغة، وله طريقة في "مخاطبة البداهة" بما يستحوذ على القارئ حتى تراه يقول وهو يقرأ: فعلاً، الأمور بهذا الوضوح، كيف غفل عنها المخالف؟!

وأما الربانية والتعلق بالله وكثرة الضراعة وإدمان الاستعانة والأوراد التي ينكب عليها بكيفية وجمعية فقد رووا أموراً تبكي المرء على نفسه..

فبالله عليك .. إيتني بواحد.. واحد فقط.. من عصور الإسلام المتأخرة جمع هذه القدرات العلمية والتحليلية والموسوعية العلمية والاطلاع الثقافي مع الربانية والشجاعة في القيام بأحوال المسلمين مع شدة الالتزام والتحقيق لطريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأئمة الهدى من بعدهم؟

ومع كل ما كتب عنه من مئات الدراسات: فابن تيمية -في نظري- ما يزال شخصية غير مخدومة بما يليق بمشروعه!

ابن تيمية شخصية عملية وفاعلة اجتماعياً لا يتحرك في الفراغ، ولا يشده التنظير المجرد، بل هو شديد الارتباط بالسياق التاريخي والسياسي والمعرفي للحقبة التي عاشها، فلا يمكن استيعابه ووضعه في نسق إلا من خلال فهم واستيعاب مسبق للنظام السياسي المملوكي وتقاليده، والشخصيات النافذة كبيبرس الجاشنكير والملك الناصر وغيرهما وعلاقاتها، والتتار وتطورات النزاع معهم وحضورهم، والشخصيات العلمية البارزة التي ناقشها أو الحاضرة في محيطه بصورة عامة كابن مخلوف والسبكي الخ، والتراث الفلسفي والكلامي المستقر في بيئته كخطاب الرازي الكلامي والسينوي خصوصاً، وظواهر التصوف الطرقي الشعبوي والتصوف الفلسفي الحلولي، ومدارس التشيع في الجبل وغيره، والتقليد

الفقهي في المدارس الفقهية المعاصرة له، ومراسلاته مع النصارى ومناقشاته لهم، الخ، فمن استوعب هذه الظروف والمناخات كسياق ومنظومة لا كآحاد وأفراد ووقائع منعزلة؛ أدرك فعلاً مرامي ومغزى خطاب ابن تيمية، وأما من قرأه نظرياً فسيفهم بعض العمومات لكن ستغيب عنه أكثر الدلالات والمحتويات الضمنية وسيصعب عليه تفسير موازين الحضور والغياب أثناء مطالعة الدرس والتحليل، لأن بكل اختصار "السياق أفق الخطاب".

وبصراحة رغم كثرة ما كتب عنه إلا أنني لم أجد عملاً يليق فعلاً باستيعاب مكونات خطاب أهم شخصية متأخرة في تاريخ الإسلام، وكل ما رأيت إما تحكي جوانب تاريخية مجتزأة أو أبواب علمية خاصة، ولم أجد عملاً يضع أبا العباس كنسق كلي في عمل مبرهن ومزود بالشواهد

جمال البيان عند علماء الشرعيات

ما رأيك في أسلوب ابن تيمية؟ أجده جميلا وفيه عبارات بليغة.

لا شك أن لغة ابن تيمية لغة جميلة مبينة.. وله استعارات وصور بيانية فريدة.. وكنت قد جمعت بعضها ثم توقفت ..ولكن الحقيقة أن العلماء المتخصصين أصحاب الكتب في الشرعيات من التفسير والحديث والفقه ونحوها؛ ما مرّ بي فيهم أكثر إبهاراً في البلاغة والبيان من **أبي حامد الغزالي**..

فلأبي حامد من غزارة المفردات اللائقة بموضعها.. وجماليات الاستعارة والتشبيه.. وسلاسة التنقل بين المعاني.. والاقتدار على التصرف في التعابير.. شيءٌ محيّر فعلاً.. أحياناً أقف وأنا أقرأ وأقول: يا ترى هل فكّر في تركيب هذه الجملة أم جاءت معه هكذا عفواً؟! وكيف خطر على ذهنه استعمال هذه المفردة في هذا الموضع؟! بل ربما يؤيس القارئ من بلوغ –بل مجرد متاخمة– هذه المرتبة في الاقتدار على البيان..

نعم، في علماء الشرعيات أصحاب جمال في البيان مثل ابن حزم وأبي اسماعيل الهروي وابن رشد وابن تيمية وابن خلدون.. وفيهم مثل الطبري والخطابي وابن العربي والآمدي وابن القيم..

ومن بلغائهم ابن الجوزي لكني لم أجد هذا يظهر عنده إلا في كتب السلوك والرقاق والخطرات كالمدهش والتلبيس والصيد ونحوها، ولم أجده ملموساً في كتبه العلمية كزاد المسير والتحقيق وماكتبه في المناقب ونحوها.. وباب السلوك أهله غالباً أهل لغة شعرية في نثرهم..

وفي نظري الشخصي أنه إذا حضر بلغاء العلماء جاء الغزالي أمامهم برتوة..

ونقل بعض المعاصرين عن رسالة لابن قاضي الجبل ذكر فيها أنه قرأ على الإمام ابن تيمية "فيصل التفرقة" لأبي حامد الغزالي، وذكر أن الإمام ابن تيمية (جعل يتعجب من حسن عبارة أبي حامد، وجزالة إشارته)

وأما أهل الأدب والبيان فتلك آلتهم، وذاك بحر علمهم، وفيه استغرقوا زمانهم..

ومن المهم هنا التنبيه إلى أن التقييمات البيانية فيها قدر كبير من النسبية، المرتبطة باختلاف الذائقة الفردية، واختلاف مزاج العصر أيضاً، ومن ذلك مثلاً أن الشافعي معدود في عصره من بلغاء العلماء، بينما القارئ المعاصر ربما لا يشعر بذلك، ومن ذلك أن هناك من يميل لأسلوب الجويني بينما يرى آخرون أن فيه صنعة لفظية ووعورة تراكيب.. وهذه أذواق لا حقائق..

والله أعلم ..

ابن خلدون والسلفيون

لماذا لا نجد اهتماماً لدى السلفيين بابن خلدون؟ وهل هو مصنف فكرياً ولديهم حساسيات ضده؟ وماذا عن نظريته في الحضارة؟

الحمد لله وبعد،،

الذي أعرفه أن ابن خلدون محل اهتمام كثيف في الدراسات التاريخية الإسلامية، وكتبت عنه رسائل أكاديمية معروفة، وأشهر ما تحدثوا عنه تلك التحليلات التي عرضها عن مفهوم الحضارة، ويبدو لي أنه تم استدعاؤها لأغراض سياقية يعيشها الباحثون اليوم أكثر من كونه تقييم فكري مستقل.

بل وحتى المستشرقين الذين استمدوا من ابن خلدون نماذج للقراءة مثل منظر الاتجاه البيوريتاني في مدرسة أنثروبولوجيا الإسلام غلنر، يظهر أنه استمد من ابن خلدون لأغراض تتعلق بشرعية العلاقة بين المجهر والعينة.

وأما بالنسبة لي شخصياً فأكثر ما خلب اهتمامي في مقدمة ابن خلدون فهو الباب السادس بعنوان (العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه) ويقع فيما يقارب الثلاثمائة صفحة تقريباً.

وهو –في رأيي الشخصي– أعظم أبواب المقدمة على الإطلاق، وقد كرسه ابن خلدون لدراسة "ظاهرة العلم والمعرفة" في التراث الإسلامي، فدرس فيه جذورها وتطورها، ورمى بملاحظات موضوعية من الداخل.

ومن أمثلة ذلك:

تحليله المطول لتطور علم الكلام، وكيف اختلط والتبس بالفلسفة عند المتأخرين؟

وإشارته للكتب الأربعة التي دارت حولها كتابات أصول الفقه المتأخرة.

وإشارته المبهرة إلى تحول مصطلح القراء إلى الفقهاء في تحليله لنشأة الفقه على يدي الصحابة.

ورصده لتبادل التأثير المبكر بين الصوفية والاسماعيلية حين قال "فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر".

ورصده لصدارة العلم بين المشرق والمغرب، وتفسير اقتصار الأندلس على فقه مالك.

وشرح الأسس المعرفية لعلم أصول الفقه، والرأي الذي طرحه في أن علم أصول الفقه اكتمل مع الدبوسي.

ومتى بدأ التصوف بالضبط؟، ومناقشة الإشكالية الشهيرة في أصل مصطلح "التصوف".

وله أطروحة طريفة جداً يخالف فيها الدراسات الحديثة في تفسير موارد العلوم اليونانية من أين أخذوها؟، فكثير من الدراسات المعاصرة ترى أن علوم اليونان مأخوذة من الحضارة المصرية، وابن خلدون يقترح أن اليونان أخذوها من فارس حين قتل الاسكندر دارا ثم استولوا على كتبهم.

وتفسير حضور أرسطو عند العرب أكثر من غيره، وأن أرسطو جمع مسائل المنطق المتناثرة قبله ورتبها، لا أنه أنشأ هذا العلم من العدم.

والتنبيه الدقيق على تغييرات المتأخرين في مفردات وهيكل علم المنطق، فأضافوا مباحث من حقول أخرى وحذفوا مباحث معينة، وتغييرهم لوظيفته من كونه آلة إلى كونه فن برأسه، وأن أول من قام بتبديلات جوهرية في بنية علم المنطق هو الرازي.

وتفسير اختلاف المتكلمين في الموقف من علم المنطق بناءً على اختلافهم في إشكالية انعكاس الأدلة، وهذا الموضع من أبدع المواضع في مقدمة ابن خلدون، وفيه براعة في التحليل.

وكيف كانت علوم الزراعة جزءاً من علوم السحر ثم استخلصها المسلمون منها وفكوا الارتباط.

وغير ذلك كثير من الرصد التاريخي للعلوم الإسلامية وبدايات تخلقها وتطوراتها.

وهذه التحليلات الخلدونية لا يروى منها الباحث في تاريخ التراث ولا يشبع، ومن له عناية بتاريخ التراث فسيصبح الباب السادس من مقدمة ابن خلدون أنيسه حال السآمة.

والله أعلم،،

لماذا تحب ابن عثيمين؟

لماذا تحب ابن عثيمين جدا؟ هذا ملحوظ في كتاباتك بعد حبك لابن تيمية، كلنا نحبه، ولكن أعتقد أن شيئا ما عندك خاص معه

نعم، صدقت، ابن عثيمين –تغمده الله برضوانه– له في قلبي منزلة لا يعلم مداها إلا الله، ولا أعلم سبب ذلك، وإذا بحثت مسألة فقهية لا أطمئن حتى أعرف اختيار الشيخ فيها..

وأنا وجيلي فتحنا عيوننا على طلب العلم وابن عثيمين ملء سمع الدنيا وبصرها، وكنا نتبادل مذكراته المفرغة من الأشرطة (قبل أن تطبع)، وحضرت بعض مجالسه في مكة، التي كان يلقيها كل سنة، وكانت عيوننا تكاد تختطفه وهو يفسر ويفتي ويبتسم.. ويلتقط الطالب الغافل في طرف الدرس فيباغته بسؤال.. ويضع يمينه على جانب لحيته كأنه أمامي الآن.. فسبحان من زرع له في القلوب هذه المحبة..

وفي جيلي كان الناس في محلتنا لهم نهم عظيم باختيارات الشيخ، حتى أن طلاب الشيخ المختصين به إذا فتحوا دروساً علمية انكب المبتدئون عليهم بجاه ابن عثيمين، وكان المبتدئون إذ ذاك يؤكدون على مثل هؤلاء بالتنصيص على اختيارات الشيخ في المسائل، بالرغم أن بعض طلاب ابن عثيمين كان يحضر عند الشيخ ليستفيد من منهجيته ولم يكن يهتم بضبط اختياراته، ولذلك كان بعض هؤلاء يشعر بحرج من إلحاح المبتدئين عليهم آنذاك لمعرفة اختيارات ابن عثيمين.

والشيخ فيه من علائم الصدق والنورانية وإرادة الله والدار الآخرة بالعلم، وتجاهل بنيات الطريق والأهداف الصغيرة، والشغف ببث العلم وتيسيره وتكراره، دون سأم؛ شيئاً عجيباً لا ينقضي منه تأمل الناظر.. بل قد كان في أواخر عمره اعترته بعض أعراض الأمراض فكان إذا افتتح الدرس نشط، لما للتعليم في نفسه من انفساح النفس.. وانظر قصته في تحامله على نفسه من سرير المستشفى في جدة إلى مكة ليلقي الدرس، وفرحه بذلك..

ومن أكثر ما كان يشدنا له هو "الاطّراد" في الأصول العلمية، ولذلك فقد كان العلم في منظوره "منظومة وكتلة متماسكة"، وقد حضرنا لآخرين من أقرانه ولم يكونوا بهذا الاطراد، فالمسائل المشتركة تبنى على أصول متفاوتة عندهم. والبرهان الحاسم على ذلك أن ترى في كلام الشيخ الكثرة الشديد لذكره للقواعد والكليات وحرصه عليها وجمعها ونظمها وشرحها، فعلم ابن عثيمين علم كلي، أي أنه مرتبط بقواعد وأصول ينبث عنها، وليس معلومات متذررة.

ولم يكن الشيخ قارئاً يسكب على تلاميذه ما قرأه بالأمس، بل كل مسألة غالباً له فيها تحقيق وتحرير وترجيح، وله عليها لمساته العثيمينية الخاصة..

والعلماء لهم مسالك اجتهادية شديدة التفاوت في مناطق الاهتمام والإنتاج العلمي، فمنهم من نهمته في الاستقصاء والاستشهاد والمحاجة، ومنهم من همته في الأدوات والآلات الفنية لإنتاج العلم ويحرص على "لغة العلم المتخصصة"، ومنهم من له همة في التتبع التاريخي لمعرفة أصول المقالات والأفكار، وهكذا. وأما طريقة ابن عثيمين فقد كان بين عينيه طوال الوقت وهو يحصّل العلم: "البحث عن الخلاصة التنفيذية"، فهو شديد الحرص على تلخيص الراجح وضبطه بشاهده من الدليل وعلاقته بالقاعدة الكلية، ثم يبدأ فوراً ببث هذه الخلاصة بدليلها وقاعدتها، ويعيد الطرق عليها وتكرارها ليرسخها.

وعلوم ابن عثيمين التي كان له فيها عناية ظاهرة ثلاثة: الفقه والعقيدة والنحو. على طريقته طبعاً في التحصيل والإنتاج: "البحث عن خلاصة تنفيذية وضبطها بدليلها". ثم بثها ونشرها وتكرار ترسيخها.

اللهم أسبل على قبر ابن عثيمين غيث الرضوان والرحمات.. واجعله في قبره من السعداء يارب.. واجمعه بنبيك صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى..

الحُويني

هل الشيخ الحويني فَقِيه

أما في علوم الحديث فهذا بحر خبرته وفيه أنفق عمره..

وأما في باب التزكية والسلوك فقد أُشرِع له بابه، وهو أحد ثلاثة كلما آنست من نفسي ضعفاً بحثت عن مواعظه على الشبكة وسمعتها، وحديثه عن آية "ومن يخرج من بيته مهاجراً.."، واستفتاحه أول خطبة له بعد مرضه في محرم ١٤٣١هـ،لا يزال يعرض لي بين فينة وأخرى، ويهزني هزاً.

وأما بقية علوم الشيخ فليس لي اطلاع عليها، ولا أستطيع تقدير ذلك، ولا أحب أصلاً أن أضع نفسي وكالة تقييم لعلوم أهل العلم والدعوة المعاصرين، تعديلاً وتجريحاً، وأنصح إخواني بعدم الاشتغال بذلك، فإنها والله مهلكة سبق أن سقط فيها غلاة الطاعة، ورأينا عجائب صنائع الله من شؤم أهل الوقيعة في الأكابر.

أهل الحديث في الهند

أبا عمر بعض شيوخي يذكر أهل الحديث في الهند مرارا، وافتتنيت أحد شروحهم على كتب السنة، ولكن وجدته متحيزا للمذهب الحنفي! فما معنى إذن كونهم من أهل الحديث؟ ولماذا سموا بذلك إذن؟

الحمد لله وبعد،،

لم يتبيّن لي ما الشرح الذي قرأتموه.

ولا شك أن الهند أحد أوتاد الحديث في هذا العصر حتى قال رشيد رضا في مقدمة المفتاح "لولا عناية علماء الهند في هذا العصر بعلوم الحديث لزالت من أمصار الشرق"، وهي عبارة متداولة في الدراسات ذات الصلة.

ولكن ينبغي التفطن أن اتجاه أهل الحديث في الهند حدث له انقسام في منتصف القرن الثالث عشر.

ومن أهم الدراسات التي رصدت هذه المسيرة الحديثية في الهند وافتراقاتها المذهبية كتاب د.عبد الرحمن الفريوائي بعنوان (جهود مخلصة) المنشور عام ١٤٠٠هـ، وهو مرجع في بابه، واستفاد جوهرياً من تاريخ والد أبي الحسن الندوي المعروف (نزهة الخواطر)،.

والمؤلف هو أستاذنا الذي درّسنا مادة الحديث في بعض فصول كلية الشريعة، وله عناية بتحقيق بعض رسائل علوم الحديث واستخراج علوم الحديث من معالجات ابن تيمية، وميزة كتاب د.الفريوائي هذا أنه لشاهد من الداخل فالشيخ من شمال الهند، وذكر عن نفسه أنه استقصى معلومات من مصادر أردية وفارسية وانجليزية، والكتاب نفسه برعاية الجامعة السلفية في بنارس.

ومن مباحث الكتاب الطريفة أنه تتبّع تلامذة كبار المحدثين كتلامذة ابن حجر وتلامذة السخاوي وأضرابهم الذين استمدوا من شيوخهم في مكة ومصر ثم دخلوا الهند وأثّروا فيها حديثياً.

ويرى بعض المؤرخين أن اتجاه أهل الحديث –بالمعنى المعروف بالهند اليوم– بدأت جذوره باكراً في القرن الحادي عشر مع الشيخ أحمد السرهندي، بينما يرى آخرون أن السرهندي لم يخرج عن التصوف الخرافي والمذهبية المتعصبة، ويبدو أن سبب خلاف الفريقين –والله أعلم– أن الأولين نظروا للإضافة التي قدمها السرهندي بالنسبة لجيله، والناقدين نظروا للجانب الذي يشترك فيه السرهندي مع المكون الصوفي المذهبي في عصره، والله أعلم بحقيقة الحال.

ثم تأثر بالسرهندي المحدث عبد الحق الدهلوي، فأشغل الناس بالسنة النبوية، ثم قام بالدعوة الحديثية أبناء وأحفاد الدهلوي من بعده، وصار لهم أثر جوهري.

وممن يعتبرونه معلماً في هذا المسار: الشاه ولي الله الدهلوي، وحركته، بسبب سلوكه طريقة الترتيبات العلمية المنظمة، حتى ذكر بعض مؤرخيهم أن حركة أهل الحديث في الهند هي ملتقى دعوة أربعة من العلماء (ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، الشوكاني، الدهلوي).

وفي القرن الثالث عشر اشتد ساعد هذه الدعوة الحديثية على يد الشيخين: صديق حسن (صاحب المؤلفات المشهورة) ونذير حسين. وذكروا عن صديق حسن أنه خدم أهل الحديث بكثرة التأليف والدعم المالي فقد كان نافذاً موسراً.

ثم في الربع الأخير من القرن الثالث عشر أسس بعض علماء الحديث مدرسة في ديوبند ومدرسة في سهارنفور (مظاهر العلوم)، وانفصلوا بوضوح عن منهج الشاه ولي الله الدهلوي، وتحولوا من الاستقلال الفقهي على طريقة أهل الحديث، إلى توظيف علوم الحديث ذاتها لنصرة المذهب الحنفي، والتأليف في علوم الحديث وشرح السنة على مقتضى المذهب الحنفي

وهذا له جذور مسبقة لكن بتأسيس مدرستي ديوبند وسهارنفور بلغت "الحديثية الحنفية" أوجها النظري، حتى رجع بعضهم أخيراً وعبر متتالية منهجية إلى مربع "التعصب المذهبي والطرقية الصوفية".

ثم اتصل بعض أصحاب هذه المدرسة بحامل لواء التعصب المذهبي (الحنفي/الماتريدي) في هذا العصر محمد زاهد الكوثري فملأ قلوبهم بالشحناء ضد أهل الحديث فظهرت على بعضهم آثار ذلك.

والمراد من هذا التلخيص –الذي استفدته من كتاب أستاذنا– أن أهل الحديث الهنود من أصحاب الشروح والحواشي على السنن تختلف نزعتهم الفقهية، من حيث الاستقلال الحديثي أو التعصب المذهبي، بحسب مشربهم.

والله أعلم،،

داعش والدعوة النجديّة

ما رأيك فيمن يقول: أن داعش وليدة أئمة الدعوة النجدية ؟

الحمد لله وبعد،،

لنحاول الابتعاد عن الرهانات التي توظف في أجواء المشاحنات الفكرية، ومحاولة بعض الخصوم توظيف أحداث الغلو والعنف لتوريط الخطابات الدينية التي يشاكسها ويضاغنها، وتعال نتأمل هذا التفسير والربط موضوعياً:

فالذي يظهر لي أن قائل هذا الكلام أحد رجلين:

إما شخص ليس له خبرة بخطاب تنظيم الدولة ولم يطلع على وثائقهم.

أو شخص ليس له خبرة برسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة الإصلاحية في نجد من بعده.

ذلك أن من يقول أن تنظيم الدولة وليد لفكر علماء الدعوة إنما مبنى تفسيره هذا على تصور أن علماء الدعوة انفردوا بمسائل وأصول وأن تنظيم الدولة انطلق من هذه المسائل والأصول المنفردة.

وواقع الأمر أن الإشكال في خطاب تنظيم الدولة أنه يأتي لمسائل وأصول مشهورة بين فقهاء المذاهب ثم ينزلها باعتساف وحيل باردة على فضلاء الأمة من علمائها ومجاهديها ودعاتها وعامتها ويستبيح دماءهم وأموالهم بطريقة تضمن له سحق المناوئ والتهام المزيد من جغرافيا الهيمنة والسيادة.

فمثلاً يأتي لمسائل مشهورة في الفقه الإسلامي مثل: واقعة قتال أبي بكر للمرتدين، وقتال المسلمين للتتار، ومسألة كفر الحكم بغير ما أنزل الله، وكفر تولي الكفار، وحد الردة، ودار الكفر والإسلام، ومسألة التترس، وعقيدة الولاء والبراء، وتغيير المنكر باليد، الخ، ويضعها كلها في غير مواضعها، ويخترع لها مناطات ولوازم، بحسب أغراض زعمائه في تحصيل الرياسة وإزاحة المنافس الجهادي من طريقهم.

بل الذي لاحظته في الخطاب الرسمي لتنظيم الدولة أنه يسعى للنأي بنفسه عن الاستشهاد بنصوص علماء الدعوة النجدية، ويسعى للاستشهاد بنصوص وإجماعات لفقهاء آخرين لكنه ينزلها في غير موضعها، وأظن أن هذا بسبب بحثهم عن الاستقلال في الخطاب باعتبارهم خلافة راشدة كما يتصورون "بكل جدية".

ثم إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاتل مخالفيه في صور "صريحة" جداً للشرك الأكبر كالاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله ونحوها، وأما تنظيم الدولة فهو يقاتل مخالفيه في صور "اجتهادية" كمسائل التدرج في تحكيم الشريعة ومفاوضة الكفار ومعاهدتهم واتخاذ الرسل والسفراء معهم والاستعانة بالكافر على الظالم الخ.

فهل من الموضوعية والعلمية والإنصاف أن يقاس من يقاتل في مسائل الاجتهاد في السياسة الشرعية، على من يقاتل في مسائل الشرك الأكبر الصريحة في أصل عقيدة التوحيد؟

هل هذا بالله كلام علمي؟

ما فرق هذا عن من يقول قتال الحجاج لمخالفيه وليد لقتال أبي بكر للمرتدين؟

أو من يقول إن هجوم الرافضة على المسجد الحرام يشبه هجوم صلاح الدين على المسجد الأقصى؟

هل هذا قياس عقلي علمي معتبر؟

أليس هذا هو عين القياس الفاسد عند من يستولد تنظيم الدولة البغدادية من الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

يا رحم الله العلم، وأخلاق العلم ..

والله أعلم،،

تحرير المصطلحات

- الاستقلال
- ما هو العلم؟
- هل الفكر الإسلامي علم مستقل بذاته؟
- إطلاق وصف الفقيه على بعض المعاصرين
- إطلاق مصطلح ديني على ظاهرة غير دينية
- العلاقة بين اللغة والتفكير
- هل هناك فلاسفة مسلمون؟!

الاستقلال

ما الاستقلال في تأملك؟

الاستقلال هو أن لا تندفع للموافقة بلا دليل، وأن لا تتكلف المغايرة لتثبت استقلالك.

ما هو العلم؟

تذكر في أجوبتك 'العلم' كثيرا وكذلك غيرك يذكر العلم ولكن يناقض أفكارك وأنا كذلك أعيش طموحا يحرقني للعلم وأقرأ وأسمع كلاما كثيرا عن العلم وأبحث عن أي محاضرات تتكلم عن كيفية طلب العلم. لكن ظهر لي سؤال هل عرّفنا العلم قبل ذلك؟ ما هو العلم أصلاً؟ (بعبارة جامعة مانعة)

الحمد لله وبعد،،

العلم ضد الجهل، وهو معروف في الأذهان لا يفتقر لحد، وقد رام متكلمو الأصوليين والمناطقة حدّه على مقتضى الصناعة المنطقية في الحدود فاضطربوا كثيراً.

حتى أن أبا الحسن سيف الدين علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ) ساق في كتابه "أبكار الأفكار" اثنا عشر حداً للعلم، ثم كرّ عليها وزيفها كلها!.

ومن أمثلة حدودهم للعلم قولهم: "العلم معرفة المعلوم على ما هو به"، وقولهم "صفة يميّز المتصف بها تمييزاً جازماً مطابقاً" ونحوها من الحدود، وكلها محل اعتراض ومناقشة عندهم.

وهكذا ما من حد سبكه أحدهم إلا وتعاوروه بالتزييف، حتى قال العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت٨٨٥هـ) في التحبير "ولهم فيه حدود كثيرة لا تحصر، ولا يسلم أكثرها من خدش وتزييف".

والحد الأول وهو قولهم: "العلم معرفة المعلوم على ما هو به"، هو الحد المشهور للقاضي أبي بكر بن الطيب البلاقلاني (ت ٤٠٢هـ) وقد ذكره في صدر كتابه "التقريب والإرشاد" في باب خاص عقده لحد العلم وحقيقته، وهو تبويب معهود عند المتكلمين إذ يستفتحون كتبهم في أصول الدين وأصول الفقه بذكر حد "العلم" على اعتبار أن تصوره هو المقدمة لما بعده، فهو في منزلة المبادئ والمقدمات عندهم.

وقد شرح أبو حامد الغزالي في المستصفى وجه تعلق هذه المباحث كحد العلم والدليل والحكم ونحوها بمقدمة أصول الفقه، وهو كونها جزءاً من حد أصول الفقه فافتقر تصور المحدود لتصور أجزاء حدّه.

وأما مسلك أبي المعالي الجويني فإنه مال إلى تعسر حد العلم، واستعمل طريقته في التقاسيم عند تعذر الحد المنطقي، وضرب لتعسره مثالاً برائحة المسك فإنه تدرك حقيقته ويتعسر حده.

وبسط أبو حامد الغزالي رأي شيخه فعبّر بتعسر حد العلم في كتابه المستصفى، وأما في المنخول فإنه صرح بأن العلم لا حد له، أي على طريقة الصناعة المنطقية في الحدود، وقال:

(والمختار أن العلم لا حد له، فلا عبارة أبين منه، وعجزنا عن التحديد لا يدل على جهلنا بنفس العلم، كما إذا سئلنا عن حد رائحة المسك عجزنا عنه، ولا يدل ذلك على جهلنا).

ثم سلك طريقة في التعريف هي طريقة التقاسيم، أي أن يذكر قسيم الشيء ومقابله فيتضح ولذلك قال في المنخول:

(ولكن سنبين العلم بالتقاسيم فنقول لا خفاء بتمييزه عن الظن والشك والجهل)الخ.

وهذه الطريقة في اللجوء لطريقة التقاسيم حال تعذر الحد المنطقي نبّه إليها شيخه أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) حين قال في البرهان:

(إن أمكنت عبارة سديدة على صناعة الحد وإن عسر فعليه أن يحاول الدرك بمسلك التقاسيم)

وظهر حذق الإمام ابن تيمية حين اختار اضطراب المتكلمين والمناطقة في حد العلم مثالاً وشاهداً دامغاً على فساد الصناعة المنطقية في الحدود.

فإنه في كتابه الرد على المنطقيين ساق حدودهم للعلم ولخّص اعتراضاتهم وتزييفاتهم لها وأن كل حدودهم ممتنعة على أصلهم، ثم بيّن أن قول من قال منهم أن العلم لا يحد هو –أيضاً– ممتنع على أصلهم.

ثم قابل زيف القولين كليهما بشدة ظهور معنى "العلم" لكل أحد، فتبيّن بطلان قولهم، وإذا كان الحد المنطقي عاجزاً عن كشف المعاني الظاهرة فكيف يكشف الغوامض؟!

هذا من حيث أصل معنى العلم، أما التمييز بين علم الشرع وغيره والمفاضلة فيه، سواءً في أصله أو بحسب أحوال الطالبين له، فهذا بابٌ آخر.

والله أعلم،،

هل الفكر الإسلامي علم مستقل بذاته؟

هل يمكن اعتبار الفكر الإسلامي علما مستقلا بذاته أي بمعنى أن له حد و موضوع و ثمرة و هذه المقدمات أم أنه فرع من فروع علم العقيدة بحكم تعلق قضاياه بالتسليم للنص و عدم التقدم بين يديه ؟

الحمد لله وبعد،،

الذي أعلمه أن الفكر الإسلامي ليس من قبيل "العلوم" الدقيقة المرسومة حدودها وموضوعاتها، بل هو –بحسب ما أعلم– أقرب لكونه "ميدان" للقضايا الثقافية العامة من منظور إسلامي، ويتناول قضايا وموضوعات من حقول علمية مختلفة عقدية وفقهية وحديثية ولسانية وتاريخية وسياسية واقتصادية.

ويروج فيه بشكل خاص سلّة مفاهيم مثل: الحضارة والنهضة والتقدم والحرية والاستبداد وقراءة النص والعلاقة بالمخالف وعلاقة الدين بالسياسة.

ويتناول محاسن الشريعة، ودفع المطاعن عن الأحكام الشرعية كأحكام الجهاد وأحكام المرأة والحدود الجنائية كحد الردة، ودفع المطاعن عن تاريخ العلوم الإسلامية كتدوين السنة النبوية وصلة أصول الفقه بالدوافع السياسية وصلة العقيدة والفقه بالثقافات الوافدة، ونحو ذلك من الموضوعات والقضايا الفكرية المختلفة، والتي تتدفق من جهات مختلفة، وتعالج بأدوات علمية من حقول مختلفة أيضاً

ولذلك لا أعرف للفكر عموماً، وللفكر الإسلامي خصوصاً، تعريفاً منضبطاً يسوّر قضاياه وموضوعاته، بل هو كما أتصوره "ميدان" يغتذي باستمرار بالقضايا العلمية والثقافية العامة وتشارك فيه أدوات من قنوات مختلفة.

والله أعلم،،

إطلاق وصف الفقيه على بعض المعاصرين

انتقد عدد من علمائنا مفتيا معروفا فرد مغرد قال (فلان فقيه) ما معنى قوله فقيه؟ هل المسألة محل الخلاف يختلف الفقهاء وأهل الحديث فيها؟

الكلام في آحاد الأحكام بين الأشخاص يحتاج للعلم والعدل، العلم بالاطلاع على حيثيات الواقع، والعدل في إعطاء الأمر ما يستحقه، ولسنا الآن في وارد الواقعة المذكورة لإبهام أسباب العلم بها.

ولكن يهمني هنا التعليق على هذا التقييم:

(فلان فقيه)

فإنه صار تقييماً رائجاً على الألسنة في وصف بعض الخائضين المعاصرين في الفقهيات.

وقد تأملت بعض هذه التقييمات فتبيّن لي أنهم لا يقصدون به الفقه بمواصفاته الفنية المعروفة في المصادر المتخصصة؛ وإنما يطلقونه على مستوى جديد مختلف، حيث رأيتهم يطلقونه على: من يتوسع في الكلام في الأحكام بمقتضى بعض الكليات المشهورة مثل:

التيسير ورفع الحرج وأن مقصود الشريعة تحصيل المصالح واختلاف الزمان ونحو ذلك، وإن كان هذا الخائض لا يحقق ولا يحرر "الأدلة التفصيلية الخاصة" في المسألة، كتحقيق ثبوت الأثر وتحرير الترجيح في اختلاف الدلالة بمقتضى القواعد وتحرير أقوال العلماء في المسألة وفرز المراتب واستخلاص توازنات النصوص ونحو ذلك.

وبكل صراحة، فهذا الاصطلاح الجديد لمعنى كلمة (فقيه) وهو إطلاقها على: من يخوض في الفقهيات بمقتضى العمومات الكبرى ولا يحقق ولا يحرر الأدلة الخاصة للمسألة؛ فيه امتهان أليم لمعنى الفقه وشرفه وأعبائه العلمية الثقيلة.

ومما لاحظته في فقهاء العمومات الكبرى (الذين لا خبرة لهم بتحرير الأدلة التفصيلية الخاصة للمسائل) أنهم يحتاجون للإنشاء لسد الفراغ، ولذلك يكثر في مؤلفاتهم وكتاباتهم الحشو والكلام المرسل للتعويض عن فقر البرهنة المفصلة.

إطلاق مصطلح ديني على ظاهرة غير دينية

في المآلات ص٣٢ أسميتم سلسلة نقد العقل العربي للجابري بأنها "تلمود العلمانية العربية التوفيقية"كيف أطلقتم مصطلح ديني على ظاهرة ترونها غير دينية؟ وهل لهذا مثال في التاريخ الإسلامي؟

الحمد لله وبعد،،

كل تيار أو مدرسة فلسفية أو فكرية يوجد لديهم كتاب أو بضعة كتب يصبح لها عبر متتاليات تاريخية موقع مرجعي أو إلهام تأسيسي، أو يكون لمثل هذه النصوص تأثير جوهري عبر صناعة نقطة تحول في المسار والمنظور.

ثم يأتي بعد ذلك الراصدون ومؤرخو الأفكار فيشتقون لهذه النصوص استعارات تبيّن موقعها وتأثيرها، والاستعارة قد تكون من خارج الحقل، لأن الغرض تشبيه العلاقة بالعلاقة لا الحقل بالحقل.

مثلاً: في الكتابة التاريخية الغربية يكثر استعارة كلمة الإنجيل (أو البايبل) لوصف الكتاب المرجعي في أي تيار فلسفي أو حقبة فكرية قياساً على كون الإنجيل هو الكتاب المقدس في الفكر النصراني الغربي.

ومن هذا مثلاً إطلاق بعضهم على كتاب لوك "إنجيل الحرية السياسية".

ومثلها إطلاقات: إنجيل النهضة، إنجيل العقل، إنجيل الليبرالية، إنجيل العلمانية، الخ. وبعض هذه الإطلاقات الآن ليست توصيفات عابرة، بل صارت جزءاً من عناوين بعض الكتب.

وأذكر أن الأعظمي في مفتتح دراسته عن كتاب المستشرق شاخت لما تحدث عن عمق أثره أطلق على كتابه "بايبل المستشرقين" أي إنجيلهم، والبايبل هو الأربع أسفار الأولى مما يسمونه العهد الجديد، وقد أغاظ هذا بعض المستشرقين، وأثارت هذه الاستعارة –أيضاً– انتباه المستشرق الألماني هارالد موتسكي في كتابه عن تاريخ الفقه الإسلامي من خلال الفقه المكي (عمل الأعظمي وموتسكي كلاهما مترجمان للعربية).

وأما في التراث الإسلامي فوُجِدت مثل هذه الإشارات، ومنها قول أبي العباس بن تيمية في "التسعينية" عن الكتب المركزية عند متأخري الأشعرية والاعتزال والفلسفة في زمنه:

(وقال أبو المعالي في "إرشاده" المشهور الذي هو زبور المستأخرين من أتباعه، كما أن "الغرر وتصفح الأدلة" لأبي الحسين زبور المستأخرين من المعتزلة، وكما أن "الإشارات" لابن سينا زبور المستأخرين من الفلاسفة).

فجعل أبو العباس الإرشاد للجويني "زبور" الأشعرية.

وكتابي الغرر والتصفح لأبي الحسين "زبور" المعتزلة.

والإشارات لابن سينا "زبور" الفلاسفة.

وهذا طبعاً باعتبار زمنه، وإلا فإن الأشعرية حدثت لهم كتب أخرى صار عليها المدار.

والزبور في الأصل المكتوب، ويأتي ومتصرفاته في شعر العرب بهذا المعنى، وخُصّ به زبور داوود صلى الله عليه وسلم، والكلمة توحي بالكتاب المعظّم عند أصحابه، ومن هنا التقط ابن تيمية الاستعارة.

ومن الجهة المقابلة: يلجأ بعض الراصدين في التاريخ الفكري إلى استعارة "مُعظّم" من غير السياق الديني، فيستعير مثلاً كلمة "المانيفستو" وهي وإن كان أصل معناها البيان إلا أن توظيفها في الحقيقة يكتسب طاقته الإيحائية من استعمال البيان الشيوعي لها، وما لبيانهم من الدور التأسيسي في منظومتهم وتعظيمهم له، فترى بعضهم مثلاً يقول: الكتاب الفلاني هو مانيفستو المناضلين في ذلك البلد.

ومن هذا الباب –أيضاً– تسمية الشيخ أحمد شاكر للقوانين الوضعية المعاصرة المخالفة للشريعة "الياسق العصري" باعتبار أن الياسق هو شريعة جنكيز خان التي لفّقها من عدة شرائع، وحكم علماء المسلمين عليها بالكفر.

وبالجملة فإنك إذا تأملت الكتب التي اختصت بصفات منفردة كالتأسيس أو الإحاطة أو المرجعية الخ، مثل كتاب سيبويه ورسالة الشافعي أو الهداية للمرغيناني أو فتح الباري لابن حجر أو ألفية ابن مالك ونحوها، تجد صفات وآثار هذه المصادر بالنسبة لمؤرخي المعرفة تمثل مادة غنية للاستعارة بهدف التوضيح.

والله أعلم،،

العلاقة بين اللغة والتفكير

ماهي العلاقة بين اللغة والتفكير؟ هل يمكن التفكير بدون لغة وهل اللغة تؤطر التفكير؟

الحمد لله وبعد،،

العلاقة بين اللغة والتفكير مبحث طويل الذيل في اللسانيات وعلم النفس المعاصر وتخصصات بينية أخرى.

فبعضهم يجعل اللغة هي التي تحكم التفكير إما باعتبارها نظام بيولوجي مغروز مسبقاً أو أن البنية النحوية للغة ومفرداتها تؤثر في تشكيل التصور للعالم ونمط العمليات الذهنية، أي أن اللغة هي العدسات التي يقرأ بها الفرد العالم، وأفكار العقل توضع في "قوالب لغوية".

وبعضهم يرى العكس وأن اللغة تتبع التفكير وأن اللغة ثقافة.

وأصحاب أولوية التفكير يركزون على شواهد القدر المشترك بين اللغات، وأصحاب أولوية اللغة يركزون على القدر المختلف بين اللغات.

وجزء من الخلاف يتقاطع مع خلاف المادية والمثالية القديم.

والأقرب في نظري أن يقال أن اللغة والتفكير تتبادلان التأثير، فالذهن يفكر من خلال مصطلحات وألفاظ وتراكيب تمثل له "أفق" تحدد خريطة تفكيره، وبذات الوقت فإن الذهن يفكر أحياناً في أمور لا يجد لها أوعية لغوية ويتم تخصيب اللغة وتنميتها من خلال الأفكار الخارج لغوية.

فاشتراك أصحاب اللغة الواحدة في منطق ذهني معين شاهد على تأثير اللغة على التفكير، ونمو اللغات وتطورها وتحولاتها شاهد على أثر التفكير على اللغة.

وفي التراث الإسلامي إشارات لهذه المسألة، كما في مبحث "نشأة اللغات" في الأصول وفقه اللغة، وعند ابن جني في الخصائص نصوص كثيرة، ومقدمة ابن خلدون فيها إشارات أيضاً، وتحليل فكرة المقولات العشر المنطقية.

ولأبي العباس بن تيمية إشارات متعددة مشهورة حول أثر المصطلحات على التفكير، ولكنه نبّه أيضاً في مواضع متعددة على أولوية التفكير على اللغة، كقوله في عبارة مكثفة في جوهر مسألتنا في مجموع الفتاوى:

(التعبير يتبع التصور).

وذكر القدر الذي يدور فيه التفكير خارج اللغة في مواضع أخرى كقوله في درء التعارض:

(ليس كل ما تصوره الإنسان أمكن كل أحد أن يعبر عنه باللسان).

وقال أيضاً:

(وليس كل ما عرفه الإنسان أمكنه تعريف غيره به، فلهذا كان النظر أوسع من المناظرة، فكل ما يمكن المناظرة به يمكن النظر فيه، وليس كل ما يمكن النظر فيه يمكن مناظرة كل أحد به).

فقول ابن تيمية "النظر أوسع من المناظرة" تلخيص عبقري لفكرة مهمة تؤكد أن التفكير أوسع من اللغة ويتحرك في قدر معين خارجها.

والعبارة المشهورة "إذا اتسع التصور ضاقت العبارة" ذات صلة بهذه المسألة.

والله أعلم،،

هل هناك فلاسفة مسلمون؟!

لماذا ليس هنالك فلاسفة مسلمون؟

هذا سؤال مبني على إشكالية تعريف.

ماذا تقصد بالفلاسفة هنا؟

هل تعني من يتحدثون في الكليات المجردة في قضايا المعرفة والوجود والأخلاق والقيم الخ متمسكين بالوحي والعقل الصحيح؟

أم تقصد من يتحدثون في هذه الموضوعات فاقدين لمقود الوحي حيارى في فضاء التأملات؟

إن كان المقصود الأول فهم كثير ولله الحمد،

وإن كان الثاني فيستحيل وجودهم لأنه من قبيل الممتنع لأنهم فارقوا الإسلام بترك الوحي نفسه فكيف يكون مسلماً لا مسلماً في ذات الوقت؟!



مسائل عقدية

إشكالات شرعية

مائدة القرآن

في مجلس الحديث

مباحثات أصولية

في درس الفقه والفتوى

مسائل عقدية

- فائدة دراسة العقيدة
- العلاقة بين حكم تارك الصلاة ومسألة حقيقة الإيمان
- عبادة الملائكة للَّه
- كيف أصبر على القَدَر مع أن صبري هو من القَدَر
- العلاقة بين المشيئة الكونية والشرعية
- خلق اللَّه لأفعال العباد
- إرادة العبد
- إسلام المقلّد
- حكم التقليد في العقائد
- ظهور الخُضرة والعُشب على القبر
- الإرهاب وموالاة الكافر
- الفرق بين موالاة الكافر ومعاملته بالبر والعدل
- ضابط تحريم التشبّه بالكفار
- طلب الرُّقية
- الاحتفال باليوم الوطني
- لا يجوز لَعْن الحاكم
- بين الركون للظلمة والخروج عليهم
- التفويض في الأسماء والصفات
- معنى: "كل ما جاز لواجب الوجود وكان قابلاً له فيجب له"
- هجر المبتدع.. تأديب واستصلاح
- الموقف العلمي من وصف المخالف

- قصاء أهل السنة للتراث الصوفي
- موضوعية شيخ الإسلام في نقد ومجادلة الباطل
- تحقيق مذهب السلف ومخالفة آحادهم لجمهورهم
- حكم الابتعاث
- ما حكم السفر لبلاد الكفر للدراسة أو للإقامة فيها؟

فائدة دراسة العقيدة

ما الفائدة من دراسة العقيدة؟

فائدة دراسة العقيدة: الترقي في (العلم بالله)، بمعرفة ما يليق بالله، وما لا يليق به، وأدلة ذلك، وجواب الخطأ في هذا الباب، وفي الصحيحين (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)، وهذا يدل على شرف منزلة العلم بالله، وورثة الأنبياء هم أحق الناس بالاقتداء بمن ورثوه في الاجتهاد في كمال العلم بالله.

العلاقة بين حكم تارك الصلاة ومسألة حقيقة الإيمان

هل خلاف السلف في كفر تارك الصلاة يدخل تحت مسألة دخول الأعمال في الإيمان وكفر تارك العمل بالكلية بمعنى: أن من يقول بعدم كفر تارك الصلاة مع قوله بأن العمل ركن لا يتم الإيمان إلا به، هل يقصد بالعمل أي عمل مطلقاً أم يلزمه أن يقيد ذلك بالصلاة؟

لا تلازم بين عدم تكفير تارك الصلاة وإرجاء العمل عن مسمى الإيمان، بل هذا من قبيل الاشتراك في القول واختلاف المأخذ والمنزع. وهذا مثل المحدّث الذي ينفي صفة إلهية معينة لضعف الحديث الوارد فيها ومتكلم ينفي ذات الصفة لأنه يلزم عليها حلول الحوادث بالله، فهناك اشتراك في القول "نفي الصفة" مع اختلاف المأخذ. والمراد أن من منع تكفير تارك الصلاة للمعارض النقلي ليس كمن منع تكفير تارك الصلاة للأصل المحدث في إرجاء العمل عن الإيمان أو جعله كمالاً فيه.

والله أعلم

عبادة الملائكة لله

قرأت في أحد كتب المعلمي كلاما يذكر به أن اعمال الملائكة من الكتبة وحملة العرش تعتبر عبادة لهم فهل طاعة الملائكة تعتبر عبادة كالبشر ؟

الحمد لله وبعد،،

الملائكة وصفهم الله بالعبادة، جنسها وأفرادها، في مواضع من كتابه.

فقال عن اتصافهم بجنس العبادة { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ}.

وقال سبحانه {وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ}.

وقال سبحانه {وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ}.

ووصف الله بعض أفراد عبادتهم كالتسبيح والخوف والخشية فقال {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}.

وقال سبحانه {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} وقال {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}.

ولكن عبادة الملائكة ليست كعبادة البشر، فإن الملائكة مجبولون على الطاعة وليس في طبيعتهم أصلاً معصية الله كما قال الله {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.

ولذلك خلقهم الله من "نور" كما في صحيح مسلم (خُلِقت الملائكة من نور) فأصل طبيعتهم خير لا يخالطها شر وهوى وداعٍ للمعصية.

والنور حساً ومعنى مادة الخير وأصل الهداية، ولذلك وصف الله كلامه وكتبه السماوية بأنها "نور"، كما قال الله مثلاً عن القرآن {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}

وقال عن التوراة {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ}.

وقال عن الإنجيل {وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ}.

وهذه أشرف كتبه سبحانه.

والله أعلم،،

كيف أصبر على القَدَر مع أن صبري هو من القَدَر

"اصبر على الأحداث فهي قضاء وقدر" كيف أصبر، وصبري داخل في القضاء والقدر؟

اللّه علم المصيبة فكتب وقوعها

وعلم أن العبد الفلاني سيجزع فكتب جزعه

وعلم أن العبد الآخر سيصبر ويرضى فكتب صبره ورضاه

فالله كتب وقدّر ما علم أنك ستختاره ولن يمنعك منه

فاختر الصبر والرضا واجتهد فيه وسيعينك الله عليه وكل هذا علم الله وقوعه مسبقاً وكتبه سبحانه

وكلما أشكل عليك باب القدر ففكر في علم الله المسبق وأن الله كتب ما علم وقوعه سبحانه وسترى أن الأمر في غاية الوضوح

ولذلك قال الإمام أحمد كلمته العظيمة: ناظروا القدرية بالعلم فإن أنكروه كفروا وإن أقروا به خصموا

العلاقة بين المشيئة الكونية والشرعية

درست في العقيدة وقرأت ما شاء اللَّه لي أن أدرس و أقرأ، ولكن لا زال عندي اشكال في أمر "المشيئة الكونية والشرعية"؛ هلا وضحت لي الفرق بينها و فصلت لي المسألة؟

الله سبحانه خلق خلقه وأنزل عليهم شرائع فيها أوامر يحبها الله سبحانه مثل التوحيد وبر الوالدين والعفة، فهذه مشيئة شرعية وقضاء شرعي وحكم شرعي وإرادة شرعية.

والعباد قد يطيعون هذه الأوامر، ولكنهم أيضاً قد يعصون بمثل الشرك والعقوق والفواحش، والله سبحانه قد يمضي إرادتهم في الطاعة والمعصية، فهذه مشيئة كونية وحكم كوني وقضاء كوني

فتلاحظ أن المشيئة الشرعية والأمر الشرعي والحكم الشرعي والقضاء الشرعي والإرادة الشرعية كلها لا تكون إلا في أمور محبوبة لله ولا يلزم وقوعها

وأما المشيئة الكونية والأمر الكوني والحكم الكوني والقضاء الكوني والإرادة الكونية فهذه قد تكون في أمور يحبها الله (بأن يمضي عبادة المطيع) وقد تكون غير محبوبة لله (بأن يمضي معصية العاصي) ويلزم وقوعها

والله أعلم

خلق الله لأفعال العباد

شيخنا الكريم لدي إشكال في قول أن اللَّه خلق أفعال العباد، هل المراد أنه خلق مفعولاتهم أم المراد الفعل نفسه؟ وهل الفعل يكون له خالق أم فاعل؟ جزاكم اللَّه خيرا

الحمد لله وبعد،،

قال الله {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}

ولأهل السنة في الاستدلال بالآية طريقان، أن "ما" مصدرية فيكون المخلوق هنا العامل والعمل نفسه، أي عمل النحت في الآية، أو أن تكون "ما" هنا موصولة فيكون المخلوق هو العامل والمعمول، والمعمول هو المنحوتات في الآية،

وعند أصحاب هذا التفسير أن دخول "العمل" يكون بطريق اللزوم، واللزوم هنا له وجهان: الأول أن العمل من صفات العامل وصفات المخلوق مخلوقة، والثاني أن المنحوتات المخلوقة لا تكون إلا بتأليف، وخالق المؤلف خالق للتأليف الذي هو فعل العبد والذي لا يتكون المنحوت إلا به. وإلى الطريق الثاني في الاستدلال بالآية يميل ابن تيمية، وإن كانت خلاف الأشهر في تداول المعاصرين.

والمراد أن فعل العبد ومفعوله كلاهما مخلوقان لله، ومثاله العبد إذا صنع سلعة، فالفعل الذي يقوم بالعبد وهو الصناعة مخلوق، والسلعة المصنوعة الخارجة عنه مخلوقة، وهكذا الخياط الذي يخيط ثوباً ففعله وهو يخيط مخلوق، والثوب المخيط مخلوق لله أيضاً.

وهذه المسألة ضلت فيها الطوائف في متعلقين: فعل العبد وفعل الرب.

فأما المتعلق الأول فمنهم من جعل فعل العبد غير مخلوق لله ولا خاضع لمشيئته وهم المعتزلة خروجاً من أن يكون الله يعاقب على ما خلق وشاء فيكون ظلماً، ولذلك أدخلوا مسائل القدر والأفعال الإلهية في باب العدل، أو التعديل والتجوير، والإشارة لهذه الصلة صريحة في كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار.

والطائفة الثانية جعلوا فعل العبد مخلوقاً لكنهم أخرجوا قدرة العبد وإرادته عن التأثير، وتخلصوا من هذا بنظرية الكسب الغامضة المعروفة، وهم الأشاعرة، وقد نص كبارهم على أن الكسب للتخلص من هذا المضيق ومنهم اللّقَاني في شرح جوهرته، وخالف في الكسب من كبارهم الباقلاني والجويني، ومخالفة الجويني بسبب تأثره الاعتزالي، ولذلك اختلف أثره، فكان إيجابياً في القدر لأنه خفف الجبر وسلبياً في الصفات لأنه طرد أصول التعطيل وأعطاها حقها من اللوازم التي أحجم عنها من سبقه، ولذلك أوردوا كلامه في القدر مع الفلاسفة كما فعل الإيجي في المواقف، ومن تأمل مشربه المعتزلي اتضح له سر هذا الاختلاف في الأثر، إلا أن الأشاعرة في متونهم الرسمية المعتمدة ساروا على الطريقة الجبرية المتوسطة في هذا الباب.

والمتعلق الثاني هو "فعل الرب" فإنهم توهموا أن الفعل هو المفعول فألجأهم هذا إلى بعض الغلط السابق، والصواب أن فعل الرب غير مفعول العبد، ففعل الرب الذي هو الخلق صفة قائمة به سبحانه، بخلاف فعل العبد ومفعوله اللذين هما مخلوقان، والقبائح التي يفعلها العبد تضاف له باعتباره فاعلها لا لله الذي خلقها فعلاً لغيره.

وثمة مذاهب أخرى تفصيلية وقيود ومخالفات في المذهب الواحد ليس هذا محل عرضها.

والله أعلم،،

إرادة العبد

هل الانسان عنده ارادة حرة ام تابعة ام مخلوقة؟

الحمد لله وبعد،،

قال الله {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} فأثبت للعبد مشيئة وإرادة وقدرة.

وقال سبحانه {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} فأخضع مشيئة العبد لمشيئة الله فصارت "إرادة العبد خاضعة لإرادة الله"

وقال سبحانه {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} فأثبت أن إرادة العبد وقدرته وعمله مخلوق لله، فصارت إرادة العبد: خاضعة لمشيئة الله، ومخلوقة لله.

حسناً: هل لإرادة العبد وقدرته تأثير؟ فالجواب أن التأثير لفظ مجمل إن أريد "التأثير المستقل" عن الله فباطل، وإن أريد "التأثير السببي" فهذا حق، والتأثير السببي يكون بقدرة تامة وإرادة جازمة للعبد، مع مشيئة الله بتوفيق العبد التي مدارها على الإعانة وحبس المانع المعارض عنه.

وهذا جواب بقدر ما في سؤال السائل، وإلا فإن أبواب العلم تتفاوت في شدة ترابط مسائلها المدرجة فيها، ومن أكثر أبواب العلم في تواشج مسائلها ببعضها وانبناء بعضها على بعض "باب القدر".

فلا يجد الباحث برد اليقين حتى يعرف أصوله الناظمة، ثم كيف انبنت فروعه عليها، وكيف انفلقت مقالات الطوائف في الباب بالسبب الجامع لها كلها وهو أخذ بعض نصوص القدر وترك بعض نصوصه الأخرى، إما لهوى أو لعجز عن التمييز والفرز.

ثم ما يترتب على ذلك من الدخول في دوامة تأويلات لمعاني شرعية أخرى لدفع الشنعة بلوازم القول الفاسد، فكل طائفة تفسرها على مقتضى أصولها.

ثم اشتقاق ألفاظ حادثة لحل الإشكالات التي نشأت عليهم فتزيد الأمر تعقيداً بما فيها من الإجمال، فيتصل نقاش هذه المسائل في الباب من هذا المدخل.

وأما ينبوع الشبهات في الباب فهو "الاشتراك" في الألفاظ كالاشتراك مثلاً في لفظ "التأثير" في مسألة قدرة العبد، واشتراك الإرادة الإلهية، ونحو ذلك.

وأما مدار الباب وجوهره ومعقده فهو فهم المراتب الأربع للقدر (العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق) فمن فهمها حقاً سيجد في نفسه استغراب كثير من الأسئلة المطروحة في الباب، لكن أكثر الناس يسألون عن الفرع المعين بمعزل عن أصله ويستثقلون فهم الكلي، حتى يكون إشكالهم الفرعي طريقاً في كثير من الحالات إلى استيعاب الكلي، فإذا استوعبوه وجدوا في نفوسهم الاستخفاف بجنس أسئلتهم السابقة.

ومن أصول باب القدر الناظمة له والتمييزات التي تحل أسئلته:

التمييز بين الإرادة الكونية والشرعية المستلزمة للرضا والمحبة، والتمييز بين استطاعة التمكن السابقة للفعل واستطاعة الإيجاب المقارنة للفعل، والتمييز بين الشر المطلق والشر الإضافي، والتمييز بين الفعل والمفعول الإلهي، والتمييز بين حسن الفعل وقبحه المعلوم بالعقل وبين استحقاق العقوبة عليه المفتقر للحجة الرسالية، وإثبات الحكمة وأنها قد تعود للخالق أو للعبد على وجه الإنعام، وأن استكمال الرب بفعله ليس احتياجاً لغيره.

ثم فهم كيفية تسلسل هذه المحدثات باستيعاب تلازماتها، مثل احتياج الطوائف لتأويل بعض المعاني لتخرج من ورطة لوازم مذهبها في باب القدر كتأويل الجهمية والأشعرية للظلم بأنه التصرف في ملك الغير بغير إذنه ليتخلصوا من كون عقوبة المجبر ظلماً.

وكثير من أسئلة الباب طرحها أوائل الجهمية والمعتزلة، ثم خاض فيها متكلمو فقهاء المذاهب، فاضطر محققو مذهب السلف للتنصيص على آحاد مذهب السلف في مثل هذه الفروع الكلامية، لأنه قد لا يتبين لكثير من الناس الصلة بين الكلي والجزئي قبل إيقافه عليه، ولذلك ما أكثر ما تجد من يعتمر جمل السلف العامة ثم تدخل عليه تفاصيل العقائد الكلامية دون استشعاره، حتى يتم إيقافه على تناقض الجزئي الكلامي مع الكلي السلفي.

والله أعلم

إسلام المقلّد

كيف يصح إسلام المقلد ولو كان ولد في بلد غير مسلم لكان كافرا متبعا لدين بلده؟

يمكنك مراجعة شرح حديث "كل مولود يولد على الفطرة".

وقال ابن تيمية:

(فإن الإنسان ينشأ على دين أبيه أو سيده أو أهل بلده، كما يتبع الطفل في الدين أبويه وسابيه وأهل بلده، ثم إذا بلغ الرجل فعليه أن يقصد طاعة الله ورسوله حيث كانت، ولا يكون ممن إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا "بل نتبع ما

ألفينا عليه آباءنا"، فكل من عدل عن اتباع الكتاب والسنة وطاعة الله والرسول إلى عادته وعادة أبيه وقومه؛ فهو من أهل الجاهلية المستحقين للوعيد)

حكم التقليد في العقائد

ما حكم التقليد في العقائد؟

التقليد فرع عن العجز في الاستدلال، فمن قدر على الاستدلال وجب عليه اتباع الدليل، ومن عجز اتبع ما يقدر عليه، سواء في العقائد أم الفروع الفقهية، فمناط جواز التقليد أصلاً واحد وهو "العجز"، وأما تخصيص التقليد بوجوبه في الفروع وتحريمه في العقائد فطريقة كلامية محدثة، وهي وإن كانت مقررة في معتمد الأشاعرة إلا أن عدداً من كبار المنتسبين لهم أنكرها لإفضائها لتكفير العامة.

ظهور الخُضرة والعُشب على القبر

هل هناك أدله توضح انه لايصح الحكم على القبر من ظاهره؟ مثل بعض القبور يظهر عليها خضره فيحكم على صاحبه بالخير او العكس

القبر وأحوال البرزخ من أمور الغيب، والغيب اختص به الله، فلا نعلمه إلا بخبر منه سبحانه.

قال الله {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}

وقال سبحانه {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}

ولا يتحدث الإنسان في أمور القبور وأحوال أهلها إلا بعلم من الشارع قال الله {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}

والقول بأن ظهور بعض الأعشاب على بعض القبور دليل على نعيم أهلها لا نعلم له دليلاً شرعياً.

ولكننا نرجو للمحسن الثواب ونخشى على المسيء العقاب ونسأل الله أن يشملنا بعفوه.

والله أعلم،،

الإرهاب وموالاة الكافر

هل يجوز حمل أعلام فرنسا ووضعها على السيارات للتضامن مع الأبرياء الذين سقطوا في ضربات داعش الإرهابية الخارجية وتأكيد وقوف كل احرار العالم معها ضد الإرهاب

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

نهى عن موالاة أشد الأقارب لا للمحاربة والعدوان بل لمجرد استحباب الكفر على الإيمان

وإنكار القتل المخالف للشريعة للكافر حق، أما موالاة الكافر فباطل، والعاقل الرزين من يفرّق بين رتب المعاني

الفرق بين موالاة الكافر ومعاملته بالبر والعدل

في شرح الأصول الثلاثة من المشايخ في شرحه من يقول "اظهار العداوة لأعداء اللّه/ الكافرين وإظهار بغضنا لهم " فما هي كيفية إظهار عداوتنا وبغضنا لهم؟ وأفلا يتعارض هذا مع التخلق بأخلاق المسلمين وتحبيبهم في الإسلام بناءً على حسن التعامل معهم في القول " وقولا له قولًا ليّنا " أو الفعل – كما جاء في السيرة –؟!

الحمد لله وبعد ..

قال الشيخ العلامة الفقيه اللغوي المتفنن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٩٣هـ) تغمده الله برحماته، في رسالته إلى عيسى بن إبراهيم، وهي محفوظة في عدة مجاميع مطبوعة:

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب عيسى بن إبراهيم، أما قوله تعالى {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} فالذي يظهر أن هذا إخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل، إذا كان لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من ديارهم، إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعاً، ولهذا علل هذا الحكم بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المقسِطينَ}).

ثم أخذ الشيخ في بيان بعض الوجوه الإعرابية في الآية ومناقشتها والترجيح فيها ثم قال:

(ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآية: أنه لما ذكر تعالى نهيه عبادة المؤمنين عن اتخاذ عدوّه وعدوّهم أولياء يلقون إليهم بالمودة، ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا، وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة؛ خيف أن يتوهم أحد أو يظن أن البر والعدل داخلان ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به من البراءة؛ فناسب أن يدفع هذا بقوله: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}).

وهذه الرسالة موجودة ضمن مجموع رسائل الشيخ العلامة عبد اللطيف التي بلغت مجلدين وفيها ما يقارب مائة رسالة، وعنوانه (عيون الرسائل) وحققها في رسالة جامعية حسين أبو عبد الرحيم، والكتاب مطبوع، والرسالة المذكورة موجودة فيه [ص٢/٧٧١] وهي الرسالة التاسعة والخمسون في المجموع المذكور.

ضابط تحريم التشبّه بالكفار

وصلتني رسالة من أخت لي عرفتها في المسجد توصيني فيها بألا ألبس ملابس الكافرات مما بذلك من تشبّه، وملابسي تلك هي التي اعتدت عليها مذ كنت طفلة ولم أشذ بها عن محيطي المسلم وماكنت أظن أن مظهري مظهر خاص بالكفار. صدقًا لا أعرف ما الذي ينبغي بنا فعله فافتني يا أخي بوركت

في السنن قال صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)

وتحريم التشبه بالكفار هو بما اختصوا به في عباداتهم وعاداتهم، والضابط في الاختصاص في العادات هو العرف، فإذا استقر العرف أن هذا اللباس خاص بالكفار حرم التشبه بهم فيه، وإذا صار اللباس رائجاً في بلاد المسلمين ولم يعد خاصاً بهم لم يكن لبسه من التشبه.

والله أعلم

طلب الرُّقية

أنا شابٌ تيقنت أنني أعاني من سحرٍ أو عين، وهذا ليس وسواس، بل علامات بدت تأثيرها علي بشكل واضح، وبعد أن جربت العلاج النفسي مدة ثلاث سنوات، ولم يفلح مطلقًا، أيقنت أن الحل في الرقية، لكني أتجنب منذ صغري طلب القراءة من أحد على أمل أن أكون ممن (لا يسترقون ولا يتطيرون..)، فما الحل؟

الحمد لله وبعد

الأكمل أن يرقي المرء نفسه بنفسه، فإن صاحب الحاجة أعظم في اللجأ لله من غيره، ونفع الرقية بحسب قوة الاستغاثة بالله.

وإذا رقى المرء نفسه بنفسه خرج من الإشكال المذكور في سؤالكم.

في الصحيحين عن عائشة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– (كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث)

فهذا سيد المتوكلين يرقي نفسه.

وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)

فانظر كيف علمه سيد المتوكلين –صلى الله عليه وسلم– أن يرقي نفسه بنفسه.

وهذا كله بحسب سؤال السائل الكريم، وإلا فإن مسألة الاسترقاء وهل تقدح مطلقاً في الكمال المستحب للتوكل محل بحث ليس هذا موضعه.

والله أعلم

الاحتفال باليوم الوطني

ما القول الفصل في حكم الاحتفال باليوم الوطني؟

العيد: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، والأعياد من جملة الشرائع والمناسك، فالاحتفال باليوم الوطني عيد بدعي محدث محرم.

ويمكنك مراجعة هذه المقالة لترى النصوص الشرعية في بيان مناسكية العيد

https://saaid.net/mktarat/aayadalkoffar/54.htm

لا يجوز لَعْن الحاكم

ما حكم لعن الحكام الظلمة لقول النبي صلى اللّه عليه وسلم للصحابة "شرار أئمتك الذين تلعنوهم"

الحمد لله وبعد،،

اللعن قسمان:

الأول: لعن الوصف المستحق للعن، ويسمى اللعن العام والمطلق والجنس ونحوه، فهذا مشروع مثل قول الله {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} وقول الله {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} وقول النبي صلى الله عليه وسلم {لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن} وقول النبي صلى الله عليه وسلم {لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده} وهما في الصحيحين، وغيرها كثير.

والثاني: لعن المعين، فهذا وقع فيه خلاف، فقيل يجوز مطلقاً فيمن قام به سبب اللعن، وقيل يجوز فيمن لم يحد، وقيل يجوز للمجاهر، وقيل يمنع، ويظهر أنه –والله أعلم– أقوى الأقوال، ومن أعظم الأدلة على ذلك ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث يقنت في الفجر يقول (اللهم العن فلاناً وفلاناً) من الكفار حتى أنزل الله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}.

فانظر كيف نُهي النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن معينين من الكفار، فكيف بلعن المعين الذي مازال يشمله اسم الإسلام؟

وهو اختيار إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فإنه قيل للإمام أحمد بن حنبل: أتكتب الحديث عن يزيد بن معاوية؟ قال: لا ولا كرامة. أوليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل؟! ثم إن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوما يقولون: إنهم يحبون يزيد. قال: يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ قال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحدا؟

بل وكره الإمام أحمد لعن الحجاج بن يوسف وأمثاله من كبار الظلمة.

وأما الحديث الذي في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك (وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم)

فالذي يظهر منه –والله أعلم– أنه خبر عن واقع الناس مع أئمة السوء، والخبر قد يتضمن الإنشاء وقد لا يتضمنه بالقرائن، وقد يفيد الإباحة وقد لا يفيده، وهاهنا كأنه قام مانع من إرادة الإباحة وهو النهي الصريح مثل ما في الصحيحين (لعن المؤمن كقتله) وفي مسلم (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة).

ولو لم يأت إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نُهي عن لعن كفار معينين في قنوت الفجر لكان مرجحاً قوياً في منع التخصيص بهذا الخبر المحتمل للإباحة.

والله أعلم.

بين الركون للظلمة والخروج عليهم

السلام عليكم، كيف نوفق بين قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وبين عدم الخروج على الحاكم المسلم الفاجر الظالم؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الركون الإعانة كما قال الله {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} وإعانة الظالم تجعل المعين شريكاً في إثم الظلم بحسبه.

وأما الخروج على الحاكم الجائر المسلم فهو رفع السيف للتغيير.

وبين إعانة الظالم ومقاتلته بالسيف: درجات ومراتب كشفها الحديث الذي في صحيح مسلم:

(عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»)

فبيّن النبي مرتبة المقاتلة المنهي عنها، ومرتبة الإنكار التي عظّم شأنها، ومرتبة الترخص بمعرفة القلب، ومرتبة الركون المحرمة وهي الرضى والمتابعة.

وهذا الحديث في صحيح مسلم معيار عظيم للتوازن السياسي، فلا منهج التهور السياسي غير المحسوب العواقب صحيح، ولا منهج غلاة الطاعة والمربتون على أكتاف الواقع الممالئون للظلمة والممانعون للتغير والإصلاح والصدع بالحق صحيح، بل الصحيح هو الاعتدال المذكور في الحديث، بالتماس مسالك التغيير والإصلاح بحسب الإمكان.

التفويض في الأسماء والصفات

السلفية ينسبون أنفسهم إلى الإمام احمد فهل يوجد دليل على أن الإمام رحمه اللّه لا يرى بالتفويض في الاسماء و الصفات ؟

الحمد لله وبعد،،

إن كان المقصود بالتفويض نفي العلم بالكيف فهذا حق، لأننا لا نحيط بالله علماً.

وإن كان المقصود بالتفويض نفي العلم بالمعنى والدلالة والمفهوم العام، أي أن نصوص "الصفات الإلهية" -والتي هي أعظم ما في كتاب الله على الإطلاق- تصبح من جنس الألفاظ الأعجمية والحروف المقطعة؛ فهذا تفويض باطل، لأنه كلام غير علمي.

وينقض التفويض الباطل دلائل لا تحصر:

منها التناسب بين الصفة والأثر الخاص لها في كتاب الله واعتبر هذا بخواتم الآي.

وكذا التناسب أيضاً في فهم العربي الذي يعقل القرآن فتراه يقول مثلاً لا تفعل المعصية مستخفياً فإن الله سميع بصير، فلو كان لا يعرف أن صفة "السميع" معناها إدراك المسموعات، و"البصير" يدرك المبصرات، لما لاحظ التناسب.

ومنها -بل هي من أعظم الأدلة عليها- إشارة النبي صلى الله عليه وسلم بحواسه أثناء ذكره لبعض الصفات الإلهية لتقريب جنس المعنى لا للمماثلة، ومن ذلك:

حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ "سميعا بصيرا" ووضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه.

وحديث عقبة سمعت النبي يقول على المنبر "إن ربنا سميع بصير، وأشار إلى عينيه".

وعند مسلم قال النبي "يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله.." وأخذ النبي يتميل قال ابن عمر "حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله؟"

وكذا حديث القلوب بين أصبعين، وحديث تصديق الحبر حين قال أن الله يضع السموات على أصبع، وكذا حديث أنس بن مالك عن النبي في قوله "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا" قال بأصبعه هكذا وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام.

وكلها فيها إشارات حسية من النبي لتقريب "جنس المعنى".

وأما كلام أئمة السلف في إثبات معاني الصفات الإلهية ودلالاتها ومفهومها العام فكثير جداً، ويمكنك مراجعة مصدرين لترى ذلك: العلو للذهبي، والنقض على المريسي للدارمي.

ومن أهم مداخل فهم إثبات المعنى أن تنظر في كلام الشخصية محل الدراسة:

فإن أثبت الأثر الخاص للصفة، أو احتج بلازم لمعنى الصفة الخاص؛ فهذا إما مقر بالمعنى أو يناقض نفسه إن كان يفوض في موضع آخر.

وسأضرب لهذا مثلاً:

أن تجد عالماً قد يفهم من عبارة ملتبسة له تفويض معنى صفة الاستواء، ثم تجده في موضع آخر يحتج بنصوص صفة الاستواء على إثبات صفة العلو لله، فهذا قطعاً لا يفوض معنى الاستواء لأنه احتج بلازم الصفة الخاص الذي لا يظهر لزومه إلا بإثبات المعنى.

ثم إنه استقرت عند المتأخرين اصطلاحات لبعض الألفاظ فخصوا المعنى بإثبات الدلالة العامة والمفهوم العام، وقابلوه بالكيف الذي هو الحقيقة والماهية، وقد كان المعنى في لسان متقدمي السلف أعم فيدخل فيه الماهية والحقيقة المنفي العلم بها ويدخل فيه المعنى المتأول الذي يبطلونه.

فجاءت عن أحمد وابن قدامة وغيرهما عبارات فيها نفي العلم بالمعنى، بل عن غيرهما نفي التفسير أيضاً، فحملوها على هذا الاصطلاح المتأخر، وهذا خطأ متكرر، وهو تفسير كلام المتقدمين بالاصطلاحات المستقرة لاحقاً.

وأحمد –أعلى الله منزلته– تكلم كثيراً في معاني الصفات وآثارها ولوازمها الخاصة كالاستواء والكلام والصفات الاختيارية وغيرها، حتى أن خصوم أحمد المتجنين عليه رموه بالتجسيم والتمثيل ونحوه لأجل كلامه هذا في معاني الصفات، واحتج بمثل هذه اللوازم في مناظرته لخصومه، وهذه حجج من عقل المعنى واعتقده، لا حجة من زعم الجهل بمعنى الصفة.

والله أعلم،،

معنى: "كل ما جاز لواجب الوجود وكان قابلاً له فيجب له"

أثناء قراءتي لشرح التدمرية وجدت عبارة (كل ما جاز لواجب الوجود و كان قابلا له فيجب له) وشكلت لي إشكالًا هل تعني إذا جاز اتصافه بصفة معينة و جبت أن تكون له هذه الصفة؟ وايضًا قول الشيخ (ومالم نفهم معناه من النصوص الشرعية وجب الإيمان به) هل يمكن الإيمان بما لم يفهم معناه وشكرًا؟

هذا التعليل المذكور جزء من تأصيل أعم عند أبي العباس، لا يمكن استيعاب أغراضه إلا بتصور التأصيل نفسه.

قام ابن تيمية بترتيب المناقشة تصاعدياً مع طوائف المعطلة على "المراتب"، بحيث ألزم كل مرتبة بأنه يلزمها إثبات نظير ما فرّت منه، فجعلهم أربع مراتب:

(معطلة بعض الصفات، معطلة الصفات دون الأسماء، معطلة الأسماء والصفات، معطلة النفي والإثبات) فمن أثبت بعض الصفات (كالعلم والسمع والبصر) وعطل البعض (كالصفات الاختيارية: المحبة والغضب والاستواء والنزول) بحجة أنها

تستلزم التشبيه بالمخلوق (كطوائف الكلابية)، يقال له: كما أنك أثبتّ العلم والسمع والبصر على وجه يليق بالله لا كعلم المخلوق ولا كسمع المخلوق الخ؛ فأثبِت الصفات الاختيارية على وجه يليق بالله أيضاً محبة لا كمحبة المخلوق الخ، وأما من نفى الصفات وأثبتّ الأسماء (المعتزلة)، بحجة أنه لم يجد في عالم الشهادة هذه الصفات إلا لجسم، فيلزمه أيضاً نفي الأسماء عن الله، لأن الأسماء تطلق على الأجسام أيضاً، أو إثباتهما سوياً. وأما من عطّل الأسماء والصفات جميعاً (غلاة الجهمية) فقال: لا أسمي الله عليم ولا حي ولا قدير الخ، فيقال له فررت من تشبيهه بالموجودات وشبّهته بالمعدومات! وأما معطّلة النفي والإثبات (الباطنية) الذين يقولون لا نصفه بالحياة ولا بالموت، ولا بالعلم ولا بالجهل، الخ، فيقال لهم: أنتم الآن شبهتموه بما هو أشد من المعدومات، وهو "الممتنعات" فإنه يمتنع أن يكون الشيء لا حياً ولا ميتاً، ولا ذو علم ولا ذو جهل، الخ.

وهاهنا حاول "معطلة النفي والإثبات" أن يحتجوا بأن تقابل هذه الصفات هو تقابل "العدم والملكة" وليس تقابل "السلب والإيجاب"، فيقولون مثلاً البصر ضد العمى لكن تقابلهما تقابل عدم وملكة، فيثبت أحدهما في الحيوان لكن يمكن أن يرتفعان في الجدار مثلاً فلا يوصف بأحدهما.

فحين وصل الشيخ معهم هذا المستوى من المحاجة كان "مِن" جوابه أمران:

الأول: أن الوجود والعدم تقابله تقابل سلب وإيجاب فلا بد من وصف الله بأحدهما وإلا كان ممتنعاً.

والثاني: أن الشيخ بيّن لهم أن هذه الحجة هي أشد من القول نفسه، فالاحتجاج على "نفي النفي والإثبات" جميعاً عن الله بحجة "تقابل العدم والملكة" يجعل الخالق سبحانه ليس "منفياً" عنه الوجود والعدم فقط، بل منعوا "قبول" الوجود والعدم له من الأصل.

ومن ينفى قبوله للوجود والعدم يجعله أشد امتناعاً ممن نُفي عنه الوجود والعدم مع قبوله لهما، فصار هذا أكثر إمعاناً في تشبيه الله بأشد الممتنعات والعياذ بالله!

ومن يُنفى عنه الصفة مع قبوله لها أكمل ممن لا يقبلها أصلاً!

فإذا تبيّن لهم أنهم بهذا التراتب بلغوا النهاية المنطقية الممكنة لتشبيه الله –سبحانه وتعالى- بأشد الممتنعات؛ ألزمهم هذا بالرجوع والإقرار على الأقل بأن الخالق يقبل صفات الوجود والحياة والعلم الخ وإن نفوها هنا. فإذا أقروا بالقبول والجواز وصل بهم الشيخ إلى هذه العبارة التي قرأتموها وهي قوله: (وما جاز لواجب الوجود قابلاً وجب له، لعدم توقف صفاته على غيره).

وخلاصة مضمون هذا أن الله سبحانه له الكمال المطلق فكل صفة كانت جائزة له وقابلاً لها فلا يمكن أن يعرى عنها سبحانه، لأن كل ما جاز له فهو كمال وصفات الكمال واجبة له. فانظر كيف نقلهم من الإقرار بالجواز للوجوب ثم كيف يعود بهم إلى المربع الأول: إثبات جميع صفات الكمال في الوحي. وقد أوضح ابن تيمية تلازم الجواز والوجوب في "الرسالة الأكملية" وهو جزء مهم من الرسالة أصلاً.

هجر المبتدع.. تأديب واستصلاح

تعلمنا في دروس العقيدة التأصيلية قاعدة السلف "هجر المبتدع" والواقع الآن ليس كذلك وطلاب العلم للأسف يخالطون ويمازحون مبتدعة أقحاح محترقين.. هل من نصيحة؟

أحسنت في عنايتك بدروس العقيدة، وأحسنت في حرصك على العمل بما تعلمته.

ولكن يا أخي الغالي "هجر المبتدع" ليس عقوبة مطلقة، بل نوع تأديب واستصلاح منوط بالمصلحة الشرعية.

والمصلحة الشرعية المرجوّة من هجر المبتدع على ثلاثة أنواع:

أ–قد تكون مصلحة للمهجور بأن ينزجر عن بدعته.

ب–وقد تكون مصلحة للأمة بأن يحذروا ضلالته.

ج–وقد تكون مصلحة للهاجر نفسه بأن لا تتشوش عقيدته بمجالسة المبتدع.

فإذا وجدت إحدى هذه المصالح الثلاث، ولم يعارضها مانع راجح: شرع الهجر للتأديب والاستصلاح، وإلا كان ممنوعاً إن كانت له مفسدة راجحة.

وهذا هو الذي يقرره جماهير أئمة الاسلام والعلماء المعاصرون:

قال الامام ابن تيمية في نص تأصيلي هام في مجموع الفتاوى:

(الهجر يختلف باختلاف الهاجرين: في قوتهم وضعفهم، وقلّتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضى هجره إلى ضعف الشر وخفيته: كان مشروعا، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتألف قوماً ويهجر آخرين).

وظهر هذا الضابط في الفروع الفقهية أيضاً عند ابن تيمية كما نقله ابن مفلح في الفروع.

ومن المعاصرين مثلاً: يقول الإمام ابن عثيمين تغمده الله برحمته:

(هجر أهل البدع يترتب على البدعة ، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره ، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره؛ إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره

لقول النبي "لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث"، فكل مؤمن وإن كان فاسقاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه، لأن الهجر حينئذ دواء، أما إذا لم يكن فيه مصلحة، أو كان فيه زيادة في المعصية والعتوّ، فإن ما لا مصلحة فيه تركه هو المصلحة).

وإذا تأمل الباحث الموضوعي: لماذا هجر النبي قوماً من صحابته وترك آخرين؟ تبيّن له إعمال النبي صلى الله عليه وسلم المصلحة والموازنات في الهجر.

والله أعلم،،

الموقف العلمي من وصف المخالف

أحسن اللّه إليكم لدي قناعة أرجو منكم تصحيحها إن كانت خاطئة، أنا أعتقد أنّ على كلٍ من السائرين على منهج السلف الصالح والأشاعرة أن لا يشنع أحدهما على الآخر أي أن الأشعري لا يقول عن السلفي مشبه / مجسم والسلفي لا يقول عن الأشاعرة نفاة بل السلفي مثبت والأشعري مؤول وكلاهما دافعه هو تعظيم اللّه تبارك وتعالى

وجهة نظري أن هذا الكلام "دبلوماسي"، وليس كلاماً "علمياً"، وسيأتي أيضاً المعتزلي ويقول يا معشر الأشعرية توقفوا عن تبديعنا وتضليلنا الذي شحنتم به كتبكم، فكلٌ منا مقصوده تعظيم الله وتنزيهه. وهكذا بقية فرق الضلال سيقول بعضهم نظير هذا الكلام.

إذن ما هو الموقف العلمي؟

الموقف العلمي الموضوعي أن نكون جميعنا تحت محكمة البرهان والدليل، فمن خالف الدليل أعطي من الوصف بقدر ما يستحق بحسب مخالفته، فمن نفى العلو لله أو جعل كلام الله الحادث مخلوقاً فقد ضل كائناً من كان وتحت أي اسم من الأسماء.

اقصاء أهل السنة للتراث الصوفي

ألا ترى أن موقف المدرسة السنية الإقصائي لكامل التراث الصوفي حرم الأمة من الاستفادة مما فيه من الرقائق والإيمانيات والكلمات الجميلة التي تبكي لها القلوب؟

الحمد لله وبعد ..

هذا التصوير لموقف أهل السنة غير دقيق، فإن أهل السنة لديهم موقف تفصيلي من الموروث المنسوب للتصوف،

فلم يزعموا أنه كل باطل، بل ذموا وعابوا ما فيه من المحدثات والبدع الكلامية والمسلكية الطُّرقيّة وكثرة الأحاديث الموضوعة ونحوها، والحق أنها فيه بكثرة.

أما ما في بعض كلمات أئمة التصوف -وخصوصاً المتقدمين منهم- من الحق؛ فلم يردّوها ولم يبطلوها، وهذه طريقة أئمة السنة مع كل الفرق، لا يردون إلا باطلهم، سواءً كان في المسائل أم في الدلائل.

وسأذكر لك نموذجين لعلماء أهل السنة، نموذج متقدم ونموذج معاصر، يؤكد هذا الموقف التفصيلي الفرزي، أحدهما لابن تيمية، والآخر لابن عثيمين:

فأما ابن تيمية فكرر في مواضع اختلاف الاتجاهات المنسوبة للتصوف، فقال في أحد المواضع مثلاً في كتاب الصفدية:

(فصارت المتصوفة تارةً على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم، وتارةً على اعتقاد صوفية أهل الكلام، فهؤلاء دونهم، وتارةً على اعتقاد صوفية الفلاسفة، كهؤلاء الملاحدة..)

وكرر أبو العباس هذا التفصيل في مواضع من كتبه، ولو تأملته لرأيت دقة الإنصاف في فرز وتفصيل المنتسبين للتصوف بحسب الدرجات والمراتب.

بل انظر إلى تقييم ابن تيمية لكتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، واستمتع بالمنهج العلمي المتوازن في فرز الحق من الباطل، ففي جملة واحد وضع لك على الطاولة المواد الأربع التي تؤول إليها تركيبة كتاب الغزالي هذا، وأثنى على ما فيه من الحق، يقول ابن تيمية:

(وكلامه -أي الغزالي- في "الإحياء" غالبه جيد، لكن فيه مواد فاسدة: مادة فلسفية، ومادة كلامية، ومادة من ترّهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة).

وأما الشيخ ابن عثيمين، فإن كتاب المجموع شرح المهذب للنووي فيه مقدمة في غاية النفاسة في أخلاق وآداب العلم، فشرحها الشيخ لطلابه، وطُبع الشرح، وفي مقدمة النووي هذه نقل النووي نصوصاً عن بعض أئمة التصوف في معنى الإخلاص، منهم الدقاق والسوسي وذو النون الخ، فقال الشيخ ابن عثيمين في شرحه:

(هذه الكلمات كلها لأئمة الصوفية فيما يظهر، وتجد أن كلماتهم -سبحان الله- تكون قوية ومختصرة، ويشعر فيها الإنسان بلذّة) [ص٢٥].

فهذا الشيخ ابن عثيمين تكلّم وبيّن كثيراً الضلالات الغزيرة التي وجدت في الطرق الصوفية المتأخرة في الألوهية والعبادات وغيرها، ولكنه هنا يقرر ما في كلمات بعض أئمة التصوف من معنى حسن ولغة جزلة.

والمراد أن هذه هي طريقة أئمة السنة في نقد الفرق والتيارات، وهي فرز الحق من الباطل، لا رد الباطل بما معه من الحق.

بل الأمر عند أبي العباس أدقّ من هذا، وهو أنه يرى أن عامة التيارات والمحدثات الرائجة في الناس لا تكون "باطلاً محضاً" بل لا بد فيها من شيء من الحق، فهذا الشوب من الحق فيها هو هواء الوجود الذي تتنفسه، وقد بيّن هذا ابن تيمية في مواضع كثيرة، ومنها:

قوله (ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بشوب من الحق)

وقال أيضاً (الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذب عنه، وإنما يكون باطلاً مشوباً بحق)

وقال أيضاً (فإن البدعة لو كانت باطلا محضاً لظهرت وبانت وما قُبِلت).

والله أعلم ..

موضوعية شيخ الإسلام في نقد ومجادلة الباطل

"إن كثيرًا من المنتسبين إلى السنة ردوا ما تقوله المعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بكلام فيه أيضًا بدعة وباطل" باللّٰه عليك ما فيها تناقض هذه الجملة لشيخ الإسلام؟ انحرف عن علي وتبقى راعي سنة، انحرف عن معاوية وتصبح راعي بدعة!

سامحك الله، كيف بالله عليك لم تطرب لهذه العبارة العلمية المنهجية المنحوتة بإزميل الموضوعية المحترفة؟!

يارجل .. هذه من تألقات أبي العباس في تشديد الالتزام الموضوعي في النقد ومجادلة الباطل.

فالشيخ يقول أنه صحيح أن المعتزلة والرافضة من غلاة أهل البدع، إلا أننا لا يسوغ أن نسكت عن النقد الموجّه لهم المنتسب للسنة إذا كان فيه تجاوز للقدر الشرعي في الرد بالباطل.

وأما قولكم –وفقكم الله وسددكم- أن مقتضى كلام ابن تيمية هذا هو تجويز منافرة علي بن أبي طالب وتبديع منافرة معاوية، فهذا استنتاج أستغرب جداً توصلكم له بالرغم من أن في نفس الكتاب، نعم أقصد نفس الكتاب، وأعني أنه ليس كتاباً آخر، بل نفس الكتاب الذي نقلتم منه عبارة ابن تيمية هذه، وهو كتاب "منهاج السنة" فيه التصريح نصاً بنقيض هذا الاستنتاج، وأن معاوية –رضي الله عنه- لا يقارن بفضائل ومناقب علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- يقول ابن تيمية في "نفس الكتاب" المنقول منه العبارة المعترض عليها:

(كتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائل علي ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق..، بل أهل السنة كلهم متفقون على أن علي بن أبي طالب أجل قدراً، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من: معاوية وأبيه وأخيه).

ويقول ابن تيمية في موضع آخر:

(ومعلوم أن الذين كانوا مع علي رضي الله عنه من الصحابة كانوا أفضل من الذين كانوا مع معاوية).

بالله عليك .. رجل يصرّح بتفضيل علي بن أبي طالب على معاوية تصريحات كثيرة وفيها تفخيم للأول تفخيماً شديداً، بل يصرّح بأن علي بن أبي طالب أفضل من معاوية وأبيه وأخيه، بل يصرح بتفضيل من مع علي من "الصحابة" على من مع معاوية من "الصحابة"؛ ثم تأتي وتقول عنه أنه لا يبدّع من سب علي ويبدّع من سب معاوية؟

عفا الله عنك .. أليس في هذا تجنٍ صريح؟

تحقيق مذهب السلف ومخالفة آحادهم لجمهورهم

كيف نحقق مذهب السلف في مذهب ما؟ وهل مخالفة الواحد والإثنين كافية في جعل المسألة من مسائل الخلاف السائغ؟

إما باستقراء واستقصاء مقالات السلف واستخلاص مضامينها وكلياتها ولوازمها الصحيحة، أو بالأخذ عمن استقرأها واستقصاها وله خبرةٌ بها.

ومخالفة الآحاد للجماهير ليست دليلاً على كون الخلاف سائغاً ولا غير سائغ، وإنما الاعتبار بدرجة قوة احتمال الدليل.

حكم الابتعاث

ما حكم السفر لأوروبا للدراسة

من كان ناضجاً عمرياً، ومتزوجاً، ولديه حد أدنى من التصورات الشرعية، وذهب لبلد غير مسلم لدراسة علم يحتاجه المجتمع المسلم كالطب والاقتصاد ونحوها، بنية نفع المسلمين؛ فهذا في جهاد عظيم، وثوابه بحسب نيته وتقواه لله.

ما حكم السفر لبلاد الكفر للدراسة أو للإقامة فيها ؟

١. الذهاب لديار الكفر من أجل العلم الطبي؟ (النيابة والتخصص) ٢. الاستقرار في بلاد الكفار ٣. الاستقرار في بلاد بين بلاد الكفار أغلبها مسلمون (كبرمينجهام بالمملكة المتحدة) ما حكم كل منهم؟ شكرا جزيلا وجزاك اللّه خيرا مقدما و نأسف على الاطالة.

الحمد لله وبعد،،

السفر المؤقت لدولة غير مسلمة متقدمة مادياً لاكتساب خبرة مدنية يحتاجها المجتمع المسلم، كالطب والتقنية وغيرها، بنية نفع المسلمين وسد احتياجاتهم؛ عمل صالح يتقرب به لله، وهو من جنس الجهاد، ولكن ينبغي أن يكون المسافر ناضجاً ومتزوجاً ولديه قدر من العلم يثبّت به إيمانه.

وأما الاستقرار في بلاد الكفار لغير ضرورة فهذا بلاء عظيم، وجناية على الأولاد والبنات إذ ينشؤون في مثل هذه الأجواء ويذوبون فيها.

والقول بأن بيرمنجهام أغلب أهلها مسلمون غير دقيق، وإنما هي كلمة باهتة أطلقها إيمرسون صاحب فوكس نيوز بل ادعى أن بيرمنجهام فيها "هيئة أمر بالمعروف"تضرب من لا يلتزم بالزي الإسلامي، ثم اضطر إيمرسون للاعتذار لاحقاً

لما قوبل كلامه بالسخرية اللاذعة على شبكات التواصل، والواقع أن النسبة المعلنة للمسلمين فيها أنها ٢٢% فقط من سكان المدينة:

http://www.bbc.com/news/uk-england-30773297

والله أعلم،،

إشكالات شرعية

- العلاقة بين الشبهة والشهوة
- هل القرآن علاج للأمراض النفسية؟
- عربيّة القرآن وهداية العجم
- أنا عربي.. لِمَ لا أفهم القرآن؟
- ما الحاجة إلى السُّنّة؟!
- لمَ لا نَجِد كبار الصحابة ينقلون الأحاديث؟
- ماذا لو تعارض العلم مع الوحي؟
- هل سبب اختلاف الأمة هو الأخذ بالظنيات؟
- هل يجب نبذ الخلافات العقدية بين أهل السنة في هذا الزمن؟
- هل وجود الخلاف في الشريعة يسبب ضعفا للأمة؟
- ما سبب الاختلاف مع وضوح الشريعة
- لا أؤمن بتلبس الجن بالإنس.. هل أنا ملحد؟
- الإيمان على طريقة "رهان باسكال"
- شبهات أحرقتني
- بين رسالة الشافعي وابن المقفع
- حدّ السرقة وثقافة الغالب
- إغلاق الأسواق وقت الصلاة
- أسمع أغنية فأتذكر نعمة اللّه علي!!
- لمَ رُتب على ذنوبنا آثارًا مع كوننا غير معصومين؟!
- كيف نعرف الحق؟
- هل السلفية على حق؟
- في الرجال من هو جميل.. فلمَ أُمرت النساء وحدهن بالحجاب؟!
- تركتُ العلم لئلا تكثر عليّ الحجج!!
- هل الشذوذ الجنسي فطريّ فلا يعاقب عليه؟
- إذا كان الكفار لا يعقلون فكيف صاروا مخترعين؟!
- كيف ننتقد الغرب ونحن نركب طائراته؟!
- الحياة مُعاناة.. فلمَ نتكاثر؟!

العلاقة بين الشبهة والشهوة

هل يمكن أن تكون هناك شبهة دون شهوة خفية وراءها؟

الشبهة تعرض للصادق ولصاحب الهوى، فإذا اجتهد المرء في الوصول للحق وحالت الشبهة دون وصوله فله أجر واحد، وهو أجر الاجتهاد دون أجر الإصابة، والاجتهاد هو استفراغ الوسع.

وأما إن كان وراء الشبهة هوى خفي فيعاقب على اتباع هواه وعلى تحريف الشرع بالشبهة، ولذلك فمن عصى الله واعترف فهو أقرب لله ممن عصاه وتطلب شبهة يزين لنفسه ما عمل.

هل القرآن علاج للأمراض النفسية؟

إذا كان القرآن شفاء لما في الصدور فلماذا نحتاج علم النفس العلاجي الغربي؟

الحمد لله وبعد،،

هذا السؤال مبني على مقدمتين: الأولى: أن القرآن ليس إلا علاجاً للأدواء النفسية، والثانية: أن القرآن كعلاج نفسي هو سبب وحيد ولا سبب شرعي آخر معه.

وكلا المقدمتين غير دقيقتين.

فالقرآن كما أنه ترياق للأدواء النفسية، فكذلك هو دواء للأمراض العضوية، كاللدغة والجرح والقروح وغيرها، وكلها جاءت فيها نصوص في الصحيحين أو أحدهما.

وفي صحيح مسلم (كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال: النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه هكذا..) وذكر الرقية.

فقوله "اشتكى الشيء" عام في الوجع، وقوله "قرحة أو جرح" كلاهما مرضان جسديان لا نفسيان.

وفي صحيح مسلم (رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين، والحمة، والنملة).

و"الحمة" هي ذوات السموم، و"النملة" قروح تخرج في الجنبين سميت بذلك لأن المريض بها يشعر كأن نملاً يدب أو يعض.

واللدغة والنملة كلاهما مرضان جسديان عضويان.

ومن أراد تفصيلاً أكثر فليراجع في زاد المعاد لابن القيم تفصيلات غزيرة بعنوان (فصول في هديه – صلى الله عليه وسلم – في العلاج بالأدوية الروحانية الإلهية).

حسناً، هل يسوغ أن يقال إن الرقية جاءت للأمراض الجسدية فلنغلق علوم الطب المعاصرة اليوم والمستشفيات والضماد الخ؟

الجواب لا، لأن الرقية سبب شرعي لعلاج الأدواء الجسدية، لكنها ليست سبباً شرعياً وحيداً، بل سبب من ضمن جملة أسباب، وهي الأدوية الطبيعية الأخرى، ولذلك فإن من شرع الرخصة في الرقية للأدواء الجسدية هو الذي شرع ونبّه للحجامة والكي والحبة السوداء ونحوها، فتبيّن أن كون الرقية علاج لبعض الأمراض لا يعني أنها مقصورة ومحصورة عليها.

ومما يدلك على أن الآلام النفسية لا يقتصر علاجها على الرقية الشرعية أن الشارع نفسه أشار بالتلبينة وأنها "مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن" وهذا في صحيح البخاري، والتلبينة علاج حسي لألم نفسي.

ومن المفاهيم الخاطئة المتصلة بهذا الأمر ظن بعضهم أن الأمراض النفسية عقوبات على المعاصي، وهذا خطأ، فإن المرض قد يكون عقوبة وقد يكون كفارة ورفعة درجات وقد يكون ابتلاء وقد يكون غير ذلك من الحكم الإلهية، ثم إن المرض الذي يكون عقوبة لا يقتصر أصلاً على المرض النفسي، بل المرض الذي يكون عقوبة قد يكون جسدياً وقد يكون نفسياً.

بل إن الآثار المروية في أن بعض المنكرات إذا ظهرت في أمة فشت فيهم أوجاع لم تكن في سابقيهم تتكلم أصالة عن الأمراض العضوية، وإن كان يدخل في عمومها المرض النفسي. فكيف يجعل المرض النفسي عقوبة مطلقاً؟!

بل أبواب الابتلاء الإلهي أعم من هذا، وجنسه مما قال الله فيه{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}

ونقص الأنفس قد يكون نقصاً كلياً بالموت، أو نقصاً جزئياً بالمرض. وكلا الوجهين منقولان عن السلف.

وهذا الخطأ في تصور أن المرض النفسي عقوبة مطلقاً له آثار سلبية شديدة على المريض النفسي الذي يحتاج من المجتمع المحيط الحدب والتعاون وبث الثقة والتفاؤل، وملأ روحه بأن المرض النفسي كالمرض العضوي، كله بقدر الله، ولا داعي للخجل منه.

ومن جهة أخرى: فإن الله بفضله فتح على الخبرة البشرية المعاصرة اليوم في اكتشاف أسباب عظيمة من الأدوية للاضطرابات النفسية، كأدوية مضادات الاكتئاب (Antidepressant)، وخصوصاً في خط الاتصال بين الأعصاب

والدماغ والآثار النفسية، فكل ما يكشفه الله لعباده من الأدوية هي من النعم التي تستوجب الشكر، ومزيد البحث والتجربة.

والله أعلم،،

عربيّة القرآن وهداية العجم

أليس في كون القرآن باللغة العربية فيه تقليل من فرص غير العرب في التعرض للهداية؟

الحمد للّٰه وبعد،،

أصل هذا السؤال مبني على أن الناس مؤاخذون على ترك الحجة دون تمييز بينهم، وهذا غير دقيق، بل الجزاء في الشريعة منوط بمرتبة الإمكان.

وهذه المسألة أحد فروع الأصل العظيم الذي ينتظم الشريعة كلها وهو تبعية الجزاء للقدرة والعجز، أو قاعدة القدرة والإمكان، أو الوسع والاستطاعة، بحسب ألفاظ القرآن.

والكتب السماوية كلها لا تنزل إلا بلغة واحدة كما قال الله {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ}.

وقد أنزل الله هذا القرآن العظيم بلغة العرب كما قال الله {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} وجعله للناس عامة كما قال الله { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}

ولكن الله عدل حكيم سبحانه، فالجزاء بحسب القدرة، ومن موارد القدرة العلم، وعليه فالجزاء تابع للعلم المقدور والمعجوز عنه.

بل الجزاء يراعى فيه قوة الباعث والمانع، ولذلك غلظ الله عقوبة من ضعفت عنده شهوة المعصية أو قوي عنده مانع المعصية، كما في صحيح مسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر).

وهكذا فكما أن عربية القرآن أيسر للعالم بلغة العرب في تلاوته وفهمه فإن جزاءه في الإعراض عنه يكون أشد من جزاء من عجز عن إدراك كمال الحجة لعائق اللغة لأن قدرة الأول أتم، وهذا مثل أن معصية العالم أشد من معصية الجاهل.

ونظيره أيضاً أن من عصى أدلة وآيات متتابعة متواطئة أغلظ ممن عصى دليلاً واحداً، ولذلك كان من أسباب غلظ كفر فرعون عتوه عن الآيات المتتابعة كما قال الله { وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا}.

والتفاوت في إدراك الحجة في القرآن لا يقتصر على اللغة فقط، بل أيضاً على قوة الفهم وضعف المانع وتيسر طرق العلم، وكلها معتبرة في الجزاء على قاعدة الشارع العامة.

قال الإمام ابن تيمية في النبوات (ولا يجب على أهل الضعف والعجز من الإيمان، ما يجب على أهل القوة والقدرة في العقول والأبدان).

ولا يقتصر الأمر على هذا فقط، بل إن حجة الشارع نفسها تتفاوت زمانياً بحسب ظهور العلم بآثار الرسالة وضعفه، كما قال الإمام ابن تيمية في نص بديع:

(والحجة على العباد إنما تقوم بشيئين: بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله، والقدرة على العمل به. فأما العاجز عن العلم كالمجنون، أو العاجز عن العمل؛ فلا أمر عليه ولا نهي، وإذا انقطع العلم ببعض الدين أو حصل العجز عن بعضه: كان ذلك في حق العاجز عن العلم أو العمل بقوله كمن انقطع عن العلم بجميع الدين أو عجز عن جميعه كالجنون مثلا، وهذه أوقات الفترات فإذا حصل من يقوم بالدين من العلماء أو الأمراء أو مجموعهما كان بيانه لما جاء به الرسول شيئاً فشيئاً بمنزلة بيان الرسول لما بعث به شيئاً فشيئاً، ومعلوم أن الرسول لا يبلغ إلا ما أمكن علمه والعمل به، ولم تأت الشريعة جملة).

وهذه نظائر المقصود بها بيان أن القدرة اللغوية والعجز اللغوي معتبر في الجزاء بحسبه.

مع التنبيه طبعاً إلى أن هذا القرآن له أنوار وآثار هي من آياته حتى أن غير العربي يشعر بالسكينة حين تلاوة آياته.

وقد آمن بهذا الكتاب أمم عظيمة لا يحصيها إلا الله لها من الألسنة واللغات ما شاء الله، بل وحفظته نصاً، وكُتِب له من التفاسير والترجمات بلغات الأمم ثروة علمية عظيمة.

فالحجة بكتاب الله قائمة، والجزاء فيها على كل أحد بحسب قدر قيامها عليه، علماً وعملاً.

والله أعلم

أنا عربي.. لِمَ لا أفهم القرآن؟

عندي شبهة اتمنى إجابتك عليها، سمعت كثيرًا من ناس كثر أن اللّٰه سبحانه وتعالى أنزل القرآن بلغة عربية لكي لا يكون وسيط ولا مترجم ولا مفسر بين العبد وربه، وإلّا لانتفت الحاجة من كونه "عربي مبين" ومع ذلك أنا لا استطيع أن افهم كل معاني القران، ولا أدري كيف استطيع فهم القران كما أراد اللّٰه ..

حسناً، ضع هذه المواضع التي لم تفهمها من القرآن على طاولة البحث، ثم اسأل نفسك أمام كل آية منها:

-هل أنا لم أفهم هذه الآية بسبب أنها ليست بلغة عربية مبينة؟

-أم أنا لم أفهم الآية بسبب أنني لم أستكمل تأهيلي في دراسة اللغة العربية ومعانيها ونحوها وصرفها وبيانها؟

فإن وجدت في القرآن مواضع اكتشفت أنها ليست بلغة عربية مبينة فاعرض كلامك هذا على متخصص في اللغة العربية وانظر كيف سيجيبك.

وإن وجدت أن كل المواضع التي لم تفهمها بسبب أنك لم تستكمل تأهيلك في دراسة اللغة العربية؛ فهذا يعني أن عليك أن تضع لنفسك خطة لدراسة لغة القرآن.

وخذ هذا المثال من سياق آخر: لو جاء طالب مبتعث ودرس في معهد للغة الانجليزية سنتين، ثم دخل الجامعة ولاحظ أنه يفهم كلام الدكاترة، ولكنه في أحد الإجازات أخذ بعض أعمال شكسبير (المتوفى قبل أربعة قرون فقط) وأخذ يقرأ فيها، فتفاجأ أنه لم يفهم بعض المفردات، وأحياناً فهم آحاد المفردات ولم يفهم التركيب الكلي؛ فهل يسوغ له أن يقول:

كيف يكون شكسبير من رؤوس الأدب الانجليزي وأنا لم أفهم نصوصه؟

بالله عليك هل هذا سؤال عقلاني؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مستويات الدلالة في القرآن على درجات نبّه عليها ابن عباس في نص من أبدع نصوص أئمة التفسير، وقد خرّجه الطبري بإسناده عنه،

قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه: تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)، وبكل صراحة هذا النص لابن عباس في غاية العبقرية التنظيرية العلمية.

فالذي لا يعذر أحد بجهالته يعرفه كل من علم عمومات لسان العرب كمعنى البيع والحياة والموت والآخرة ونحوها، والذي تعرفه العرب من كلامها هو الكلمات والتراكيب العربية الدقيقة كمعنى سريا ورفرف وداخر ونحوها، ومثل كون الخبر يأتي بمعنى الإنشاء واختلاف معاني الحروف بحسب السياق ونحو ذلك.

والتفسير الذي يعلمه العلماء هو الذي يعلم بجمع أدلة الوحي نفسها من الكتاب والسنة، وضمها لبعضها، ففهمه مركب، مثل بعض أحكام الحج والمواريث والطلاق في القرآن،

والتفسير الذي لا يعلمه إلا الله هو مما ستأثر سبحانه بعلمه كحقائق ومآلات الغيبيات.

ما الحاجة إلى السُّنّة؟!

اللَّه في مواضع عدة من القرآن الكريم يبين انه قد بين وفصل كل شيء في آياته، السؤال لماذا نحتاج إلى السنة؟ أليس كتاب اللَّه يكفي بما انه مفصل ومبين؟ ربما نقول لا نعرف عدد ركعات الصلاة إلا من خلال السنة لكن لماذا نحتاج أن نعرف لعدد الركعات في الصلاة وإلخ .. من السنة واللَّه قد أوضح أنه فصل كل شيء بالقرآن؟

الحمد لله وبعد ..

هذا السؤال مبني على خطأ في فهم معنى "البيان والتفصيل"فالسائل الكريم يتصور –ومثله كثيرون– أن البيان والتفصيل هو البيان المباشر فقط، وهذا غير دقيق، فالبيان قد يكون بياناً مباشراً، مثل أن يبين الله في كتابه حكم البيع وحكم الربا ووجوب زكاة الزرع وتحريم الخمر الخ أو قد يكون بياناً وتفصيلاً بالإحالة، فيحيل للنبي {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وقال {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}

أو يحيل لأهل الذكر {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ}

أو يحيل بالتنبيه إلى أهل الخبرة {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}

أو يحيل للعقل والنظر الصحيح {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

أو يحيل للفطرة المغروزة في النفوس {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}

ونحوها من الموارد والمصادر للتلقي والاستدلال والمعرفة التي ينبه عليها القرآن، فإما أن يذكر الحكم مفصلاً بصورة مباشرة، أو أن يحيل لمصادر وموارد يتلقى منها التفصيل.

فإما أن يعرض الأمر أو يعرض الطريق إليه، وبهذا تكمل الحجة.

وإذا أردت برد اليقين في هذه المسألة، فاقتن **كتاب (الإحكام شرح أصول الأحكام)** للعلامة ابن حزم، واقرأ بهدوء (الباب الحادي عشر: في الكلام في الأخبار) وتأمل الحجج التي ذكرها.

لمَ لا نَجِد كبار الصحابة ينقلون الأحاديث؟

نسمع ونقرأ أن أبو بكر وعمر ونحوهم أعلم وأفقه ولكن في كتب الفقه والحديث ينقلون أكثر عن أبي هريرة وابن عمر ونحوهم رضي اللّه عنهم أجمعين، هل تصوري صحيح وهل هو مشكل؟

الحمد لله وبعد،،

هاهنا عدة اعتبارات:

أولاً: باب العلم والفقه والفضل قد ينفك عن باب الرواية والفتيا، فقد يكون الأعلم أقل فتاوى أو رواية ممن هو دونه والعكس، وهكذا الفضل والإمامة في الدين، وانظر كيف أن أويس القرني أجل التابعين الذي أخبر عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه، ومع ذلك فإن الرواية والفقه المنقول عن أركان التابعين سعيد بن المسيب والحسن البصري وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح أكثر منه.

ثانياً: تبليغ الدين على درجات ومراتب، والخلفاء الراشدون الأربعة بلّغوا من مراتب ومعاني الإسلام الكبرى وتأسيس أعمدته أعظم من غيرهم، وإن كان بعض محدثي الصحابة ومفتيهم نقل عنهم من تفاصيل الفروع والأخبار أكثر الراشدين الأربعة.

وقد بيّن هذا "الفرق الدقيق" أبو العباس ابن تيمية في تحليل في غاية الإبداع والعمق في كشف ما يمكن تسميته "مراتب التبليغ"، حيث ميّز أبو العباس بين تبليغ كليات الدين وتبليغ بعض جزئياته، بالله عليك تأمل عبارته في المنهاج حيث يقول:

(وأما الخلفاء الأربعة فلهم في تبليغ كليات الدين، ونشْرِ أصوله، وأَخْذِ الناس ذلك عنهم، ما ليس لغيرهم، وإن كان يروى عن صغار الصحابة من الأحاديث المفردة أكثر مما يروى عن بعض الخلفاء، فالخلفاء لهم عموم التبليغ وقوته التي لم يشركهم فيها غيرهم، ثم لما قاموا بتبليغ ذلك شاركهم فيه غيرهم، فصار متواتراً كجمع أبي بكر وعمر القرآن في الصحف، ثم جمع عثمان له في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار، فكان الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه، وكذلك تبليغ شرائع الإسلام إلى أهل الأمصار، ومقاتلتهم على ذلك، واستنابتهم في ذلك الأمراء والعلماء، وتصديقهم

لهم فيما بلغوه عن الرسول، فبَلَّغ من أقاموه من أهل العلم، حتى صار الدين منقولاً نقلاً عاماً متواتراً ظاهراً معلوماً قامت به الحجة، ووضحت به المحجة، وتبين به أن هؤلاء كانوا خلفاءه المهديين الراشدين، الذين خلفوه في أمته علماً وعملاً).

فانظر كيف نبّه القارئ إلى أن مستوى الفحص والقياس في التبليغ والفقه لا ينظر فيه إلى آحاد مرويات الأحاديث، ولا إلى كمية الفتاوى الفقهية، فإن هذا "تبليغ جزئي" شريف، ولكن أعظم منه "التبليغ الكلي" كجمع القرآن الذي هو أصل الدين، وتبليغه، وإقامة شرائع الإسلام في الأمصار، حتى قام الدين في هذه الممالك، وكمل ظهور أنوار الإسلام على العالم.

والحقيقة أن هذا التمييز التيمي البديع يمكن تحويله لنموذج تفسيري في قراءة التاريخ العلمي والإصلاحي في الإسلام، حيث يمكن أن يجد له الباحث نماذج تاريخية مماثلة في صيغ العلاقات وإن كانت تختلف في وزن الأفراد.

فيجد الباحث مثلاً في بعض عصور الإسلام عالم له جلالة في النفوس وجاه في قلوب الخلق ويتحدثون عن دوره العميق وتأثيره الجوهري وإصلاحه وعلمه، وإذا فتّشت لم تجد غزارة في عروض فتاواه بل هو أميل إلى القصد في الكلام، بينما من أقرانه من ملأ الدنيا نتاجاً تفصيلياً.

ومع هذا تجد أهل جيلهم كالمطبقين على فضل الأول على الثاني، والذي يبدو لي أن هذا التمييز الذي عرضه ابن تيمية يفسر ذلك، وهو الفرق بين العالم الذي يبث الدين جملة ويقيمه في الناس ويستنيب من يبثه ويظهر أنواره، وبين من يعتني ببث آحاد وأعيان النصوص والفتاوى، فالثاني عمل جليل شريف عظيم، ولكن الأول أجل منه في ميزان الشرع وفي قلوب الخلق.

والله أعلم،،

ماذا لو تعارض العلم مع الوحي؟

ماذا نفعل عندما تتعارض بعض نتائج العلم التجريبي الحديث مع نصوص من القران او السنة ؟

إن كانت التجربة قطعية والنص قطعي الثبوت والدلالة: فهذا لا يقع أصلاً وليس له مثال في العالم، لأن الذي أنزل الوحي هو الذي خلق الكون وما فيه من تجارب.

وأما إن كان أحدهما قطعي والآخر ظني صار القطعي مرجحاً في احتمالات الظني، وأما إن كانا ظنيين فيقدم الراجح منهما بالقرائن. وراجع مقدمة "درء التعارض".

هل سبب اختلاف الأمة هو الأخذ بالظنيات؟

هل يصح الاكتفاء بالمتواتر القطعي للحديث وعدم الأخذ بالظني؟ وما رأيك بالشخص القائل بأن الظني يهدم ثوابت الدين ويسمح بالتأويل من عقول أفراد وبذلك لن تتوحد الأمة وأن الظني ليس يقيني ولا قطعي؟

الحمد للّه وبعد..

القول (بأن نأخذ بالقطعي ونترك الظني) هو نفسه قول مخالف للقطعي، لأن القطعيات الكثيرة دلت على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل للأمم والجماعات والبلدان أفراداً يبلغونهم ويقضون بينهم ورتب العقوبات على جحودهم، وهكذا أصحاب النبي دلت الأخبار القطعية على عملهم بنقل الآحاد بشروطه.

وأما القول بأن الظني يهدم الدين؛ فهذا بالضبط عكس الواقع، فإن ترك الظني هو الذي يهدم الدين، لأنه مخالفة لأمر الله ورسوله القطعيين في تعبد الناس بما يبلغهم من الأخبار آحاداً ومتواتراً

وأما القول بأن "الظني يفتح باب التأويل" يقال: وهكذا المتواتر اللفظي قد يختلف في معناه، وانظر إلى القرآن أليس متواتراً لفظاً نقلته الأمم عن الأمم؟ ومع ذلك يقع اختلاف التأويل في ألفاظه، فاختلاف التأويل هذا أصلاً جزء من طبيعة اللغة التي تعبدنا الله بمخاطبتنا بها، وجزء من طبيعة النفوس التي خلقها الله وهو أعلم بها إذ خاطبها، وهذا جزء من الابتلاء والاختبار والتمحيص بالاحتمالات الدلالية ليتبين الصادق في الاتباع من الكاذب الذي يتمسك بالاحتمالات.

وأما قوله "إن الأخذ بالظني سبب افتراق الأمة"، فيقال له دع الظني، انظر إلى القطعيات العظيمة في وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة وأن لا يعبد الله إلا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم، وأن كل محدثة بدعة، وتعظيم القرآن لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات القرآن لصفات الباري، وغيرها كثير من القطعيات القرآنية؛ ومع ذلك كله وقع الخلاف في الناس والطوائف فيها، وخذ جولة في طوائف الشيعة لترى صرف العبادة لغير الله، وجولة أخرى في زوايا الصوفية لترى مستحدثات البدع واختراع العبادات على غير طريقة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا يكشف لك أن من توهم أن الخلاف في الأمة سببه الرئيس احتمال الأدلة، فهو يفكر وراء القطب، وإنما الخلاف الحقيقي سببه الرئيس هو "الأهواء"، وخذ المصحف من أوله واقرأ سبب منازعة الأمم وستجد القضية جوهرها في الأهواء، لا في احتمال الحجج.

ويقال أيضاً: هب أننا فعلاً تركنا الظني وأخذنا بالقطعي فقط لكي تجتمع الأمة. فهل ستجتمع؟ لا، لأنه ستبقى طائفة كبيرة تتمسك بالعمل بالظني!

ويقال أيضاً: إن الواجب شرعاً هو تحقيق مراد الله ورسوله من كل نص ثابت جاءنا، ثم بثه في المسلمين ودعوتهم للاجتماع، وأما هل استجاب الناس أم لا؟ فهذا قدر الله سبحانه، " ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه إلا الرجل والرجلين ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد" ومع ذلك هؤلاء سادة البلاغ عليهم الصلاة والسلام.

فطلب اجتماع الأمة من أعظم مقاصد النبلاء، لكن هذا لا يكون بترك بعض ما أمر الله به، فإن ترك بعض ما أمر الله به سبب للنزاع لا للاجتماع، وتدبر بالله عليك قول الله {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ}

وقال الإمام ابن تيمية (متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء) فهذا الذي يقول "لندع كل أوامر الله ونواهيه الظنية لكي نجتمع" قوله نفسه هو من أسباب الافتراق والعداوة والبغضاء.

فانظر كيف أراد أن يعالج الداء بالمزيد من احتساء الداء نفسه!

والله أعلم ..

هل يجب نبذ الخلافات العقدية بين أهل السنة في هذا الزمن؟

هل في هذه الأوقات العصيبة التي تمر بها الأمة، يجب نبذ الخلافات العقدية التي توجد بين الفرق المنتسبة لأهل السنة و الجماعة سواءً كانوا سلفية، أشاعرة أو ماتريدية؟ و هل يسعي المرء ما استطاع لنبذ الفرقة بين الطوائف التي ذكرت و عدم التركيز علي الخلافات؟ أرجو الإجابة لأنها من المسائل التي طالما حيرتني؟

الحمد لله وبعد،،

هذه ليست من النوازل والمستجدات يا أخي الكريم، بل هذه المسألة قديمة منذ ظهر الاختلاف في المسلمين، والأصل فيها القاعدة الشرعية:

"نتعاون فيما اتفقنا فيه، ونتناصح فيما اختلفنا فيه".

كما قال الله في التعاون {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}.

وقال في التناصح {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

والتناصح هو أصلاً من أفراد التعاون، بل هو من أعظم التعاون والتعاضد، ولذلك جعله الله من مقتضى الانتماء بين المؤمنين وموالاة بعضهم بعضاً فقال:

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

فذكر التعاون في الموالاة، وذكر التناصح والتواصي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد كان هذا شأن أئمة المسلمين من قبل، إذ يوجد في الولاة والجند والمتفقهة والمتعبّدة من فيهم بدعة كلامية أو تصوف ونحوه، فيشاركهم أئمة الإسلام في جهادهم وأعمالهم المشروعة في العلم والعمل، وينصحون ويتواصون فيما يظهر فيه الخطأ والخلل من البدع والمحدثات والتقصير وغيره.

ولكن النصيحة والتواصي لها "فقه" وفيها بعد غور، فينصح المؤمن بأقرب الطرق الموصلة إلى الحق، وأنفذ المداخل إلى القلوب، وأكثر الطرق جمعاً للكلمة، وهذا يراعى فيه السياق والأشخاص والظروف {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}.

فيراعي في التقديم والتأخير، واللين والحزم، والإجمال والتفصيل، ونحوها، ما هو الأصلح بحسبه.

وأما قولكم "هل يجب نبذ الخلافات العقدية في هذه الأوقات العصيبة" فهذا عين المطلوب الشرعي، لا في هذا الوقت فقط، بل في كل وقت، إذا الواجب التخلص من كل هذه الخلافات في أصول الدين والعودة إلى هدي الكتاب والسنة على طريقة أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم- ومن سار على مسلكهم من أئمة السلف الذين هم أهل الخبرة بآثارهم والأتبع لهم.

وأساس هذا أن الأصل في الخلاف في الدين أنه مذموم قال الله { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}.

وقال سبحانه { وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}.

والله أعلم،،

هل وجود الخلاف في الشريعة يسبب ضعفا للأمة؟

السلام عليكم لماذا لم تكن الشريعة واضحة القوانين والقواعد الا ترى أن الاختلاف سبب مشاكل للعامة ، لكن الشريعة لو كانت واضحه وقواعدها واضحه لكان العمل أيسر وأسهل من دون اختلاف

عُمِل بالشريعة في القضاء قروناً متطاولة بنى المسلمون فيها دولة مهيبة الجانب وصلت فيها جيوش المسلمين مشارف بواتيه في فرنسا على بعد ٣٠٠ كلم من باريس!

والقوانين الوضعية المعاصرة اليوم يقع فيها من الخلاف بين القاضي ومحامي الادعاء ومحامي الدفاع ودرجتي الاستئناف وشراح القوانين ما الله به عليم!

وهذه كتب تفسير القانون تحكي ألواناً عجيبة من الخلاف في تفسير القانون،

ويثور الخلاف في هذه القوانين سواءً لاختلاف منهج التفسير، أو للخلاف في تفسير المفردة القانونية، أو للخلاف في تنزيل القاعدة القانونية على وقائع الدعوى، أو لغير ذلك من الأسباب.

ومع ذلك عملت به الدول وسارت أمورها المعاشية المادية.

فالاحتجاج بوجود الخلاف لإبطال العلم يلزم عليه أعظم مما يتوخى منه.

وأما حكمة وجود قدر يتفق عليه وقدر يختلف فيه في النصوص الشرعية فهو الابتلاء والتمحيص وقد شرحت هذا في خاتمة كتاب "التأويل الحداثي للتراث" وهو مصور على الشبكة

والله أعلم

ما سبب الاختلاف مع وضوح الشريعة

تركنا النبي على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ما سبب الاختلاف الفقهي بيننا الآن، لماذا لا تكون كل أمور الدين متفق عليها جملة واحدة بلا خلاف؟ من يرانا الآن الخارج يوحى إليه أننا لا نعلم ديننا؟

قال الله {وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }وقال الله {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} وقال الله {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }

أرأيت؟!

جمهور الخلاف والنزاع تجده في المسائل الظاهرة لا بسبب خفاء الدليل، بل بسبب الأهواء "بغياً بينهم". إذا رأيت النزاع والخصام والتدابر في مسائل الدين الظاهرة فلا تفتش عن خفاء الدليل .. بل فتش عن خفاء الصدق!

لا أؤمن بتلبس الجن بالإنس.. هل أنا ملحد؟

أستاذي الكريم: انا لست مؤمنا بأن الجن يتلبسون الأنسان ويعيشون فيه أو يحكمون على تصرفاته بغير إرادته، هل انا بهذا المعتقد ملحد اخالف الدين او الملة؟ حاولت ان اقتنع وما استطعت حقيقة، وكلما رأيت من يتاجر بهذي البضاعة ويروج لها يزداد اقتناعي بها.

أنت مخطئ لا ملحد، ومسألة التلبس مبسوطة بكثرة، وأما قضية المتاجرة فمنفصلة عن أصل المسألة، فكما يوجد من يتاجر بالطب أو من يتاجر بالنضال السياسي وغيرها ولا يقدح في الأصل، فكذلك الرقية من التلبس لا يقدح في صحتها بعض المتاجرين بها

الإيمان على طريقة "رهان باسكال"

أشعر أني وصلت مرحلة الإيمان على طريقة (رهان باسكال) سؤالي شيخنا هل ينفعني إيماني على هذه الطريقة يوم القيامة؟

الحمد لله وبعد ..

رهان باسكال مستمد من مناخ ديني مختلف جداً، حيث فرضته عليه ظروف الدين المبدل المحرف في أوروبا، وسوء سمعة التاريخ الكنسي من الداخل، في مقابل ضغط الموجة الثقافية لعصر النهضة وروحها الجديدة التي مهّدت لعصر الأنوار الأوروبي.

ولذلك حاول باسكال –**بانتمائه الكاثوليكي**– أن يخرج من البرهنة على حقائق الإيمان بالفطرة والعقل والآيات الخ إلى نظرية الاحتمالات ليستدر الحد الأدنى من اقتناع الشّكّاك والريبيين والملاحدة، ولذلك سموا دليله (wager)، وأصل الكلمة يدل على المقامرة والمخاطرة، وخصوصاً أنه قادم من خلفية علوم طبيعية ولا تعمق له في الفلسفة.

ولو كان هذا جاء في صيغة خطاب إقناعي إضافي لكان الأمر أهون، ولكن باسكال ينتقد في كتابه نفسه ما سماه **"الاستدلال على الله بصنائع الطبيعة"**، ويجعله مجرد دليل داخلي لزيادة الإيمان لا لبنائه!

بل نص على **"اختلاف الإيمان عن البرهان"**، فجعل نظام القلب غير نظام العقل ففوّت مفهوم التكامل بين قوى النفس البشرية وانسجامها، والتفريق في الإيمان بين العقل والقلب هو اصطناع لصراع نفسي داخلي مستمر يزيد الإشكال أكثر من حله.

والحق أن دليله هذا لم ينفرد به بل يوجد نظيره في آداب الأمم المختلفة، لكن ربما لم يسق من شخصية مشهورة في مقام الجدل.

ومن الغريب حقاً أن يحتج شخص على صحة هذا الدين العظيم والإيمان بالله وعجائب الآيات على نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– بدليل قِماري هشّ مستمد من بيئة مغموسة بالصعوبات والتعقيدات.

لكن على أية حال..، المتعاملون مع هذا الرهان مراتب، منهم من يصدق ويجزم ولكن يجعل مثل هذه الدليل لدفع المعارضات والخطرات الريبية العارضة، فهذا أمره هيّن.

ومنهم من داخلته الشكوك والارتيابات، فهذا فيه التفصيل المعروف في الشك الذي يبلغ النفاق الأكبر، والشك الذي لا يبلغ بل هو شعبة منه، وقد ميّز الله بين النوعين فقال:

{إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}.

ولكن شعب النفاق الصغرى كثيراً ما تفضي للكبرى عقوبة من الله كما قال الله {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} وقد قال جمع من الصحابة أن المرض هنا هو "الشك"، ذكرهم الطبري وغيره.

والمراد أن من جزم وصدّق وبقيت عنده شعبة من الشك والريب الأصغر ولم يأت بناقض من نواقض الإسلام ينفعه إيمانه هذا بأن يمنع عنه التخليد في النار، فإما أن يغفر له بسبب من أسباب المغفرة كالمصائب المكفرة والحسنات الماحية ونحوها، أو يعذب في النار بقدر مرض قلبه ثم يخرج.

وقد **جاء في الصحيحين** في أحاديث كثيرة أن الله يقول (أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) وفي بعضها (مثقال شعيرة من إيمان) وفي بعضها (مثقال ذرة) وفي بعضها (مثقال حبة من برة)، وكلها ألفاظ في الصحيحين.

شبهات أحرقتني

هل من طبيب يا ترى لهذه الشكوك؟ يا ليلة (دوكنز) ليتني ما مررت بها، وماذا سيصنع الآسك، هل تمنحني لقاء أو تواصلا على الخاص والمواجع كبيرة؛ أحرقتني الشبهات يا سيدي، ما اقتنعت بها وارتحت ولا تركتها وارتحت ...

سأكون صريحاً معك، بكل اختصار: صدقني أنك تضيع وقتك.

وهذه التي يسمونها شبهات؛ استعرضتُ أكثرها في الفترة الماضية فصدمتني المفاجأة..

كنت أستشنع جحود هؤلاء، لكني أقر في نفسي بذكاء بعضهم، ثم لما طالعت سفرتهم التي يلتّون ويعجنون فيها، وإذا بها نفس الإشكاليات المكررة المغسول ماؤها: مشكلة الشر، نظرية دارون، تعدد واختلاف الأديان والمذاهب، الخ!

فشعرت بخيبة كبيرة وأيقنت بأني كنت واهماً في الثقة بعقول أولئك!

يا الله.. كيف يبني المرء قرارات كبرى بحياته من أجل تلك الاحتمالات الباردة..

أين العقول؟!

إن كنت ستستمر تزور منتدياتهم، وتشاهد مقاطعهم، وتقرأ مترجماتهم، وتدخل نفسك كل مرة في معمعة شبهة تضرم نيرانها في جوفك ثم تتسول من يطفئها، متنقّلاً بين المجيبين، ولا تبدأ الشبهة في الرماد حتى توقد غيرها، فبكل صراحة ووضوح: أنت في أسوأ خيار ممكن لتقضي حياتك فيه! ولقد استمتع بك الشيطان غاية التلاعب..

يارجل .. أغلق هذه النوافذ.. واجلس مع نفسك خالياً "صادقاً" ثم تدبّر هذه الفطرة العجيبة التي يجدها الصغير والكبير في نفسه في التوجه لله ورفع يديه إلى السماء.. {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}

امكث في المسجد بعد الصلوات وانشر المصحف بين يديك ثم تدبر عجائب الأدلة العقلية التي يشير إليها القرآن..وحديثه عن التاريخ والأمم وآيات الأنبياء..وتأمل هذه الأنوار الإيمانية التي تغشى قلبك.. حتى أنك تتنفس أنفاساً تشعر بأنك تزفر الكدر وتستنشق الصفاء وتخف روحك..{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}..

ثم تأمل في كتاب الله عجائب إشاراته إلى "دليل التسخير":

{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ، وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}وأمثالها كثير..

وتأمل هذا النظام العجيب المذهل في الكون والنفس البشرية.. وكيف أن العلوم الطبيعية مع كل تقدمها مازالت تكتشف العجائب.. وهذه العلوم الطبية المعاصرة مع كل تقدمها المذهل مازالت حيرى في تفسير ظواهر في جسد الإنسان الصغير.. {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}

ثم خذ جولة دراسية منظمة في "علوم الحديث"، وادرس مسالك المتقدمين في فحص المنقولات، وستجد في نفسك تدريجياً قدرة مدهشة على الفرز، وسترى قلبك يدخله من اليقين بالثبوت في أخبار دون غيرها بحسب القرائن ..

فانظر بعد ذلك في أخبار آيات النبوة التي نقلها الجمع الكثير عن الجمع الكثير، أو المرويات التي لها مخارج لا يقع فيها التشاعر بين نقلتها، ثم انظر فيها عجائب ما آتى الله نبيه من المعجزات التي لها آثار خارجية على الماء والطعام والناس والإخبار بالمغيبات، فضلاً عن "حسن العاقبة" وكمال الأخلاق..

ومن درس علوم الحديث وعرف مسالك الثبوت، وكان صادقاً في طلب الحق؛ فقد أقفل باب الإلحاد بأصفاد لا تكسر..

ولا تكن شخصية منتظرة تأتيك الحجة إلى بابك لتمارس هواية التشويش عليها.. بل كن صادقاً تبحث عن ما يقوي الحجة كما تستذكر ما يعارضها..

ثم اعلم بعد ذلك كله أن القضية هي "العمل".. وهذه الدنيا لا أسرع من انقضائها شيء.. وتذكر أصدقاءك وأقاربك الذين غادروك قريباً.. فارم عنك مستهلكاتهم وابن مستقبلك..

بين رسالة الشافعي وابن المقفع

ذكرتم في "مآلات المدنية" ص١٣٣ تهجمكم على ما سميتموه ((تشكلات التراث على أنها مدفوعة بصراع سلطة)).. بيد أن الدكتور الصغير في كتاب الفكر الأصولي أثبت أن "رسالة الشافعي رد على "رسالة" الصحابة لابن المقفع لكي يدافع عن سلطته الفقهية

الحمد لله وبعد،،

هذا موضوع طويل وخلاصته:

-أولاً: المصدر الاستشراقي: هذه الفكرة في التسييس ليست فكرة د.الصغير في كتابه المذكور، بل هي فكرة طرقها المستشرقون، و د.الصغير نفسه نص صراحة على أنه استمد تسييس علوم الإسلام من المستشرقين وذكر منهم نصاً (جيب، شاخت، روزنتال، برانشفيك).

-ثانياً: تهويل رسالة ابن المقفع: رسالة الصحابة لابن المقفع أعطاها المستشرقون —وتبعاً لهم شراحهم الحداثيون العرب- زخماً ودلالات أكثر من وزنها بكثير، وبما لا يتناسق مع السياق التاريخي أصلاً، والتفكير الموضوعي الرزين الذي يستوعب ملابسات الأحوال في تلك الحقبة ومحركات التاريخ فيه يدرك تهويل ومصادرات تلك التفسيرات.

-ثالثاً: اختلاف المنطق الداخلي للرسالتين: روح وإشكالية رسالة ابن المقفع تختلف جوهرياً عن روح وإشكالية رسالة الشافعي، فهذه الرسالة لابن المقفع (ت١٤٢هـ) كتبها لأبي جعفر المنصور، ويقصد بالصحابة "رجال السلطان"، ويقترح عليه فيها عدة تنظيمات للجيش والقضاء، وجوهرها هو موضوع حدود الطاعة السياسية، وحاول أن يقدّم تفسيراً استبدادياً لموضوع "طاعة ولي الأمر في المعروف"، بحيث لا يحتج أحد في معصية السلطان بهذه القاعدة، ودعا بكل صراحة السلطان إلى أن يمد سلطته إلى مسائل الشريعة ويحسم مسائل الخلاف بالاختيار الشخصي! باسم "توحيد القضاء" ليكون أعون على الاستقرار السياسي.

وأما رسالة الشافعي فنص الرسالة، وجدلها الداخلي؛ مبطن بإشكاليات مختلفة كلياً، فالناظم المهيمن في كتاب الرسالة هو مناقشة مسائل النزاع في "الأدلة الإجمالية" بين المدرستين العراقية والحجازية، كتثبيت خبر الواحد والقياس ونحوها، سيما أن قصة تأليف الرسالة تؤكد ذلك، وهي الأسئلة الأصولية المختلف فيها بين المدرستين، والتي طرحها المحدث عبدالرحمن بن مهدي، والرسالة الشافعية –بشكل عام– تنتهي بالانتصار لاتجاه (فقهاء أهل الحديث)، ولذلك عظمه فقهاء أهل الحديث وأثنوا عليه، وسموه "ناصر الحديث"، واعتبره فقهاء العراق المخالف الفقهي رقم واحد، ولذلك لا يستحضر الحنفية بشكل مستمر في كتبهم إلا خلاف الشافعي، وبالتالي فالمنطق الداخلي لرسالة الشافعي لا صلة له بالمشروع المقفعي فيما يظهر.

–رابعاً: الفجوة التاريخية بين الرسالتين: ففرضية أن تكون رسالة الصحابة المقفعية هي الحافز للشافعي (ت٢٠٤هـ) على كتابة (الرسالة)، كما يطرح المسيّسون لأصول الفقه؛ هذا بعيد جداً؛ للفارق التاريخي، فالشافعي (ت٢٠٤هـ) ليس معاصراً لابن المقفع (ت١٤٢هـ) ، بل ولد الشافعي بعد وفاة ابن المقفع بثمان سنين، وكلاهما عاصر سلطة سياسية مختلفة في كتابة رسالته، فابن المقفع كتب رسالته لأبي جعفر المنصور وتوفي أثناء ولايته، بينما الشافعي حين توفي أبو جعفر المنصور كان عمره (٨) سنوات!، وعاصر بعده المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون وتوفي في أوائل خلافته، وعاش أجواء سياسية مختلفة.

–خامساً: الواقعة المحتملة: أقرب حدث من الممكن أن يكون له صلة برسالة ابن المقفع هو استدعاء أبي جعفر المنصور للإمام مالك واقتراحه عليه أن يحمل الأمصار على الموطأ، ولكن الإمام مالك (ت١٧٩هـ) بفطنته وتجرده أجهض المشروع، وقد يكون هذا لنفس الباعث في رفض مالك إعادة بناء الكعبة حتى لا يكون الدين ألعوبة بأيدي الملوك، فهذا قد يكون ذا صلة، لأن ابن المقفع في رسالته دعا لتوحيد القضاء، وأبو جعفر يدعو الإمام مالك لتوحيد القضاء على أساس موطئه. وأيضاً لأن الإمام مالك هو الذي كان معاصراً لابن المقفع فلما مات ابن المقفع كان عمر الإمام مالك خمسين سنة. فالمشروع الذي اقترحه أبو جعفر المنصور على الإمام مالك هو عين الإشكالية التي طرحها ابن المق

حدّ السرقة وثقافة الغالب

هل يمكن الغاء حد قطع اليد والاستعاضة عنه بعقوبة أخرى إعمالا لمقاصد الشريعة ؟

الحمد لله وبعد،،

هذه المسألة لا تختص بعلم مقاصد الشريعة، بل هي مجرد حلقة في مسلسل طويل، لا تتبين الرؤية إلا بمعرفة السياق الشامل لمثل هذه الأطروحات:

فلما انتشرت علوم الإسلام عبر المجاهدين الفاتحين الغالبين في وجه الأمم المغلوبة، لم توجد ظاهرة ثقافية في تأويل شريعة الإسلام لتتوافق مع التشريعات العملية للفرس أو الروم، وسبب هذا ظاهر وهو أنها أمم مغلوبة سياسياً.

ولكن ظهرت في بعض النخب العلمية والنسكية هزيمة أمام العقليات اليونانية والروحانيات الهندية وحاولوا إعادة تأويل الإلهيات الإسلامية وعلم السلوك الإسلامي ليتوافق معها.

وكانت الآلية المفضلة آنذاك هي "صب المحتوى الأجنبي في اللفظ الشرعي" لامتصاص المعارضة الدينية ولترويج المعنى الفكري الباطل بجاه اللفظ الشرعي الحق، كما قال الإمام ابن تيمية:

(أولئك يغيرون العبارات، ويعبّرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلحادات الفلسفية واليونانية).

واعتبر هذا من أساليب التلبيس والتمويه في مواضع متعددة كقوله رحمه الله:

(ولا ريب أن القوم أخذوا العبارات الإسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق معتقدهم، ثم يخاطبون بها ويجعلون مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من جنس ما أرادوا، فحصل بهذا من التلبيس على كثير من أهل الملة).

وقال أيضاً:

(ولكن يموهون بالتعبير على المعاني الفلسفية بالعبارات الإسلامية).

ومثال هذا عندهم من يعبر عن تعطيل الصفات بأنه تنزيه الله عن المماثلة المذكور في قوله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}،

أو من يسمي الصفات الاختيارية "الأفول" المذكور في قول الله {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ}.

وفي المعاصرين من يسمي الليبرالية الحرية الشرعية، ويسمي الماركسية العدالة الاجتماعية، ويسمي البرلمان غير المقيد بالشرع مجلس أهل الحل والعقد، وهكذا.

ثم مع مجي العصر الحديث وتفوق الأمم الغربية المادية وهيمنتها واستعمارها انكسر كثير من المسلمين لثقافة الغالب، وصاروا يبحثون في التراث الإسلامي عن وسائل لشرعنة أفكار الغالب، وطرح لذلك وسائل متعددة، منها:

استغلال بعضهم لمفهوم المصلحة في الشريعة، أو مفهوم المصلحة عند الطوفي لتمرير القوانين الوضعية المخالفة للشريعة، واستغلال علم أسباب النزول والمكي والمدني والنسخ ليسقط عليه مذهب "التاريخية"، ويحصر الشريعة بحقبة تاريخية انقضت.

ومثل استغلال بعضهم لعلم "نقد المتون" في السنة النبوية ليسقط عليه مذاهب النقد العقلي المنحرفة للنص الديني، واستثمار بعضهم القول المعروف بنفي الترادف اللغوي ليتلاعب بألفاظ القرآن فيختار لكل لفظ معنى يوافق المطلوب الغربي، وهكذا.

بل وصل استهلاك واستنزاف التراث إلى حد التفتيش في المذاهب الباطلة للبحث عن موطئ قدم لثقافة الغالب، كاستغلال بعضهم لمفهوم "خلق القرآن" عند المعتزلة للتمهيد للتعامل مع القرآن كنص بشري، واستغلال بعضهم القرمطة السمعية الباطنية لدى غلاة الصوفية كابن عربي لتمرير نظريات التأويل المتطرفة التي تعوّم المعنى.

والمراد أن القضية هي محاولة وجود مهرب تراثي لاحتضان ثقافة الغالب، ولا صلة لكل هذا الركام الحداثي بالصرامة العلمية المنهجية في النظر والاستدلال، بل هي التوافقات العامة والمصادرات الصريحة والخفية والرهان على تغاضي ذوق القارئ المعاصر.

وعلم مقاصد الشريعة علم يبحث في حكم وغايات التشريعات لمزيد الضبط في التنزيل الكلي لها، وليس علماً وضع لإلغاء الشرائع واستبدالها.

ولذلك فأكثر من يتحدث عن المقاصد من قراء الحداثة لم يقرأ الموافقات للشاطبي أصلاً، ولو قرأها لأمسك رأسه ورأى أن الشاطبي فقيه شديد المحافظة والتمسك بالنصوص.

إغلاق الأسواق وقت الصلاة

هل من الشريعة تسكير المحلات وقت الصلاة اربعين دقيقة أحيانا ؟

سن نظام إغلاق المحلات وقت الصلاة هو من حب الخير للمسلمين لكي لا يدخلوا في شبهة النفاق التي ذكرها ابن مسعود في صحيح مسلم:

(ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم..، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)

.

وتأمل بالله عليك في لحظة الحرب وشدة الخوف والسهام تترصد والرماح بالأكف ومع ذلك يشرع الله للمسلمين المجاهدين الصلاة جماعة في تلك الحال:

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ)

فكيف بالله عليك ونحن في حال الأمن وفي الأسواق نترك صلاة الجماعة؟

أليست غاية الأنانية أن نترك المجتمع يألف التبضع والتجول والفرجة في الأسواق والمسلمون في المساجد يصلون؟!

.

كيف نفعل هذا والله يقول:

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ)

.

بل الواجب علينا أن نفرح بهذا النظام ونعززه في النفوس ونتعاون عليه ونظل نتذكر كيف أن الله نبّهنا أن لا تشغلنا التجارة عن إقام الصلاة وأن الله شرع للمسلمين في حالة الخوف صلاة الجماعة فكيف بحال التسوق! وأن ابن مسعود في صحيح مسلم ذكر أن الصحابة كانوا يعدون من يتخلف عن الجماعة أنه "منافق معلوم النفاق"

فما أعظم شأن صلاة الجماعة في دين الله..

ثم إن البركة في التجارة ليست بفتح المحلات ٢٤ ساعة! فإن هذا لا يمكن أصلاً ولا حتى أمنياً..

فكيف نستخسر نصف ساعة نعيد تنقية أرواحنا فيها بصلاة الجماعة ولعل فيها البركات والأرزاق والدعوة المجابة..

أسمع أغنية فأتذكر نعمة الله علي!!

عندما أسمع أغنية غرامية ، أتذكّر اللّه ونِعَمه علي وتقصيري في حقّه .. والأغنية غرامية !؟

ربط تذكر الله ونعمه وحبه باستدعاءات ألفاظ الأغنية الغرامية لا يليق، إذ كلمات الأغاني الغرامية فيها من ذكر العشق بل والمجون بما ليس من توقير الله ولا من قدره حق قدره أن يُذكَر سبحانه بها.

قال الله {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}

وقال سبحانه {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}

وأخبر سبحانه عن اجتماع المكاء مع الصلاة وأنها من أفعال المشركين فقال {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}

وأخشى أن يكون هذا الذي تذكره عن نفسك من حيل الشيطان

وأوصيك أن تفتح صفحة جديدة مع ربك، وتترك هذه المعازف جملة، وتبدأ ببناء مستقبلك الأبدي، بالاشتغال بالمعالي.

لمَ رُتّب على ذنوبنا آثارًا مع كوننا غير معصومين؟!

لمَ كان من موانع إجابة الدعاء: ارتكاب الذنوب، مع أنه تستحيل العصمة لغير الأنبياء والملائكة؟

الحمد لله وبعد،،

هذا السؤال وارد على كل آثار الذنوب، والذنوب لا تمنع إجابة الدعاء فقط، بل لها آثار كثيرة، أسأل الله لي ولك العافية.

ومن أغلظ آثار هذه الذنوب كفانا الله شرها أنها تجر لمثلها كما قال الله {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}.

ومن آثارها تلك الوحشة العجيبة في النفوس والشعور بالضيق والهموم { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}.

ويغشى ليل الذلة صاحبها {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}.

وتفتح الباب لمزيد تسلط الشياطين على العبد { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}

وتؤثر في كمال العقل والإدراك كما قال الله { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} بل إن الذنوب تحجب نظر الإنسان عن نفسه ذاته حتى يفلت زمام نفسه منه كما قال الله { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ}

هذا بالإضافة الى الأفراد، وأما المجتمعات فإنها تتلف الثروات الأرضية { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}

وتضرب حالات الرخاء الاقتصادي والاجتماعي كما قال الله { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}

وتؤثر في موازين الحروب { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}

ثم تختتم عقوباتها بأنها المنحدر إلى جهنم كما قال الله { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}

وقال سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}.

فتمنع دخول الجنة، أصله أو كماله بحسبه.

وهذه بعض آثارها البشعة، أسأل الله أن يخلصنا منها يارب، وليس المقصود الاستقصاء بل التمثيل.

فهاهنا ينسحب سؤالكم ذاته على كل هذه الآثار:

لماذا رتب الله على ذنوب العباد هذه الآثار مع أن العباد غير معصومين من الذنوب؟

والجواب: أن سبب تكثير هذه الآثار الشنيعة المترتبة على الذنوب هو حض العباد أولاً على تقوى الله بمجانبة الذنوب، ثم إذا واقعوها حضهم على الاجتهاد في الاستغفار والتوبة حتى لا تقع عليهم آثارها، وحتى يهطل عليهم من الخيرات –الدنيوية والأخروية– التي منعتها الذنوب إذا رفع المانع بالتوبة والاستغفار وإتباع السيئة الحسنة ونحوها من طرائق تحصيل المغفرة الإلهية.

وبالتوبة بعد الذنب تتحقق أنواع من العبودية لله، حتى أن كثيراً من التائبين يكون حاله بعد التوبة أعظم من حاله قبل الذنب، كما في الصحيحين أن كعب بن مالك قال:

(فلما سلمت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»)، وكان هذا بسبب توبة الله عليه في قصة الثلاثة الذين خلّفوا المعروفة.

والله أعلم

كيف نعرف الحق؟

الرجال – العلماء – يُعرفون بموافقتهم للحق ولا تؤمن عليهم الفتنة كما قال ابن مسعود، كيف نعرف الحق والفتنة وهم من يعلمنا إياها؟

من التصورات التي يقع بها الالتباس الظن أن وسائل العلم هي العلم نفسه، فالعقل يعرف به السمع لكن إذا خالف السمع ما يظهر لنا من العقل علمنا خطأ ما يظهر لنا من العقل وإن كان وسيلة إليه، والإسناد طريق للمتن لكن إذا خالف الراوي من هو أرجح منه أو ناقض المتن بقية المتون علمنا خطأ الناقل وإن كان وسيلة للمنقول، وكذا الرجال وسيلة للعلم لكن إذا خالف الرجل من أهل العلم العلم إما بمخالفة صريح الكتاب أو صحيح السنة أو الإجماع علمنا خطأ الرجل وإن كان وسيلة للعلم.

هل السلفية على حق؟

هل السلفية على حق؟

لا أعرف ماذا تقصد بالسلفية.

فبعض الناس يطلق المصطلح ويقصد به جماعة معينة في ذهنه مستاء جداً من تصرفاتها.

وأما إن كان المقصود منهج أهل السنة والجماعة، وطريقة أئمة السلف في فهم الإسلام، كالخلفاء الأربعة من الصحابة، ومثل سعيد بن المسيب والحسن البصري وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وأضرابهم من التابعين، ومثل مالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري وأضرابهم من أتباع التابعين، فنشهد بالله تعالى أننا على منهجهم في فهم الإسلام بإذن الله، ونشهد بالله أنهم مصابيح الدجى وسرج الأمة، ولهم لسان صدق عام، ولا يتواطؤ الأئمة من هذه الطبقات على أمر إلا ويكون حقاً في نفس الأمر. والنصوص التي جاءت في فضل واهتداء القرون المفضلة هؤلاء هم رؤوسها.

ومن رام فهم الإسلام بشيء خارج عن طريقة هؤلاء ففي عقله نقص وخفة وطيش، وقد ضيع زمانه هدراً، إذ كيف تأتي النصوص بالثناء على هذه القرون المفضلة وتشهد الأمة أن هؤلاء سادات هذه القرون ثم يكون فهمهم للإسلام خطأ! ثم يفهمه بعض متأخري العلماء المتشربين للقواعد الكلامية الأجنبية عن الوحي، أو بعض المعاصرين المنهزمين المنكسرين للثقافة الغربية الغالبة! هل هذا أمر يقبله العقل؟ وهل صار دين الله لغزاً لا يكشف إلا اليوم؟!

والله أعلم

في الرجال من هو جميل.. فلمَ أُمرت النساء وحدهن بالحجاب؟!

لماذا أمرت النساء بالحجاب وستر الوجه ؟؟واذا كانت فتنة فأحيانا يكون وجه الرجل جميلا وفتنة للمرأة أيضا ؟؟

قال الله {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ}

ولكن لما كان افتتان المرأة بجمال وجه الرجل أقل بكثير من العكس، كان الحكم في الخمار للغالب.

والله أعلم

تركتُ العلم لئلا تكثر عليّ الحجج!!

أعلم أني لن أفعل بما أعلم فتوقفت عن التعليم وعن التعرض للقرآن حتى لا أحمل نفسي حجج إضافية ويثقل الحمل، فهل هذا يصح؟

تركك العمل ذنب وتقصير

وترك التعليم والتذكير بالقرآن تقصير إضافي، وتقصير واحد أحسن من تقصيرين.

استغفر من ذنبك، وعلم وذكر بالقرآن، فإن التعليم والتذكير حسنة، والحسنة تمحو السيئة

هل الشذوذ الجنسي فطريّ فلا يعاقب عليه؟

ما الحجة على من يزعم أن الشذوذ الجنسي فطرة في الناس لا اختيار؛ فلا يجوز معاقبتهم على فعلها؟

يقال له أيضاً: فإن شهوة القتل وشهوة السرقة وشهوة الاغتصاب الخ شهوات يجدها كثير من المجرمين غرائز في طبيعتهم، والدراسات الاجتماعية والنفسية تشير لذلك كثيراً.

فإن قال: ولكن هذه شهوات مريضة، وغرائز فاسدة منحرفة، لا عبرة بها.

قلنا له: وهكذا الشذوذ الجنسي -أجلّكم الله- هو شهوة مريضة وغريزة فاسدة منحرفة، شرع لها من خلق هذا الجسد نفسه العقوبة اللائقة بها، وصانع الآلة أعلم بما يصلحها، ولله المثل الأعلى.

إذا كان الكفار لا يعقلون فكيف صاروا مخترعين؟!

الكفار لايعقلون مع أنهم مخترعون كيف يكون الكفار لا يعقلون وأكثر المخترعين والمبدعين في شتى المجالات منهم؟

الحمد لله وبعد،،

والعقل يطلق على أربعة أمور: القوة الغريزية للتعقل، وفعل التعقل نفسه، كما أن البصر قد يطلق على العين وقد يطلق على فعل الإبصار.

والثالث: أنه قد يطلق على العلوم الحاصلة بالتعقل، فترانا نقول كثيراً "العقل يدل على كذا"، وهي أمور معقولة اكتسبت بفعل التعقل، وأكثر ما يسمى عقلاً في العلوم العقلية إنما هو معقولات ظهرت لبعض الناس قد تكون خاطئة وقد تكون صواباً، ومع ذلك يظنون أنها هي العقل نفسه حصراً.

والرابع: أنه قد يطلق العقل على العمل بالعلم، وهذا من باب إطلاق اسم الشيء على مقتضاه وهو كثير في لغة العرب، ومن ذلك أن المتهور يسلبون عنه اسم العقل فيقولون "فلان غير عاقل" لا لفقد الغريزة، ولا لفقد فعل النظر، وإنما لفقد مقتضى وأثر وثمرة ذلك.

والفلاسفة جعلوا العقل جوهراً قائماً بنفسه، وبعض متكلمة الإثبات خصوا العقل بجعله من جنس العلم الضروري ليسلم لهم أصلهم في القدر وباب الأفعال الإلهية في نفي الأسباب والطبائع.

ولو تأملت الإطلاقات الأربعة لوجدت الأول (العقل الغريزي) بيولوجي، والثاني (عقل الفعل) والثالث (المعقولات العلمية) فكريّان، والثالث (العقل العملي) أخلاقي، ولذلك يكثر استعمال الأخير في كلام بعض المتصوفة.

وهذه مسألة لها ذيول ولوازم، وهي مبسوطة في كلام أهل العلم في أصول الدين وأصول الفقه وغيره.

والمراد أن ما سألتم عنه من نفي الله عن الكفار العقل كقول الله { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} وقول الله { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

فهذا وأمثاله قد يراد به استعمال العقل في التدبر والنظر في الآيات، فيلوموا أنفسهم أنهم لم يستعملوا عقولهم في التدبر.

وقد يراد به العمل بمقتضى وأثر وثمرة التعقل، وهو العمل بالعلم، فيلوموا أنفسهم أنهم لم يستفيدوا مما عقلوه وعملوه.

وأما كيف الجمع بين كونه مخترع ويكفر، فإن العقل والحكمة تتفاوت، ومن ذلك مثلاً أنك تجد من هو عاقل في تدبير الحاضر أحمق في تدبير مستقبله، كأن تجد طالباً ذكياً جداً في الدرس لكنه لا يذاكر للاختبارات فيرسب وينجح من هو أقل منه ذكاءً.

وهكذا فكثير من الكفار سبب كفرهم تقديم اللذة العاجلة على السعادة المستقبلية الأبدية، وهذا من نقص العقل، حتى لو كان ذكياً في تدبير أمر لذائذه العاجلة.

ولذلك قال الله {إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا}

وقال الله { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}

والله أعلم،،

كيف ننتقد الغرب ونحن نركب طائراته؟!

في جلسة زملاء مبتعثين كان نقاش انتقدنا الأسرة في الغرب قال أحد الزملاء وأظنه من تغريدة أو مقال: كيف ننتقد الغرب ونحن نركب طائراته وسياراته ونتواصل بجوالاته ونكتب من كومبيوتراته إلخ. ما رأيك؟؟

الحمد لله وبعد،،

فحوى هذه الحجة والمنطق الداخلي فيها والمبدأ الضمني في باطنها هو التالي:

(إذا كان لدى شخص شيء من الحق، واستفدنا منه، فيجب أن نأخذ أيضاً ما عنده من الباطل).

فبالله عليك هل يوافق على هذا المنطق شخص يحترم العلم والعقل والثقافة والتفكير؟

انظر مثلاً في هذه التطبيقات لهذا المبدأ الضمني لهذه الحجة، وسنحاول أن نقرأ الحجة في مثالين متقابلين مزدوجين أولاً:

-النموذج الأول:

النبي –صلى الله عليه وسلم- استفاد من مصنوعات الكفار في الأسلحة والمنسوجات، واشترى منهم أطعمة وأوانٍ، واقترض من بعض اليهود الخ، ومع ذلك بلّغ النبي في الناس منزلة الكافر في القرآن وأنه في مرتبة الأنعام والدواب وأنه رجس الخ بسبب ما عندهم من الباطل، كقول الله {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ}.

وقوله {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا}.

وقوله {كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}.

وأمثالها كثير في كتاب الله، فهل يقول عاقل لرسول الله كيف استفدت من مصنوعات الكفار النافعة ثم تذمهم على باطلهم؟ هل يقول هذا شخص تنطبق عليه معايير السلامة العقلية؟

-النموذج المقابل:

لو جاء شخص غربي وقال لبني قومه كيف تذمون تخلف المسلمين وتزدرونهم وتجعلونهم دول عالم ثالث وأنتم تشترون منهم النفط الذي هو عصب حياتكم، وتمثل الجاليات المسلمة في البلدان الغربية قوة لليد العاملة، وتستقطبون كوادرهم العلمية؟

فهل سيقبل الغربيون هذا الطرح من صاحبهم، أم سيقولون له بكل وضوح: نشتري منهم نفطهم ونستفيد من أيديهم العاملة ونستقطب كوادرهم العلمية لأنه شيء رائع ومفيد وفيه مصلحة لنا، ولكن واقع دولهم ومؤسساتهم وحكوماتهم متخلفة ويجب أن نعترف بالحقيقة.

حسناً، دعنا نسحب هذه الحجة البليدة إلى تطبيقات أخرى:

نحن نستورد اليوم من الصين واليابان مصنوعات هائلة تكاد تغطي حياتنا الحاجية والكمالية، من وسائل المواصلات إلى أجهزة التكييف ومواد البناء إلى دقائق أجهزة الاتصالات، فما رأيك لو جاء شخص وقال بناءً على هذه الحجة:

يجب أن نكفّ اليوم عن ذم الديانات الوثنية من الكونفيوشية والبوذية والطاوية وكل الوثنيات في الصين واليابان إذ كيف نستورد منهم هذه المصنوعات ونذم عقائدهم؟!

وخذ مثالاً تنبؤياً آخر:

الاقتصاد الهندي يشهد قفزات صناعية وتكنولوجية، فهذا يعني أنه إذا زاد مستوى وارداتنا الصناعية من الهند فيجب –بناءً على هذه الحجة- أن نتوقف عن ذم الهندوسية وتقديس البقر.

وهكذا أيضاً إن زادت وارداتنا من روسيا يوماً ما فيجب الكف عن ذم أديانهم الباطلة.

بل يمكن أن يقال للكاتب الليبرالي السلطاني الذي يحتج بمثل هذه الحجة: أي شخص يوجد في بيته شيء من السجاد الإيراني الفاخر فيجب أن يكف عن نقد سياسات إيران في المنطقة!

ولذا يمكن أن نسمي هذه الحجة البليدة (حجة الاستيراد والتصدير) وأن الفكر العربي يجب أن يخضع لمؤشرات الواردات!

كل هذا من جهة، ومن جهة أخرى:

فالغرب لم يقدم لنا مصنوعاته ومخترعاته منحاً وهبات وهدايا و "شرهات"، بل أخذ مقابلها من ثرواتنا وابتز من حرياتنا وفرض علينا من ثقافته، بل وسفك من دمائنا ودماء أطفالنا بنيران عسكرياته؛ ما لا يعلمه إلا الله، فكيف يراد منا المزيد من الذل له؟!

وبكل صراحة فمثل هذه الحجة المذكورة في السؤال لم أجدها رائجة بين كبار الحداثيين العرب، بل وجدتها يتكرر ذكرها بين طبقة "عوام" الصحفيين الليبراليين، وأظن السبب أنها حجة فيها شيء من مسحة البلاهة التي يجب أن يتحاشاها من ينتسب للثقافة.

والله أعلم،،

الحياة مُعاناة.. فلمَ نتكاثر؟!

لماذا يستمر البشر في التكاثر ؟ مع ان الحياة ليست الا معاناة

الحمد لله وبعد،،

العقل البشري مبني على الموازنة في الأحكام، فلا يمكن أن تجد عاقلاً يقول: لماذا أذهب إلى عملي كل صباح مع أن فيه معاناة؟ والسبب أنه يعلم أن وراء هذه المعاناة مصالح عظيمة في حياته مادياً ومعنوياً.

ولا تجد الناس يقولون: لماذا نذهب إلى نزهة برية مع أن فيها معاناة في جمع المستلزمات وتعب المشي وتهيئة المكان والإعداد ثم إعادة رفع ذلك كله؟ لأن ما يشعرون به من انفساح النفس وبهجتها في النزهة يفوق معاناة أعبائها.

وهكذا الإنجاب، فإن ما فيه من المصالح العظيمة، وأهمها "إظهار الهدى ودين الحق على الدين كله"، وكثرة أتباع الحق وتربيتهم عليه وبثهم الخير في العالم، ولأن الإنسان مدني بطبعه يحتاج معاونة إخوانه، وما يحصل بذلك من بر الوالدين وصلة الأرحام، وتحقيق موجب الفطرة البشرية، وغيرها من المصالح العظيمة، ولذلك كله ندب الشارع إلى تعاطي أسباب الولد، ونهى عن ضدها.

وأما أن في الحياة معاناة فإن فيها أيضاً من أبواب السعادة والبهجة والأنس بالتعلق بالله وذكره وعبوديته، ولو لم يكن في الدنيا إلا "حلاوة محبته سبحانه" في النفوس لكفى، والحميمية الاجتماعية ولذة العلم والمعرفة ومتعة الإنجاز ونحوها.

ومن نظر للدنيا بروح مشرقة متفائلة انطلقت أطرافه من عقالها وأقبل يتلهف على العمل والإنتاج..

مائدة القرآن

- الالتفات" أسلوب بلاغي قرآني
- هل في القرآن كلمات غير عربية؟
- لماذا يكون الحديث عن القيامة بصيغة الماضي؟
- أصلان في فهم نصوص الوحي
- أغاليط المدرسة الإعجازية الغالية
- قاعدة قرآنية: تبعيض الجزاء بقدر العمل
- توجيه الكاف في (ليس كمثله شيء)

"الالتفات" أسلوب بلاغي قرآني

لماذا القرآن يأتي أحياناً كأنه يخبرنا عن اللَّه عز وجل وأحياناً كأن اللَّه هو من يخاطبنا ؟

الحمد لله وبعد ..

هذا الأسلوب هو أحد ضروب البلاغة ويسمى **"الالتفات"** وحقيقته التنقل من الخطاب إلى الغيبة إلى التكلم، والعكس. وهو من أساليب العرب الواردة في شعرهم، والمشهور في غرضه أنه "لتطرية نشاط السامع".

ومثاله في كتاب الله قوله سبحانه {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} فانظر كيف انتقل من صيغة المخاطبة "حتى إذا كنتم.." إلى صيغة الغائب "وجرين بهم..".

وإليه أشار في متن "عقود الجمان" بقوله:

(بل غيبةٌ وأخواها قد نُقِلْ **كلٌ لآخر: التفاتٌ مستقلّْ

لأن نقل القول في المهائعِ ** أنشط للإصغاء في المسامعِ)

وابن الأثير في كتابه المميز **"المثل السائر"** أمعن في تفخيم شأن "أسلوب الالتفات" حتى أنه نقل أن هذا الأسلوب يلقب بـ "شجاعة العربية"**!**

وإن كان **ابن جني** سبق بإطلاق هذا اللقب على باب آخر من تراكيب العربية وهو "الحذف والتقديم ونحوه"، ويبدو لي أن ما ذكره ابن جني من صنوف التصرف في هذا الباب قريب مما كان سيبويه يسميه في زهاء عشرين موضعاً من كتابه: "سعة الكلام" ويسميه تارة "اتساع الكلام"، ويقصد به وجوه توسع العرب في التعابير والتراكيب، وهذا المفهوم عند سيبويه له أهمية لأن له نوع صلة بمبحث المجاز، وأظن أن فيه تداخلاً، والله أعلم.

والمراد أن هذا الأسلوب يسمى "الالتفات" وقد انتقد ابن الأثير في كتابه القول المشهور أن غرضه فقط **"تطرية نشاط السامع"** وذكر أن له أغراضاً أدق وعرض أمثلتها.

وكتاب ابن الأثير هذا أعجوبة في دقةٌ وقوفه على الجماليات بلغة رشيقة عذبة، وأشرت لشيء من هذا في مقالة "جناح الذل"..

والله أعلم ..

هل في القرآن كلمات غير عربية؟

هل في القرآن كلمات غير عربية، آرامية مثلاً أو غيرها، وهل هذا ينقض عربية القرآن: إنا أنزلناه قرآنا عربيا؟

الحمد لله وبعد،،

مسألة هل في القرآن كلمات غير عربية مسألة معقود لها فصول خاصة في علوم القرآن وأصول الفقه وفقه اللغة، ومثلكم إن شاء الله لا يستثقل مراجعة ذلك والاطلاع المفصل على المسألة، وفيها تفاصيل وقيود.

ولكني أحب أن أذكّر باعتبار أساس وهو أن اللغات كائنات حية تنمو وتتلاقح وتحتك ببعضها وتتطور وتغتني ببعضها في المفردات والتراكيب والأساليب والأصوات، ومن الظواهر المعروفة بين اللغات ما يسمى الاقتراض اللغوي (Linguistic Borrowing).

فالكلمة التي تنتقل من لغة للغة أخرى فتتشربها وتستدمجها تصبح جزءاً من اللسان الجديد، وهكذا الكلمات التي أخذها العرب فعرّبوها وأدخلوها في لسانهم وأجروا عليها أصولهم النحوية والصرفية، وفرضوا عليها نظامهم الأسلوبي، تصبح عنصراً من لغتهم وإن كان أصلها النسَبي من جينات لغوية أخرى.

وقد أشار لمعنى الكلمة المعرّبة في الكوكب الساطع فقال:

(واللفظ إذْ ما استعملته العربُ**فيما له لا عندهم مُعرّبُ)

ويعني بقوله "فيما له" أي في دلالته التي وضع لها في غير لسانهم، وبقوله "لا عندهم" أي ليس اللفظ عندهم سابقاً.

فمن استقر عنده أن اللفظ المعرب عربي ارتفع أصل الإشكال في المسألة عنده.

والله أعلم،،

لماذا يكون الحديث عن القيامة بصيغة الماضي؟

لماذا الحديث عن يوم القيامة بصيغة الماضي ؟ أو أني أتوهم ذلك ؟

رصد علماء اللسان العربي جماليات اللغة العربية، ثم وضعوها في ثلاثة أبواب وهي المعاني والبيان والبديع، وفي باب المعاني هناك فصل يسمونه "الخروج عن مقتضى الظاهر" رصدوا فيه عدة ظواهر جمالية، ومنها "التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي لغرض تحقيق الوقوع".

وإليه أشار في الإيضاح بقوله (ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، تنبيهًا على تحقق وقوعه، وأن ما هو للوقوع كالواقع، كقوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأرض})

فانظر كيف عبّر عن المستقبل بقوله "ففزع" التي هي صيغة الماضي لتعميق الحس بالوقوع فعلاً

هل العقل في الرأس (الدماغ) أم الصدر (مضخة الدم)؟

قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى:

(لفظ " القلب" قد يراد به المضغة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من البدن..، وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقا فإن قلب الشيء باطنه..، وعلى هذا فإذا أريد بالقلب هذا فالعقل متعلق بدماغه أيضاً، ولهذا قيل: إن العقل في الدماغ، كما يقوله كثير من الأطباء ونقل ذلك عن الإمام أحمد)

أصلان في فهم نصوص الوحي

بعض الآيات تمر علي فأفهم معناها إجمالا لكن لا أستطيع شرح معنى الكلمة المفردة وأراجع أحيانا تفسير السعدي فلا يبيّن كثير من الألفاظ الغريبة، هل تدبري صواب؟ وهل منهجه صحيح والقرآن نزل بلغة العرب؟ وأيضا: هل حفظ المعلقات ونحوها يوسع التدبر والاستنباط من القرآن؟

الحمد لله وبعد،،

لاريب أن التعمق في لسان العرب يعمق فهم معاني الشرع، لكن هاهنا أصلان:

-الأول (تفسير الوحي بالوحي) وشرحه ابن تيمية.

-الثاني (أولوية المعنى التركيبي على الإفرادي) وشرحه الشاطبي.

وسأوضحهما بإيجاز:

-الأصل الأول (تفسير الوحي بالوحي):

وخلاصة شرح ابن تيمية: أن تفسير الوحي بالوحي أقوى من تفسير الوحي بغريب اللغة، "ثبوتاً ودلالة"

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن للصحابة لفظ القرآن ومعناه، والصحابة بلّغوه من بعدهم.

فمن حيث الثبوت: أسانيد نقل الآثار أقوى من ثبوت أسانيد نقل غريب اللغة،

ومن حيث الدلالة: تفسير الصحابة وهم عرب عرفوا أحوال النبي مع كمال تدينهم؛ أقوى من تفسير القرآن بلغة غريبة شعراً أو نثراً لا يجزم بثبوتها ولا بمراد المتكلم بها وقد تكون لغة لغير قريش. مع أن في ألفاظ الشرع قدر زائد على مجرد المعنى اللغوي.

قال ابن تيمية في جواب الاعتراضات المصرية:

(النبي –صلى الله عليه وسلم– بين لأصحابه القرآن لفظه ومعناه جميعا، فإن البيان لا يحصل بدون هذا..، وإذا كانوا حراصاً والرسول بين أظهرهم فمن الممتنع أن يكونوا يرجعون إلى غيره في بيان معانيه..، والقرآن نزل بلغة قريش ونحوهم من أهل الحاضرة والبادية، وأولئك هم خواص أصحابه، فلا يحتاجون في معرفة لغتهم وعادتهم في خطابهم إلى شعر شاعر غيرهم، فضلا عمن يكون حدث بعدهم..، والصحابة سمعوا من النبي ورأوا منه من الأحوال ما يوجب لهم من فهم ما أراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم، فليس من سمع ورأى وعلم حال المتكلم كمن كان غائبا..، فإذا كان الصحابة قد تلقوا عن نبيهم لفظ القرآن ومعناه لم يحتاجوا بعد ذلك إلى لغة أحد..، واللغة المستفادة من الشعر والغريب الذي يعلمه الآحاد دون ما يستفاد من نقل أهل الحديث، فإذا لا يفيد العلم بأن العربي قاله، ولو علمنا أن العربي قاله لم يكن علمنا بمراد العربي منه إلا دون علمنا بمراد الرسول والصحابة والتابعين من ألفاظهم..، ثم لو ثبت النقل عن العربي الشاعر أو الناثر، وعلم أنه أراد معنى بذلك اللفظ، لكان ذلك لغة له قد أرادها باللفظ..، فحمل معاني كلام الله على ما يوجد من اللغة في كلامه وكلام رسوله وكلام أصحابه الذين كانوا يتخاطبون بلغته، والتابعين الذين أخذوا عنهم تلك اللغة أولى من حمل معانيه على ما يوجد من اللغة في كلام بعض الشعراء والأعراب، فإن كل احتمال يتطرق إلى فهم كلام هؤلاء يتطرق إلى فهم كلام أولئك لما يقولونه من النظم والنثر). ملخصاً.

–الأصل الثاني: (المعنى التركيبي هو الأصل والإفرادي تبع).

وقد ذكر القاعدة الشاطبي في الموافقات وخلاصتها: أن فهم المعنى العام للآية هو المقصود ولا يلزم فهم المعنى اللغوي الأصل للمفردات.

قال الشاطبي:

(أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها..، ولا أيضا كل المعاني، فإن المعنى الإفرادي قد لا يُعبأ به إذا كان المعنى التركيبي مفهوماً دونه..، من هذا ما جاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ: {فاكهة وأبا}، قال: ما الأبّ؟ ثم قال: ما كُلِّفْنا هذا..، وظاهر هذا أنه إنما نهى عنه لأن المعنى التركيبي معلوم على الجملة، ولا ينبني على فهم هذه الأشياء حكم تكليفي، فرأى أن الاشتغال به عن غيره مما هو أهم منه تكلف).

والله أعلم.

أغاليط المدرسة الإعجازية الغالية

ما موقفنا تجاه الإعجاز العلمي؟ ومن لا يصدق به؟

الحمد لله وبعد،،

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،،

لا ريب أن القرآن يتضمن ما يعجز البشر في علومه وبيانه، قال الله {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ}.

ولكن يشترط أن يكون الاستدلال على الحقيقة الكونية المعجزة في القرآن الالتزم "العملي" بشروط وقواعد التلقي والاستدلال العلمية.

وأما الذي وقع في عصرنا اليوم فهو إسراف مذهل لا صلة له بالتفسير العلمي الموضوعي المنضبط في التطلب المتكلف لدلالة القرآن على الظواهر الفلكية والجيولوجية والكيميائية والفيزيائية والطبية الخ.

سواءً كانت حقائق مثبتة علمياً أو فرضيات لم تبرهن بعد، حتى بلغ الأمر مبلغ العبث بآيات الله سبحانه.

بل كاد بعضهم أن يبلغ في التفسير مبلغ مناهج "القرمطة في السمعيات"، فتحمل ألفاظ القرآن على ألفاظ الاكتشافات بمقتضى أقرب دلالة إشارية أو توافقات لفظية!

بل ربما استجهلوا من سبقهم من أئمة السلف والتفسير في تفسيرهم الآية!

وهذا التعسف الإعجازي في تفسير القرآن يفضي لنقص قدر القرآن وتوقيره في نفوس الناس، وهذا أمر مشاهد للأسف، وخصوصاً لدى الشريحة العلمية الجادة.

فاستهلاك النصوص في المكتشفات والنظريات واستنطاقها بكل فرضية علمية يستنفد طاقة القدسية والإجلال فيها.

وربما بدأ بعضهم بحسن نية لإظهار المعجزات العلومية في القرآن كوسيلة تجديدية في عرض الإيمان وتربية اليقين في النفوس، ولكن حدث انحراف عززه طلب الفضائيات للإغراب وتشوف الجمهور للعجائب والخوارق، وهو من طبيعة النفوس البشرية.

ومما رأيته يروج بينهم -أيضاً- كثرة الأحاديث الموضوعة والمكذوبة والواهية، وأظن أن هذا نتيجة عرضية وليست من أصل مسلكهم، فإن من تكلف المعاني الباطلة احتاج للألفاظ الباطلة، والعكس بالعكس.

ومن مساوئ هذا الانحراف الإيحاء بدلالة الحال بقلب المبدأ الشرعي في العلوم التجريبية، حيث أن الأمور التجريبية جعل الشارع أصل الاستمداد فيها من التجربة والخبرة، وأما القرآن والسنة فالأصل فيهما أنهما منبع هداية وليسا كتب علوم كونية.

وليس الجديد طبعاً في أصل الظاهرة، وإنما الجديد كميتها وانجرافها المعاصر.

يقول في الشاطبي في الموافقات:

(تكلف أهل العلوم الطبيعية وغيرها الاحتجاج على صحة الأخذ في علومهم بآيات من القرآن وأحاديث عن النبي، كما استدل أهل العدد بقوله تعالى "فاسأل العادِّين" ، وأهل الهندسة بقوله تعالى "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها" ، وأهل التعديل النجومي بقوله تعالى "الشمس والقمر بحسبان"..) وواصل ذكر أمثلة كثيرة.

وقال فقيه العصر ابن عثيمين:

(بعض العصريين يحملون النصوص ما لا تحمله حتى توافق ما اكتشفه العلم الحديث في الطب والفلك وغير ذلك، كل هذا من الأمور التي لا يحمد الإنسان عليها).

وقال الشيخ ابن عثيمين أيضاً:

(أنا أحذر غاية التحذير من التسرع في تفسير القرآن بهذه الأمور العلمية، ولندع هذا الأمر للواقع، إذا ثبت في الواقع فلا حاجة إلى أن نقول القرآن قد أثبته، فالقرآن نزل للعبادة والأخلاق والتدبر..)

ومن أكثر من رأيته حمل هذا على هذا المدرسة الإعجازية الغالية الأستاذ سيد قطب.. قال في الظلال:

(وإني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن، الذين يحاولون أن يضيفوا إليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه ما لم يقصد إليه، وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها..)

ولا أكتم القارئ أنني أحزن حين أرى أحداً من العلمانيين أو الليبراليين يتهكم على الفقهاء بأغاليط وافتعالات المدرسة الإعجازية الغالية، فهذا يذكرني بمن يستغل أحاديث "القصاص" لينتقد منهج "المحدثين"

قاعدة قرآنية: تبعيض الجزاء بقدر العمل

بعد قراءتي للقرآن تأملت فإذا أكثر الوعيد والإنذار إنما يكون لأهل الكفر والشرك والتكذيب والجحود والاستكبار، الإشكال لدي : بالنسبة للمسلم الذي يتدبر القرآن ويبحث عما يحرك قلبه ويزجره ويخوفه، ما موقفه من هذه الآيات وهو يجد في قرارة نفسه أنه ليس من أهل الكفر والتكذيب ، ما هي النظرة التدبرية الصحيحة ؟

الحمد لله وبعد،،

هذه قاعدة عظيمة النفع، والأصل فيها قول الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا} وهي تبعيض الجزاء بقدر العمل،

وحاصلها: (أن أفعال الكفار والمنافقين التي ذمها الله في القرآن يثبت من وعيدها للمسلم بقدر ما قارفها إلا لمانع، وأفعال المتقين والأبرار التي ذكر القرآن جزاءها يثبت للمقصر من وعدها بقدر ما عمل منها إلا لمانع).

واستنباطات السلف واستشهاداتهم المبنية على هذا الأصل لا تكاد تستقصى، وقد نشرت طرفاً منها في كتاب مآلات الخطاب المدني (ص١٦٧ – ١٧١).

قال أبو العباس ابن تيمية:

(فطائفة من المفسرين تقول في هذه الآيات وما أشبهها كقوله: {وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه} وأمثالها مما ذكر الله في عيوب الإنسان وذمها فيقول هؤلاء: هذه الآية في الكفار والمراد بالإنسان هنا الكافر فيبقى من يسمع ذلك يظن أنه ليس لمن يظهر الإسلام في هذا الذم والوعيد نصيب؛ بل يذهب وهمه إلى من كان مظهرا للشرك من العرب أو إلى من يعرفهم من مظهري الكفر كاليهود والنصارى ومشركي الترك والهند. ونحو ذلك فلا ينتفع بهذه الآيات التي أنزلها الله ليهتدي بها عباده. فيقال: أولاً: المظهرون للإسلام فيهم مؤمن ومنافق والمنافقون كثيرون في كل زمان والمنافقون في الدرك الأسفل من النار. ويقال: " ثانيا

" الإنسان قد يكون عنده شعبة من نفاق وكفر وإن كان معه إيمان....، وإذا عرف هذا علم أن كل عبد ينتفع بما ذكر الله في الإيمان من مدح شعب الإيمان وذم شعب الكفر). أ.هـ كلامه

وممن كرر التنبيه عليها في مواضع: الشاطبي في الموافقات والاعتصام، والشنقيطي في تفسيره، وغيرهم كثير.

وسأنشر عنها –بإذن الله– قاعدة مفصلة لشدة صلتها بفتح آفاق التدبر في كتاب الله.

والله أعلم

توجيه الكاف في (ليس كمثله شيء)

السلام عليكم في قوله سبحانه (ليس كمثله شيء) أحد أَوْجُه توجيه حرف الكاف أنه اسم بمعنى "مثل" فتكون العبارة: ليس مثلَ مثلِه شيء.. السؤال أليس في مثل هذا التوجيه إثباتٌ لمِثل أول ونفي لمِثل ثانٍ؟

المعنى المجمل للآية ظاهر، وأما التحليل الإفرادي: فقيل الكاف للتأكيد زائدة فالمعنى "ليس مثله شيء"، وقيل "مثل" هي الزائدة فالمعنى "ليس كهو شيء" وقيل ليس أحدهما زائداً وإنما هذا تركيب عربي أصله الكناية كقولنا "مثلك لا يفعل هذا" والمقصود به ذاته لا إثبات مثيل له ضمناً، والكلام في المسألة مشهور في كتب التفسير وكتب العقيدة.

في مجلس الحديث

- حديث فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة
- عبقرية البخاري
- هل للخلفاء سنة مستقلة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟
- رواية البخاري عن مالك بن أنس
- هل للمتواتر وجود حقيقي؟
- لا يشترط ابن حجر أن يكون ذكر الرواية دليلاً على السماع
- أهل الحديث الأوائل هم أهل الصنعة
- إذا خالف الفقهاءُ قولَ المحدِّثين فالمُقدّم قول المحدِّثين

حديث فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

يا شيخ ما صحة حديث أن الكهف تضيء ما بين الجمعتين؟

الحمد لله وبعد ..

فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أشبه بالإجماع من كثرة ما يتواطأ على ذكره أهل العلم. وسبب ذلك كثرة الآثار فيها، وأقواها حديث أبي سعيد الخدري، لكن رجح الحفاظ أنه موقوف عليه، منهم الدارقطني، والبيهقي قال عنه "المحفوظ أنه موقوف"، وابن القيم في زاد المعاد قال "من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه".

وفيه آثار أخرى لا تسلم آحاد طرقها من كلام، لكن مجموع هذه الآثار واختلاف مخارجها يدل على أن الحديث له أصلٌ، ولذلك فالقدر الثابت هو تخصيص الجمعة بقراءة الكهف، وأما تعيين الفضل ففيه إشكال.

والله أعلم ..

عبقرية البخاري

سمعت كثيرا جدا جدا كلمة "فقه البخاري في أبوابه" وأنها ذكية ودقيقة وقرأت بعضها ولم ألاحظ هذا هل هي مبالغة في ذكاء البخاري دفاعا عن السنة النبوية ؟ أو حقا هو عالم ذكي؟

الحمد لله وبعد ..

العبقرية العلمية عند البخاري تبدو لي من البدهيات التي يُستغرَب السؤال عنها، وربما تغيب عن بعض الناظرين لضعف خلفيته في علوم السنة، فمن درس طرفاً يسيراً من علوم السنة ورأى تصرفات البخاري في الرجال والاتصال والألفاظ، وتأمل جلالته المبهرة في نفوس أهل الاختصاص في زمنه ومن بعده من أئمة الحديث؛ أدرك حدة ذكائه.

وأما تبويبات البخاري فهي دالّة فعلاً على عنايته الشديدة بالفقه وهو يشير في كثير منها إلى فروع أهل العراق فيرد على بعضها بوجه خفي، ويشبه أن يكون كثير من تبويباته جوابات على أسئلة حاضرة في عصره، إما يرد على من أباح أو يرد على من منع.

وقولنا أن تبويباته تدل على فقهه ليس معناه أن تبويباته راجحة كلها، فإنه لا يشترط في ذكاء الفقيه رجحان كل أقواله.

لكن دعنا من عبقرية "الجامع الصحيح" له، انظر في كتاب آخر له، وهو "خلق أفعال العباد"، فقد بدأه أولاً بمعلومات تاريخية ثمينة عن أصل نشأة مقالة الجهمية وبعض أحوال جهم، ثم ضلال مقالة الجهمية بالأسانيد عن الأئمة، ثم الآثار في تسمية شعب الإيمان عملاً وفعلاً للعبد ومنها تلاوة القرآن وخلق الأفعال المتعلقة بها.

ثم أخذ الإمام أبو عبد الله البخاري يذكر الآثار، بل والآيات، ويعلق عليها تعليقات مكثفة فيها وجه دقيق ذكي

من الاستنباطات، وغالب هذه التعليقات على وجه الدلالة مبدوءة بعبارة "قال أبو عبد الله" على طريقة رواية الكتب.

والحقيقة أنه يأتي بنصوص قرآنية ونبوية وأثرية لا يخطر ببالك أن تكون ذات صلة بالمسألة، ثم يشير لوجه الاستنباط منها.

بل كتابه هذا كان من جملة ما بناه عليه أن المخالفين له لم يفهموا "دقّة" مذهب أحمد وقال صراحة "ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد ليس بثابت ولم يفهموا دقة مذهبه"،

وهذا فيه قدر زائد على "العمق العلمي" وهو "السمو الأخلاقي" فلم يقده تسلطهم عليه بجاه أحمد أن ينافر أحمد نفسه، بل حملهم على قلة العلم بدقة مذهب أحمد، بل انظر كيف احتج على مخالفيه بموقف أحمد من قراءة حمزة ففيه دهاء في الاستدلال.

وعموماً، كتاب البخاري هذا لذيذة تعليقاته فيه جداً.

وفي التاريخ الكبير تعليقات ذكية أيضاً لكنها متخصصة جداً ومنها إشاراته الدقيقة إلى نقد المتون والاتصال والانقطاع ونحوها.

وعلى أية حال لا يدرك ذكاء العالم في فنّه إلا من له خبرة بالفن نفسه، فلا يمكن أن يقول طالب في قسم الآداب: أنا سمعت كثيراً عن ذكاء آينشتاين، وقرأت أحد كتبه المترجمة ولم ألاحظ ذلك، هل هذا كلام سائغ؟! لا، قطعاً، لأن العبرة بأهل الفن نفسه.

والله أعلم ..

هل للخلفاء سنة مستقلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...) هل يعني ذلك أن لهم سنة أخرى مستقلة عن النبي -صلى اللّه عليه وسلم-؟

سنة الخلفاء الراشدين سنة كاشفة مؤكدة، لا منشئة لأحكام جديدة

رواية البخاري عن مالك بن أنس

هل من توجيه حول تبويب الإمام البخاري " باب فضل التهجير إلى الظهر " ثم ساق حديث الرجل الذي رأى غصن شوك فأخره فغفر اللّه له؟ نظري القاصر لا يدرك العلاقة بين التبويب والمتن الذي تحته.. حاولت مراجعة الفتح والكتب التي تناولت الأمر كابن المنير فلم أهتد للمعنى.. بارك اللّه فيكم

الأصل في البخاري أن يقطّع جمل الحديث على الأبواب إلا لعارض.

وللبخاري عناية بحديث أهل الحجاز، وخصوصاً مالك بن أنس، وكثير من حديث مالك الذي يرويه هو رواية عن الموطأ، لا رواية شفهية لم تدوّن، وهو ينقل موطأ مالك من روايات متعددة، فمن أشهر شيوخ البخاري مثلاً الذين أكثر عنهم جداً جداً في جامعه عبد الله بن يوسف، وهو أمر يلاحظه القارئ فوراً من قراءة الصحيح، وقد أدخل البخاري عن طريق شيخه عبد الله بن يوسف كثيراً من أحاديث الموطأ، ومن شيوخه أيضاً الذين رووا الموطأ قتيبة بن سعيد، ولذلك تجد كثيراً في صحيح البخاري أن يرويه بهذه الطريقة (حدثنا قتيبة عن مالك) فاختلفت صيغة الرواية "عن" مراعاة للعرض وهي مسألة كانت شديدة الخلاف سابقاً وفيها خلاف بين مدرسة العراق والحجاز فالعراقيون يمنعون اعتبار القراءة على الشيخ سماع وأهل الحجاز بعكسهم يجعلونها أوثق وكان مالك يحتج بها بالقياس على عرض القرآن واحتج بها بعضهم بحديث ضمام، ولا يعني هذا أن كل ما في البخاري عن مالك هو من الموطأ، فإن حديث مالك أوسع من هذا وقد روى البخاري عنه غير الموطأ، وهو ما يسمونه "خارج الموطأ" في شروحات السنة حين التعرض لها، وأظن هذا مقصود الدارقطني بقوله "غرائب مالك" أي ما يسمى لاحقاً "خارج الموطأ" فقد أشار لهذا ابن حجر، **والمراد أن الحديث المسؤول عنه** لم يقطعه البخاري على عادته بل رواه طبقاً لما هو في الموطأ من طريق راويه قتيبة، وفيه هذه الجمل المتعددة، ولو أكملت الحديث المسؤول عنه نفسه في صحيح البخاري لوجدت في آخره (ولو يعلمون ما في التهجير..) وهي الجملة التي محل مطابقة الترجمة للحديث.

وأما كونك لم تجد هذا في الشروح فهو لشدة ظهوره في مطابقة الحديث للترجمة، ولكنك ذهلت عن بقية جمل الحديث، والذهول يعرض لكل أحد.

وبالمناسبة فمؤرخ العلوم الإسلامية الفطحل فؤاد سزكين له رسالة خاصة عن **مصادر البخاري** يرجّح فيها أن أكثر ما في البخاري هو رواية كتب وصحائف سابقة، على طريقة أهل الحديث في رواية الكتب بالأسانيد وتفريق أحاديثها، كما يجده القارئ مثلاً شديد الظهور في كتب البيهقي والبغوي ونحوهم، ورسالته هذه -بحسب ما أعلم- لم تترجم للعربية، ولا أعلم كيف سيبرهن على هذه الدعوى، ولكن كون البخاري يستدمج الموطأ فهذا ظاهر جداً من تصرفه، وأظن فؤاد سزكين رام من هذا نقض دعاوى المستشرقين في تأخر تدوين السنة، لأن له ولعاً بذلك، وهو أول من فتح الباب وأربك المستشرقين في التدوين المبكر للسنة، ونقل المستشرق الألماني موتسكي في كتابه تاريخ الفقه المكي دهشتهم من المادة التي جمعها سزكين في برهنة التدوين المبكر للسنة، وعنه نقل الأعظمي في رسالته الشهيرة في كامبردج وطوّر المادة، والله أعلم بحقيقة الحال.

والله أعلم،،

هل للمتواتر وجود حقيقي؟

هل للمتواتر في الحديث وجود حقيقي وأمثلة؟

في كتب مصطلح الحديث يعقدون باباً للمتواتر ويذكرون أمثلته مثل أحاديث الشفاعة والحوض والمسح على الخفين ونحوها

وصنفت فيه مصنفات خاصة مثل الأزهار المتناثرة للسيوطي، ونظم المتناثر للكتاني

وأنت إذا تأملت "التواتر المعنوي"، وهو القدر المشترك من المضمون في أخبار كثيرة مختلفة الألفاظ، وجدت أنه في غاية الغزارة كقراءة النبي في الجهرية وكونه خطب يوم الجمعة وقتاله بالسيف وكونه ابتاع واشترى ونحوها من المضامين التي تأتي في نصوص كثيرة جداً مختلفة اللفظ مشتركة في قدر معنوي معين.

لا يشترط ابن حجر أن يكون ذكر الرواية دليلاً على السماع

قول ابن حجر في تهذيب التهذيب [فلان روى عن فلان وفلان و روى عنه فلان و فلان] هل هذا يعني أن ابن حجر يرى أن السند متصل بين الراوي و من روى عنه؟ طبعا أتكلم عن رأي ابن حجر فقط.

أصل مادة الكتاب كما هو معلوم من المزي، وابن حجر اختصر وزاد، والمزي مختلف في تصرفه فحمل بعض الحفاظ أن قوله روى أي سمع، وتعنتوا في الاستدراك عليه، وذهب آخرون لخلاف ذلك، وهو الصحيح فيما أعلم، فإن المزي يحاول استقصاء الشيوخ والرواة ويرمز لهم، وهذه المصادر المرموز لها فيها الرواية باللقي وبالمعاصرة وبالانقطاع، وابن حجر فرع عن ذلك، إلا ما تعقبه ابن حجر استدراكاً أو نقلاً من أصله فهو ظاهر، ولكن اقتصار ابن حجر في الشيوخ والتلاميذ على الأشهر قلل جداً احتمال المسمين من غير المسموع بلا تعقب، وإذا تأملت أن طريقة أهل الحديث في ذكر الرواية ليس المقصود بها السماع كما في تصرف البخاري في تاريخه مثلاً (وفيه أمثلة متعددة من ذكر الرواية في موضع ونفي السماع خارج التاريخ)، ثم قارنت ذلك بكون ابن حجر لم يشترط أن يكون ذكر الرواية دليلاً على السماع استبان لك جريانه على العرف المعهود عندهم في جرد المرويات وأنها ليس المقصود بها التنصيص على السماع وأن التنصيص على السماع قدر خاص زائد.

والله أعلم

أهل الحديث الأوائل هم أهل الصنعة

كيف يتم الموازنة بين المنهجية الشديدة على المرويات الحديثية التي قد تُخرج من السنة ما هو منها وبين المنهجية المتساهلة التي قد تدخل في السنة ما ليس منها؟

العبرة في كل علم بأهله، وأهل الحديث هم النقاد الأوائل الذين أحكموا هذا العلم: مثل شعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان وابن مهدي وابن المديني وأحمد بن حنبل وابن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة ومسلم وأضرابهم، فهؤلاء أصحاب الصنعة، والمتأخرون يحاكمون لتصرفاتهم، والقدر المختلف بين هؤلاء هو القدر الاجتهادي المعتاد في العلوم، وأما المنهج العام فواحد.

إذا خالف الفقهاءُ قولَ المحدِّثين فالمُقدّم قول المحدِّثين

حديث الجساسة يا شيخ احترنا بين وجوده في صحيح مسلم ونقد بعض العلماء المعتبرين له كالشيخ بن عثيمين .

الحمد لله وبعد ..

كل علم المرجع فيه أهله، وحديث الجساسة صححه الإمام البخاري (نقله الترمذي عنه في العلل)، وصححه الإمام مسلم وخرّجه، وأثبته إمام العلل الدارقطني ورجّح الصواب في اختلاف طرقه، برغم أن الإمام الناقد الدارقطني تصدى لتمحيص الصحيحين وانتقد عليهما حروفاً معلومة إلا أنه صحح هذا الخبر ضمناً.

واستند على الحديث وأثبته جماعات كثيرة من أهل العلم كابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، ولم يقدح في صحته محدّث واحد من أهل العلم المتقدمين فيما أعلم.

وإنما ظهر نقد الحديث في هذا العصر، لما تبنّى الشيخ رشيد رضا استشكال متنه، واتصل لبعض العلماء من جهته لحسن ظنهم في الشيخ رشيد رضا رحمه الله.

وكل ما استشكله المعاصرون من متنه –وهي استشكالات أجيب عنها قديماً– ويوجد نظيرها في الأحاديث التي صححها هؤلاء المستشكلين، كاختلاف العموم والخصوص ونحوها، وليس جنس هذه الاستشكالات من مسوغات الشذوذ والنكارة في المتون أصلاً، وإلا لزم طردها في الأحاديث الصحيحة التي لا يطردون فيها جنس استشكالاتهم هذه.

والمراد أن الفقهاء، الذين لا اشتغال لهم بدراسة الطرق والخبرة بأحوال الرجال والآثار، إذا خالفوا قول المحدثين في التصحيح والتضعيف؛ فالمقدّم قول المحدثين لأنهم أهل الخبرة وأهل الاختصاص وهم المرجع في فنهم.

قال الإمام ابن تيمية عن حجية "إجماع أهل الاختصاص" ودقة طرائقهم في الاستدلال والاحتجاج التي لا يتفطن

لها من لم يشركهم في علمهم:

(فإذا اجتمع "أهل الفقه" على القول بحكم لم يكن إلا حقاً، وإذا اجتمع "أهل الحديث" على تصحيح حديث لم يكن إلا صدقاً، ولكل من الطائفتين من الاستدلال على مطلوبهم بالجلي والخفي ما يعرف به من هو بهذا الأمر حفي).

مباحثات أصولية

- القدر المتفق عليه في الإجماع
- هل التفصيل يعد قولا ثالثا؟
- المجاز بين نفيه وإثباته
- ما العمل مع تغيير المجتهد رأيَه؟
- أصول الفقه والقانون
- العلاقة بين أصول الصحابة والأئمة وعلم الأصول

القدر المتفق عليه في الإجماع

من أنواع الإجماع الإجماع الضمني وهو المستنتج من اختلاف أهل العصر على قولين أو أكثر لم أستطع أن أقتنع كيف يؤخذ إجماع من اختلاف ؟

وجود قدر متفق عليه بين المختلفين هذا لا يكاد ينفك عنه واقع الحياة البشرية أصلاً، وليس مسائل الشريعة فقط.

فترى المختلفين على طاولة المفاوضات يقولون لنفرز القدر المتفق عليه من القدر المختلف فيه.

وترى الناس يقولون هذه الدول مختلفة بينها لكنها متفقة علينا

وترى الباحثين في الحرية يقولون مثلاً اتفقت المذاهب الفكرية على أن للإنسان قدراً من الحرية لكنهم اختلفوا في سقفها

وهكذا، فلا تكاد تجد مسألة يختلف الناس فيها إلا وفيها قدر متفق عليه وقدر مختلف فيه، وحذاق النظار من يميزون الأقدار المختلف فيها ويميزون مراتب المعاني.

هل التفصيل يعد قولا ثالثا؟

إذا اختلف العلماء على قولين فلايجوز إحداث قول ثالث لخلاف الإجماع لكن المرجحين يأتون لاختلاف الأمة على قولين ثم يقولون الراجح التفصيل وهذا التفصيل قول ثالث يخالفه أصحاب القولين السابقين. أليس كذلك؟

الحمد لله وبعد،،

عدم جواز إحداث قول ثالث إذا اختلفت الأمة على قولين محله –على الصحيح- اتحاد الجهة في مخالفة القولين، فأما إذا كان كل قولٍ من القولين فيه أجزاء وأبعاض متعددة، فجاء القول الثالث بالتفصيل ووافق هؤلاء في بعض الأجزاء والآخرون في جزء آخر؛ فالمتعلّق مختلف.

ولهذه المسألة أشار في المراقي بقوله:

(وقيل إن خَرَق، والتفصيلُ ** إحداثُه منعه الدليلُ)

والحقيقة أن "التفصيل"يُنزّل منزلة تعدد المسألة في القول المركب، وهي مسألة أخرى تُسمى "انقسام الأمة إلى فرقتين تصيب كل واحدة في إحدى المسألتين"، فبعضهم يرى المنع باعتبار تخطئة المجموع، وبعضهم يرى الجواز باعتبار كل جزء بمفرده.

وإلى هذه الحالة أشار في المراقي بقوله:

(وفي انقسامها لقسمين وكلْ ** في قوله مُخطٍ: ترددٌ نُقِل)

والله أعلم،،

المجاز بين نفيه وإثباته

المجاز في القرآن بين نفيه المطلق حتى من اللغة نفسها وبين الإقرار بوجوده في القرآن والسنة ومحاولة ضبطه، ما الصواب في المسألة اللّه يبارك في عمرك؟

الحمد لله وبعد،،

مسألة المجاز في العربية والقرآن مسألة تشعب الخلاف فيها، وقد جرت مباحثتها مع بعض الأفاضل، ولا أحب أن أدخل فيها مدخل الجدل والمناظرة، وإنما سأحرص على تلخيص وجهة نظري فيها بهدوء علمي بإذن الله:

١-المجاز في جوهره أن يأتي المتكلم لكلمة وضعت لمعنى معين، فيلتقطها ويعبر بها عن معنى آخر، لعلاقة بينهما يدركها الذهن فيلتذّ بها بيانياً، وإذا كانت العلاقة المشابهة فيسمى المجاز "استعارة" أو غير المشابهة فيسمى "مجاز مرسل"، في تفاصيل أخرى ما هذا بموضعها.

٢-من أخذ بالقول بنفي أصل المجاز في العربية، أو بإثبات أصل المجاز فيها، فكلاهما اجتهادان سائغان، قال بكل قولٍ منهما أعلام كبار في العلم والسنة.

٣-من نقل "أصل" المسألة من باب الاجتهاد السائغ إلى باب السنة والبدعة، أو باب الجهل والعلم، كجعل مثبت المجاز مبتدعاً، أو منكر المجاز جاهلاً باللغة؛ فكلامه غير دقيق علمياً.

٤-القول الذي يرى منع المجاز في القرآن وإثباته في العربية لأن شرط المجاز جواز النفي والنفي في القرآن تكذيب؛ هو -في رأيي- أضعف الأقوال في المسألة، ومن لازمه: هل يثبت المجاز في كلام رسول الله؟ فإن أثبته نقض حجة عدم جواز النفي، وإن نفاه فيه خالف تخصيصه القرآن، ولأن القرآن جرى على معهود الأميين في الاستعمال العربي فما ثبت

من أساليب اللغة فالأصل جواز ثبوته في أسلوب القرآن والسنة إلا لمانع ظاهر، وأما حجة "عدم جواز النفي" فليس المراد بها نفي المراد المطلوب بل نفي المراد المتوهم، وهذا نظير نفي التفسير الباطل عن كلمات القرآن.

٥-من قال أن إثبات المجاز في اللغة أو القرآن يلزم عليه تعطيل الصفات فيقال له: الجهة منفكّة بينهما، فقد وُجِد من العلماء من يثبت المجاز ولا يعطل الصفات، ووجد العكس وهم الذين ينفون المجاز ومع ذلك لم يمنعهم هذا من تعطيل الصفات.

فمثال من أثبت المجاز و"الاستعارة" وأثبت الصفات الإلهية سوياً: الإمام الدارمي في نفس كتابه الذي هو من أجل وأعظم ما صنِّف في الرد على المعطلة "النقض على المريسي" أثبت المجاز بل استند عليه في مواضع كثيرة جداً، ومنهم: شيخ مفسري أهل السنة ابن جرير الطبري استند على المجاز والاستعارة في تفسير التولي والشغف وغيرها، ومنهم: ابن كثير —وتفسيره له جلالة في نفوس أهل السنة المعاصرين- استند على المجاز والاستعارة في تفسير ملكية الدنيا وإضافة الإرادة للجدار في قصة الخضر، وغيرها. وغيرهم كثير من أئمة أهل السنة الكبار والمقصود هنا التمثيل فقط.

وأما من نفى وقوع المجاز ولم يمنعه ذلك من تعطيل الصفات الإلهية: فمنهم الاسفراييني (أشعري)، أبو علي الفارسي (معتزلي). والظاهرية نفوا المجاز في القرآن وابن حزم معطل، وله تفصيلات أخرى يميل فيها لكون استخدام القرآن حقيقة وغيره يمنع من نقل اللفظ لمعنى آخر، ومع هذا جهّم ابن حزم دلالات نصوص الصفات حتى جعل صفة الاستواء معناها "الانتهاء"، ومعنى استوى على العرش أي انتهى خلقه إليه فليس بعد العرش شيء، فإذا كان هذا في الاستواء المشهور كلام السلف فيه فكيف بغيره.

٦-يقال لمن احتج بأن "المجاز سند للمعطلة"، بأنه ليس بحجة لهم، بل هم استغلوه بالباطل، كما استغلوا دليل العقل، ودليل القياس، قديماً، وليس هذا حجة لإبطالهما، بل كان المنهج الحق بيان انفصال الدليلين عن دعواهما، وكما استغل عبيد الثقافة الغالبة حديثاً دليل المصلحة ومقاصد الشريعة ونحوها، وليس هذا مدعاة للتنصل منهما. وهكذا أيضاً: كما احتج رؤوس الغلاة اليوم بوجوب تحكيم الشريعة ومنع تولي الكفار لسفك دماء المسلمين، فلا نترك التوحيد لأجل توظيف الغلاة له، فالقاعدة "لا يترك الحق لاستغلال المبطل له".

٧-ضلال المعطلة المتذرعين بالمجاز لا يقابل بأن المجاز غير موجود، بل يقال لهم: أن شرط المجاز قيام القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وتأويلاتكم للصفات الخبرية والاختيارية لا قرينة فيها صحيحة تمنع المعنى الحقيقي، بل القرائن قائمة على إثبات النقيض.

٨-كثرة ربط أيلولة المجاز للتعطيل قد ينتج العكس، لأنه سيظن بعض الناس أنه إذا ثبت المجاز وجب التعطيل، فإذا رأى عامة علماء اللغة والأصول والبيان والتفسير وشراح الحديث لا يشكون في الاستعارات أورثه هذا قوة القول بالتعطيل لظنه التلازم بينهما، فإيضاح انفكاك الجهة بين المجاز والتعطيل أنصر للإثبات من التعطيل، وإيضاح أن دعواهم المجاز في نصوص الصفات لا ينطبق عليها شروط المجاز أمكن في رد الشبهة من نفي أصل المجاز.

٩-يختلف القول في أصل المجاز عن القول في فروعه وتفاصيله، فمن قال بأصله لا يلزمه أن يقول بكل تفاصيله التي يذكرونها في علوم البيان والأصول وغيرها.

١٠-إذا تأمل الباحث في أن أصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته، لم يبق لديه تردد أن المستعار منه نقل من أصل معناه وإلا لم يصح التشبيه، ومثاله: قولنا الفقيه الفلاني كالبحر في العلم، ثم قولنا: ألقى البحر فلان درساً عظيماً. فإذا قارنت المشبه به في الأولى با لمستعار منه في الثانية تبيّن أن المستعار منه نُقِل من أصل معناه وإلا لم يصح التشبيه في الأولى لأن المشبه به لا يشبه بنفسه.

١١-الحجة التي تقول "أن العرب وضعت هذه الكلمات المجازية لهذا المعنى حقيقة" يردّه أن الكُتّاب والمصنّفون ما زالوا طوال العصور يبتكرون ويفتنّون في ألوان الاستعارات في ألفاظ ومعانٍ حادثة أصلاً، ومن عانى الكتابة والتأليف الأدبي يعرف ذلك من نفسه، كقولنا مثلاً "الجهم بن صفوان طاحونة المحدثات" فهل العرب وضعت كلمة الطاحونة لمن يكون منبع فكر معين؟

١٢-الذي لاحظته من الدراسات الحديثة في الاستعارة أنها ليست ظاهرة مختصة باللغة العربية أصلاً، بل هي عمل عقلي في الوضع اللغوي في أصل الذهن البشري وجماليات اللسان، ولذلك كل اللغات يوجد فيها ظاهرة الاستعارة، ويفتنّ أدباؤها في ذكاء نقل الكلمات من أصل وضعها للمزيد من الإيحاءات.

والمجاز والاستعارة في لغة العرب وأدبها وشعرها ونثرها فيه من العبقرية ما يجعل المرء أحياناً يتوقف وهو يقرأ، لا يدري كيف يعبر عن دهشته وذهوله، حتى يشعر بشيء يتزاحم في حلقه لا يدري ما هو، فما في تاريخ العلوم أعجب من بلاغة لسان العرب وبيانهم.

والله أعلم،،

ما العمل مع تغيير المجتهد رأيَه؟

أتبع أحد المشايخ في جميع فتاويه وألتزم برأيه حتى لا أضل، لكن مؤخرا غيّر إحدى فتاويه فهل ألتزم برأيه الجديد أم القديم؟

الحمد لله وبعد،،

إن كان لديك حد أدنى من أهلية النظر فقارن بين قوليه: أيهما أقرب للدليل؟ ثم اتبعه.

لأن النص حاكم على الخلاف.

قال الله {وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}.

وقال سبحانه {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.

وقال سبحانه {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ}.

وإن لم يكن لديك أهلية للنظر والمقارنة، أو لم يكن لديك وقت كافٍ، أو لأي سبب من أسباب العجز في العلم والعمل؛

فإن الأصوليين يجعلون اختلاف قولي المجتهد بالنسبة لمقلديه كتعارض النسخ والإحكام في الأدلة بالنسبة للمجتهد نفسه،

فإذا علمت القول المتأخر فهو مذهب المجتهد وهو الذي تتبعه، قال في الكوكب الساطع:

وحيث عن مجتهدٍ قولانِ**تعاقبا فالقول عنه الثاني

والله أعلم،،

والله أعلم.

أصول الفقه والقانون

ما صلة أصول الفقه بالقانون؟ وما الحد الأدنى على دارس القانون تعلمه؟

القانون نصّ، وأصول الفقه منهج منظم لفهم النص، ولذلك فإن القانونيين العرب يستعيرون المادة الأصولية ويضعونها في كتبهم إذا كتبوا في نظريات تفسير القانون.

ولكن هل يستعمل أصول الفقه في تفسير كلام الناس كما في عقودهم وصكوكهم ونحو ذلك؟ هذه مسألة خلافية ذكرها بعض أهل العلم في باب مفهوم المخالفة ونحوه.

العلاقة بين أصول الصحابة والأئمة وعلم الأصول

شيخنا، هل هناك فجوة بين المدونة الأصولية وبين أصول فقه الأئمة المتبوعين وطريقتهم في النظر الفقهي فضلا عن فقه الصحابة؟ أم أن أصول الفقه بوضعه الذي استقر عليه يمثل أصول فقه الصحابة والأئمة بصورة تامة؟ وبعبارة أخرى هل علم الأصول نظم كثير منه بنظر عقلي مجرد، ولم يستقرأ فيه طريقة الصحابة والأئمة بصورة تامة (أصولي)

أصول الفقه على ما استقر عليه متأخراً فيه ثروة كبيرة، ومسائل واستدلالات بديعة، ولكنه كغيره من العلوم المتأخرة يعرض له النقص إذا قورن بفقه الأئمة المتقدمين، كما يوجد هذا إذا قورن مصطلح الحديث المتأخر بتعليلات الأئمة وتصرفاتهم، ونحو ذلك، ومن ذلك: أنه دخله كثير من الأصول الكلامية المحدثة وتكلموا في مسائل الأصول على مقتضى أوضاعها الباطلة كالكلام النفسي والأفعال الإلهية وغيرها، ومنه: أن كثيراً من مباحثهم هي تقديرات ذهنية ممن لا خبرة له بالفروع والسنن، كما يقول ابن تيمية (يجردون الكلام في أصول مقدرة، بعضها وجد وبعضها لا يوجد، من غير معرفة أعيانها، فإن هؤلاء لو كان ما يقولونه حقا فهو قليل المنفعة أو عديمها)، وقال (وأكثر ما يتكلمون به من هذه المقدرات فهو كلام باطل). ولذلك انتقد ابن تيمية تخصيص هؤلاء باسم الأصوليين وقال (كل مجتهد في الإسلام فهو أصولي؛ إذ معرفة الدليل الشرعي ومرتبته بعض ما يعرفه المجتهد).

ولكن هذا لا يعني هجر هذا العلم الغزير وترك الاستفادة منه.

في درس الفقه والفتوى

- ماموقف العامي من اختلاف الفقهاء في مسألة؟
- مؤخّر الصلاة ووصف النفاق
- العمل بالأسباب الظاهرة لمواقيت الصلاة
- فوات المأموم بعض التكبيرات
- موضع سجود السهو
- السهو في صلاة الجنازة
- الأحق بالإمامة في الصلاة
- قصر الصلاة للمسافر
- صيام يوم السبت
- أعزم على معصية ولا أفعلها.. هل أُثاب؟
- عاهدت اللَّه أن أترك الانترنت
- بيع شحم العقيقة
- حكم ختان الأنثى
- حكم سماع الأناشيد الصوفية
- حكم الأناشيد المصحوبة بالمؤثرات
- الخلاف في حكم الأغاني
- بماذا تتفاوت النيات؟
- حكم كشف المرأة وجهها
- العلاقة بين الجنسين في مواقع التواصل
- حكم مشاهدة الأفلام التي فيها نساء أقل تبرجًا
- حكم وصل الشعر
- حكم اقتناء الكلاب

- ما وقت أذكار الصباح والمساء؟ وهل تُقضى؟
- لهذا نربّي اللّحية
- هل عدم إعارة الكتب تعد من كتمان العلم؟
- هل الفقه القانوني يفيد الفقيه؟
- مشروعية الاستعاذة من الحزن
- ما حكم الذِّكر بلفظ: "اللَّه اللَّه"
- ما حكم التسمية باسم "خالد" مع أن الخلود للَّه؟
- القاعدة في باب السبق والمغالبات
- حكم عمل المرأة
- العمل في المؤسسات الربوية
- الاستشهاد بابن تيمية
- هل مخالفة المذاهب الأربعة تعد شذوذاً؟
- لماذا يقدِّم الحنابلة الشرح الكبير على المغني؟
- توجيه المسائل والاستدلال لها وتعليلها

ماموقف العامي من اختلاف الفقهاء في مسألة؟

ماذا تنصحني كرجل من عوام المسلمين، هل الأفضل أن أتمذهب، أم اختار من الأقوال ما يناسبني؟ (قلبي لا يدعمني في هذا) مثلا: قرأت حكم استخدام ماء مسخن بنجاسة، المسألة فيها قولان (الحنابلة والمالكية)، هل اختار ما يناسبني، أم الأفضل من باب الاستقرار النفسي كفرد من عوام المسلم أن اتبع مذهب واحد محمود؟

قال الله {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

فبيّنت هذه الآية أموراً، منها أن ثمة مسائل يستطيع أن يعلمها المسلم من معاني النصوص وهي المسائل الظاهرة التي يعرفها بدليلها، ويبعد وجود شخص لا يستطيع معرفة أي مسألة، فإن من كان هذا شأنه لن يفهم أيضاً أدلة جواز التقليد.

ومنها أن ثمة مسائل قد يتعذر على المسلم العلم بها إما لجهل الدليل أو جهل المدلول؛ فهذه يسأل عنها أهل العلم.

والتقليد أعم من التمذهب، فالتقليد هو اتباع الأعلم والأتقى لتعذر الاستدلال، وأما التمذهب فهو التزام قول إمام في كل المسائل، والذي أعلمه في القرون الثلاثة المفضلة من عصر الصحابة، وعصر التابعين مثل سعيد بن المسيب والحسن البصري وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح، وعصر أتباع التابعين مثل مالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري؛ أنه لم يكن عوام المسلمين يلتزمون مذهب شخص في كل المسائل، بل ما علموه عملوا به، وما لم يعلموه قلّدوا فيه من يتيسر لهم تقليده من الأئمة في بلدهم أو غيره في عين تلك المسألة.

وأما هذه التراتيب المذهبية والالتزام التام بها في جميع المسائل فالذي أعلمه أنها قد استقرت لاحقاً، وهي نوع من الاجتهاد يختاره بعض أهل العلم والفضل.

مؤخّر الصلاة ووصف النفاق

ما ذنب الذي يؤخر الصلاة؟

يدخل المصلي في وصف النفاق.

في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم:

(تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا)

العمل بالأسباب الظاهرة لمواقيت الصلاة

في شمال فرنسا، في شهر جوان، لا يغيب الشفق الأحمر، فاعتمدت بعض الجمعيات لهذه الفترة تقويما اجتهاديا لصلاة الصبح والعشاء (تكون الشمس على ١٢ درجة تحت الأفق). الإشكال أنه تم تعميم هذا الاجتهاد على كامل السنة وعلى كامل فرنسا لتشمل المدن التي لا تغيب فيها العلامات الطبيعية فهل ترون لهذا التعميم مسوغ؟

الأصل هو العمل بالأسباب الظاهرة للمواقيت كطلوع الفجر الثاني وزوال الشمس وغروبها ونحوه، فإذا تعذّر العمل بالسبب الظاهر يصار للتقدير كما في مسلم (اقدروا له قدره)، ويراعى هذا في كل موضع زماناً ومكاناً بحسبه، فلا يصار للتقدير في الموضع الزماني أو المكاني الذي ظهر فيه السبب، كما لا يترك التقدير في الموضع الذي خفي فيه السبب الظاهر، والله أعلم.

فوات المأموم بعض التكبيرات

كيف أقضي التكبيرات السبع والخمس في الاستسقاء لو فاتتني؟ ركعة زائدة؟

الحمد لله وبعد ..

هذه المسألة تنظمها ثلاث قواعد (سنية التكبيرات الزوائد)، (وعدم قضاء السنة إذا فات محلها)، (والقضاء يحكي الأداء).

فأما الأول فالتكبيرات الزوائد حال القيام في الاستسقاء (خلاف تكبيرة الإحرام وتكبيرة القيام) هي أصلاً سنة وليست واجباً لصلاة الاستسقاء، حتى أن الإمام مالك لا يرى سنية التكبيرات الزوائد في الاستسقاء أصلاً، وهو مذهب المالكية.

وأما الثاني فإن السنة في الصلاة إذا فات محلّها لا تقضى، فمثلاً إذا أدركت الإمام في الاستسقاء في الركعة الأولى بعد فوات التكبيرات الزوائد كلها فتكمل الركعة معه ولا تقضي، وإذا أدركته في منتصف هذه التكبيرات الزوائد، فتكبر معه ما أدركت ولا تقضي ما فاتك، لأن ما فات سنة فات محلها فلا تقضى.

وأما الثالث فهو إذا فاتتك ركعة كاملة مع الإمام فتقضيها بالتكبيرات الزوائد لأن السنة قام سببها ولم يفت محلها ولأن "القضاء يحكي الأداء" أي أن الأصل في القضاء أن يكون على هيئة الأداء الأصل.

موضع سجود السهو

متى يكون سجود السهو قبل السلام ومتى يكون بعده؟

هذه من مسائل الاجتهاد التي كثرت فيها الأقوال، وانتشرت جداً حتى لا تكاد تنضبط.

والذي اختاره الإمام ابن تيمية:

إذا كان سجود السهو عن نقص (مثل ترك واجب) فيكون قبل السلام، لأنه جابر ليتم الصلاة به.

وإن كان سجود السهو عن زيادة فيكون بعد السلام، لئلا يجمع بين زيادتين في الصلاة.

وأما إن شك وتحرّى فترجّح له أحد الطرفين، فيعمل به، وهذا يعتبر مثل من أتم صلاته، فيكون سجود السهو بعد السلام.

وأما إن شك ولم يتبين له رجحان أحد الطرفين، فيبني على اليقين، فصار أشبه بمن نقص من صلاته، فيكون قبل السلام.

وذكر ابن تيمية أن هذا التفصيل الرباعي هو الذي تستعمل فيه جميع الأحاديث الواردة في سجود السهو.

والواقع أن حالتي الزيادة والنقص ليس فيها كبير إشكال، وإنما كان الإشكال في مسألة الشك، وكان ابن تيمية ينصر القول بأن الأحاديث فرّقت بين الشك مع التحري والشك بلا تبيّن، وأن أحدهما يلحق بالزيادة والآخر يلحق بالنقص.

وتفصيل ابن تيمية تظهر به معقولية المواضع، وقد نبّه هو أيضاً على هذا المعنى وقال (الشارع حكيم لا يفرق بين الشيئين بلا فرق، فلا يجعل بعض السجود بعده وبعضه قبله إلا لفرق بينهما).

السهو في صلاة الجنازة

سهيت في الصلاة على الميت في المقبرة فهل أسجد للسهو أم هذا شرك لأجل القبور؟

الحمد لله وبعد،،

يذكر كثير من الفقهاء أن هناك ثلاثة أمور لا يسجد للسهو فيها، ويذكرون لكل واحدة منها تعليلاً فيه لطف فقهي، وهذه الثلاثة هي:

١-صلاة الجنازة: والتعليل أنه لا سجود في أصل هذه الصلاة وصلبها، فلا يكون سجود في جبرها.

٢-سجدة التلاوة وسجدة الشكر: والتعليل أن سجدة التلاوة وسجدة الشكر سجدة واحدة، وسجود السهو سجدتان، والجبر لا يكون زائداً على الأصل.

٣- سجود السهو: أي أنه إذا سها في سجود السهو فلا يسجد للسهو، والتعليل عندهم أن هذا يفضي إلى التسلسل.

والله أعلم

الأحق بالإمامة في الصلاة

لو أنا مجود القرآن وفي نفس المسجد ناس مش مجودة وبتتقدم للإمامة ولدي القدرة على أن أتقدمهم ولكني لا أفعل، ما الحكم؟

الحمد لله وبعد،،

روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أحقهم بالإمامة أقرؤهم)، ولكن هاهنا فهمان شائعان لكلمة "أقرؤهم"، وهما فهمان غير دقيقين:

-الأول: يظن بعض الناس أن معنى الحديث هو الترتيب المطلق للأولوية في الإمامة، وهذا غير دقيق، بل المراد بالحديث "الترجيح" حال الاستواء في أمرين: الاستواء في العلم بإقامة الصلاة على الوجه المشروع، والاستواء في أصل ديانة الإمام الذي يخرج المأموم عن نقص الصلاة خلفه، فإذا كان أحدهم لا يعلم إقامة الصلاة على الوجه المشروع، أو فيه قادح في ديانته؛ لم يقدم ولو كان أقرأ.

ولذلك ترى بعض الفقهاء يضيف في المتون لكلمة الأقرأ قولهم "الأولى بالإمامة الأقرأ العالم فقه صلاته" فيضيف قيد العلم بأحكام إقامة الصلاة ليخرج العبارة من فهم الترتيب المطلق إلى الترجيح حال الاستواء في القيد المذكور.

-ثانياً: يظن بعض الناس أن ضابط حسن القراءة في كلمة "أقرؤهم" هو معايير علم التجويد، والصواب أن هذه المعايير فيها قدر متفق عليه مثل منع اللحن الذي يحيل المعنى، وفيها قدر مختلف فيه يراه بعض أهل العلم راجحاً بينما يراه آخرون من التكلف الحادث، والكلام في هذا الباب مشهور معروف، وهذا القدر الاجتهادي المختلف فيه في علم

التجويد لا يجزم بدخوله في معنى الأقرأ، وهذا نظير الأحاديث المختلف في ضعفها وفروع الرأي فإنه لا يجزم بدخولها لاستحقاق اسم المحدث والفقيه.

وهل معنى الأقرأ: الأجود قراءة، أم الأكثر حفظاً للقرآن، أم معنى القارئ والقراء في ذلك العصر تعني أهل القرآن حفظاً وعلماً؟ هذا محل خلاف مشهور.

والمراد أنه إن كان المتقدم للإمامة يلحن لحناً يحيل المعنى أو جاهلاً بأحكام إقامة الصلاة على الوجه المشروع؛ فلا يسوغ تقديمه مع وجود المستوفي للشروط الشرعية، وينبغي عليك القيام بالواجب حال تعيّنه عليك.

وأما إن كان المتقدمون للإمامة متقاربون في فقه الصلاة، ومتقاربون في قراءة القرآن، وإنما يختلفون في القدر التجويدي الاجتهادي فلا يجب الترجيح بينهم أصلاً.

وثمة ضوابط أخرى متعلقة بالباب كقول النبي صلى الله عليه وسلم "أكثركم قرآناً" وقوله "الأقدم قراءة" وكلاهما في الصحيح، وغيرها من متعلقاتها.

والله أعلم.

قصر الصلاة للمسافر

أنا طالب مغترب ولا أنوي الإقامة في البلد التي أدرس فيها وأعمل بفتوى الشيخ ابن عثيمين في قصر الصلاة وأحاول أن أتحرى الصلاة في المسجد بقدر الإمكان ولكن من وقت لآخر أندم وأقول كان يجب أن آخذ بالأحوط وأتم الصلاة فما نصيحتكم ؟

من ظهرت له المسألة فالقصر أفضل، ومن شك فالإتمام أفضل.

جاء في فتاوى أبي العباس ابن تيمية:

(وسئل: عن رجل خرج إلى الخربة لأجل الحمى وهو يعلم أنه يقيم مدة شهرين. فهل يجوز له القصر؟ وإذا جاز القصر. فالإتمام أفضل أم القصر؟

فأجاب: الحمد لله. هذه المسألة فيها نزاع بين العلماء منهم من يوجب الإتمام ومنهم من يوجب القصر،

والصحيح أن كلاهما سائغ فمن قصر لا ينكر عليه ومن أتم لا ينكر عليه.

وكذلك تنازعوا في الأفضل: فمن كان عنده شك في جواز القصر فأراد الاحتياط فالإتمام أفضل، وأما من تبينت له السنة وعلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يشرع للمسافر أن يصلي إلا ركعتين ولم يحد السفر بزمان أو بمكان ولا حد الإقامة أيضا بزمن محدود لا ثلاثة ولا أربعة ولا اثنا عشر ولا خمسة عشر فإنه يقصر.

كما كان غير واحد من السلف يفعل،

حتى كان مسروق قد ولّوه ولاية لم يكن يختارها فأقام سنين يقصر الصلاة.

وقد أقام المسلمون بنهاوند ستة أشهر يقصرون الصلاة، وكانوا يقصرون الصلاة مع علمهم أن حاجتهم لا تنقضي في أربعة أيام ولا أكثر.

كما أقام النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه بعد فتح مكة قريبا من عشرين يوما يقصرون الصلاة، وأقاموا بمكة عشرة أيام يفطرون في رمضان، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– لما فتح مكة يعلم أنه يحتاج أن يقيم بها أكثر من أربعة أيام.

وإذا كان التحديد لا أصل له فما دام المسافر مسافرا يقصر الصلاة ولو أقام في مكان شهورا والله أعلم.

كتبه: أحمد ابن تيمية.)

انتهى كلامه تغمده الله برضوانه

صيام يوم السبت

لا يخفاكم الجدل هذه الأيام هل يجوز صيام يوم السبت؟ يجوز؟

الحمد لله وبعد،،

روى أهل السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تصوموا يوم السبت إلا في ما افترض عليكم).

وكل علم المرجع فيه أهله، وعلم الحديث المرجع فيه كبار أئمة الحديث المتقدمين الذي هم أهل الخبرة برجال الحديث وطرقه وعلله، وأهل الحديث المتقدمون يعدّون هذا الحديث شاذاً غير محفوظ.

وممن نقل بعض عباراتهم الإمام أبو داود في سننه بعد أن ذكر الحديث.

فروى أبو داود عن الإمام الزهري وكان يجيز صوم يوم السبت (فإذا ذكر له أنه "نهى عن صيام يوم السبت" يقول: هذا حديث حمصي)، يوهّن مخرجه.

وروى أبو داود عن الإمام الأوزاعي قال (ما زلت له كاتماً حتى رأيته انتشر، يعني حديث عبد الله بن بسر هذا في صوم يوم السبت)

ونقل أبو داود عن الإمام مالك بن أنس أنه قال (هذا كذب)، أي خطأ قال ابن الأثير "استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ" ونقل أحاديث في هذا المعنى.

ومن أجلّ من روي عنه إعلال الحديث الإمام الكبير الذي تخرّج به أئمة النقد يحيى بن سعيد القطان، نقل في المغني عن الأثرم عن الإمام أحمد في هذا الحديث قال:

(وكان يحيى بن سعيد يتقيه، وأبى أن يحدثني به).

وعبارة "أبى أن يحدثني به" ليست هنا كلمة عامة، بل هي كلمة متخصصة ترد على لسان أهل الحديث إذ كان من اختيار بعضهم الامتناع عن التحديث بالمعلول وما فيه وهم وغلط وإشكال، ولها نظائر.

وقال النسائي (هذه أحاديث مضطربة).

ويدل على كونه غير محفوظ أمران:

الأول: مخالفته للأحاديث الصحيحة في صوم السبت، ومن أجلها: ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على جويرية يوم الجمعة وهي صائمة، فقال «أصمت أمس؟» قالت: لا، قال «تريدين أن تصومي غدا؟» قالت: لا، قال «فأفطري».

وسرد هذه الأحاديث الإمام أبو بكر الأثرم في رسالته المطبوعة "ناسخ الحديث ومنسوخه" (ص٢٠١).

والثاني: اضطرابه، فجاء عن عبد الله بن بسر، ومرة عنه عن أبيه، ومرة عنه عن الصماء، ومرة عن الصماء عن عائشة، وغيرها، واختلاف أيضاً في بعض طرقه ذكرها النسائي في الكبرى.

ولذا قال النسائي (هذه أحاديث مضطربة).

وقال ابن حجر عنه (هذا التلون في الحديث الواحد بالإسناد الواحد مع اتحاد المخرج، يوهن راويه وينبئ بقلة ضبطه).

وللحديث مسالك أخرى عند بعض أهل العلم فمنهم من أثبته ورجح نسخه، ومنهم من أثبته ورجح أن معناه منع إفراد يوم السبت وتخصيصه ويجوز لفرض أو عادة أو موافقة، فجعلوا الفرض يخرج بالنص (إلا فيما افترض عليكم) وغيره يخرج بالأدلة الأخرى قال في الاقتضاء عنه (قد يقال: الاستثناء أخرج بعض صور الرخصة، وأخرج الباقي بالدليل).

وأما من قال من المعاصرين أن معناه النهي عن صوم السبت في التطوعات "مطلقاً" فالذي أعلمه أن هذا القول الفقهي شاذ مخالف للإجماع.

وأرجح المسالك -في نظري- مسلك المتقدمين من أهل الحديث الذين رأوا شذوذ الحديث وكونه غير محفوظ.

ولأبي العباس بحث عن الحديث في الاقتضاء، نقله ابن القيم في تهذيب السنن، فاتصل للباحثين من طريقه، وتمام تخريج الحديث في البدر لابن الملقن والتلخيص للحافظ.

والله أعلم،،

أعزم على معصية ولا أفعلها.. هل أُثاب؟

شيخنا هل الحسنة التي ينالها من هم بالمعصية فلم يفعلها يشترط فيها أن يترك المعصية عن نية؟ مثلا: أكون في مجلس فأزوّر في نفسي غيبة وأعزم على قولها في غفلة ثم أتأخر فيتغير الموضوع، ثم أتذكر فأحمد اللّه أن الفرصة فاتت وأرجو أن أنال الثواب، ثم أفكر في أني لم أتركها لأنها معصية بل لم أنوِ تركها حتى فاتت!

في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة).

لكن ثواب العدول عن الهم بالسيئة جاء تقييده بأنه يكون "تركاً لله".

كما في حديث أبي هريرة في رواية البخاري (أراد عبدي أن يعمل سيئة، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة)

وعند مسلم (فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جراي). ومعنى "من جرّاي"أي من أجلي.

فأما إذا كان ترك السيئة بعد الهم بها لطروء مانع أو صارف، لا تركاً لله؛ فلا يكتب له الثواب المذكور في الحديث، لكن أيضاً لا تكتب عليه سيئة لعدم الإرادة الجازمة.

فأما إن كانت الإرادة جازمة ولم يفعلها للعجز فهذا يكتب عليه إثم الفاعل كاملاً، كما في حديث "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"وحديث "لو كان لي مثل مال هذا عملت مثل الذي يعمل فهما في الوزر سواء"، والإرادة الجازمة هي التي يقترن بها شيء من المقدور عليه من الفعل كوسائل المعصية ومقدماتها والقرب منها ونحو ذلك.

وفي المسألة خلاف وتفاصيل مرتبطة بقاعدة "مراتب الإرادة وآثارها"، مثل الفرق بين العزم والإرادة والهم وحديث النفس، والتفريق بين هم الخطرات وهم الإصرار، وتعلق المسألة بكون العمل يقع بالقدرة التامة والإرادة الجازمة، وثبوت الجزاء الكامل للعمل بالإرادة الجازمة مع فعل المقدور، ونحو ذلك، وشواهد هذه القواعد في النصوص ونظائرها يطول ذكرها، وراجع مجموع الفتاوى (١٠/٧٢٠) ففيه بسط وتفصيل وجمع بالمنقاش بين نسيج النصوص واستخراج الصورة الكلية لها ما لا تجده في كتاب البتة.

عاهدت الله أن أترك الانترنت

ماحكم من عاهد اللّه على الا ينشغل بالإنترنت الا لمدة محددة، ثم زاد عليها؟

العهد مع الله من صيغ النذر، وإذا كان للحمل على فعل أو الامتناع منه لا بقصد التبرر، فنذر لجاج وغضب، خرج مخرج اليمين، فإذا حنث فيه فكفارته كفارة يمين، وهي اليوم: إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.

وأنصحك أن تبتعد عن هذا الأسلوب فإن جنس ابتداء النذر مذموم، ولما فيه من التعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لم يوجبه الشرع عليه.

وغالب من ينذر يندم ثم يبحث عن المخارج، ولو تدبر العاقل قول النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر كما في الصحيحين "إنه لا يأتي بخير"ثم رأى ندم عامة الناذرين؛ لأدرك سر التشريع وآيات النبوة.

بيع شحم العقيقة

انا بصدد عمل عقيقة فهل يجوز بيع دهن الخروف وشراء بسعره لحوم لتوزيعها؟

الحمد لله وبعد،،

الجلود والأجلّة (جمع جُلال وهو الكساء فوق ظهر البعير) والسواقط من الذبائح الشرعية المعينة كالأضاحي والهدي والعقيقة وقع فيها خلاف في جواز بيعها والتصدق بثمنها، أو بيعها ويشتري بثمنها شيئاً من متاع وآلة بيته التي يحتاجها كالمنخل ونحوه، وأقوال أخرى أكثر تفصيلاً مروية عن أحمد.

وأما العقيقة فاختلف الفقهاء في معاملتها، فبعضهم أقامها مقام الأضحية كما في سنها المعتبر وموانع الإجزاء الأربعة ونحوها، إلا لدليل خاص يفارقها به كما في تفضيل الشاة في العقيقة بالنص وعدم الشرك في الدم فيها. وجعل باقي الأحكام على الأصل في كونها تعامل معاملة الأضحية.

وبعضهم جعلها مترددة بين الأضحية والوليمة فجعل أمر العقيقة أسهل.

والذي يبدو لي –والله تعالى أعلم- أن هذه الذبائح الشرعية المعيّنة كلها لا ينبغي بيع شيء منها للقواعد الشرعية العامة، ومنها:

أنها نسيكة جعلها لله، وما أحسن قول الإمام أحمد في إحدى الروايات عنه حين سئل عن بيع شيء منها فقال: (سبحان الله كيف يبيعها وقد جعلها لله تبارك وتعالى؟!).

ومنها: أن هذه السواقط "توابع"والتابع تابع لا يفرد بالحكم، فهو تبعٌ لأصله.

ومنها: فعل النبي –صلى الله عليه وسلم- وهو الحد الأدنى المعلوم لنا في عبادة توقيفية، ففي حديث علي في الصحيحين (أمرني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلّتها).

وجاء من حديث قتادة بن النعمان (استمتعوا بجلودها ولا تبيعوها) ولكن سنده معلول.

وأوسع من رأيته نقل نصوص أحمد في هذه التفاصيل هو ابن القيم في "تحفة المودود"في باب معقود لسواقط العقيقة.

وأما من قال: إن سواقط العقيقة سأبيعها وأتصدق بثمنها، فيقال: حتى تسلم من الخلاف: اجمع هذه السواقط ونظّفها وأعطها الفقير هو يتولى بيعها أو ينتفع بها على أي وجه أحب.

وأما الودك والشحم فالناس ينتفعون به جداً بل وأصبحت من المستحضرات اللازمة لكثير من المنتجات الغذائية وأصبح لها مصاهر وطرائق بيع وتخزين.

والله أعلم،،

حكم ختان الأنثى

عندي ثلاثة بنات يا شيخنا فهل اقوم بختانهم ام هو مكرمة ومتي السن الملائمة لذلك؟

ختان المرأة (أو الخفاض على ما رجّح بعضهم من اسمه) عند الحنفية مختلف فيه فالحصكفي في الدر المختار يذكر أنه ليس سنة أصلاً، وابن الهمام في شرح الهداية يذكر أنه سنة، ونقل ابن عابدين القولين في رد المحتار ولم يرجّح، ولكنه ناقش تخريج من استحب في موضع.

وعند المالكية أنه مكرمة للنساء.

وأما المعتمد في مذهب الشافعية والحنابلة فهو أن ختان المرأة واجب، قال في منهاج النووي (ويجب ختان المرأة) وقال في شرح المنتهى للبهوتي (و يجب ختان أنثى)، وكلا الكتابان معتمدان في تقرير المذهب عندهما.

والذي اختاره ابن تيمية وابن باز وابن عثيمين، هو مذهب المالكية وهو أحد الروايتين عن أحمد، أنه سنة للنساء وليس بواجب، لما فيه من الآثار والعمومات.

والله أعلم،،

حكم سماع الأناشيد الصوفية

هل يجوز سماع الأناشيد الصوفية مثل طابت الحضرة صفت النظرة جاءت البشرى يا عيني من أهل اللّه قاموا سكارى بذي البشارة الى اخره

أكرمك الله وشرفك بأذكار وتسابيح عقد الأصابع عليها سيد الخلق محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم-.. ولهجت بها ألسنة أولياء الله في العصر الأول.. واحتضنها الأئمة في كتب السنة.. فكيف تستعيض بها هذه الأناشيد رثّة المحتوى مهلهلة الألفاظ.. {أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ}..

اقتن كتاب الأذكار للنووي أو الكلم الطيب لأبي العباس أو الوابل الصيب لابن القيم .. وافتح كوة الإيمان على قلبك وسترى الفارق بإذن الله..

حكم الأناشيد المصحوبة بالمؤثرات

ما حكم الأناشيد المصحوبة بالمؤثرات الصوتية؟

المؤثر الصوتي إذا انتفى فيه الفارق بينه وبين المعازف فالشريعة لا تفرق بين المتماثلين كما لا تجمع بين المختلفين، وفي الصحيحين (من وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه).

الخلاف في حكم الأغاني

قرأت لابن رجب أنه يفرق بين آلات العرب وآلات الأعاجم من الفرس ونحوهم وأن الثاني مطرب ونقل إنكار الصحابة له.. فهل اختلف الصحابة في آلات الأعاجم وغنائها؟ وإن لم ينقل سوى الإنكار فهل هو دليل على أن المسألة من الخلاف غير السائغ؟ ورأيكم شيخنا في الخلاف حول الموسيقى أهو سائغ أن لا؟ وجزاك اللّه خيرا

الحمد لله وبعد،،

الغناء المتأخر وقع فيه أمران: فحش في الكلمات وزيادة تطريب بالآلات القرعية والنفخية والوترية وغيرها، وصار بعض المتأخرين يقيسه على ما وقع من الرخصة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

فكان من مسلك ابن رجب في "فتح الباري"في المحاجّة أنه فسر حدود الرخصة بسياق المعهود في عصر النبوة، وهي طريقة أصولية معروفة، وأن ما وقع لم يكن لفظ عموم بل وقائع أعيان فتضبط بحدودها.

ولذلك ذكر ابن رجب أن الكلمات هي من جنس شعر العرب الجاهلي الذي كان فيه الحكمة، وأما الآلة فكانت الدف للنساء، ونبّه أن دفوف العرب ليس فيها "الجلجل" (الجرس الصغير) الذي جاء لاحقاً بعد الفتوح الإسلامية لبلدان الروم وفارس وغيرها.

فهذا هو وجه استثمار ابن رجب للتمييز بين ما كان معهوداً في عصر النبوة وغيره، لا بسبب خصوصية لآلات العرب العزفية.

وأما موقف ابن رجب فهو صريح في التحريم، بل في رسالته الخاصة في الموضوع "نزهة الأسماع"نقل إجماعين قديمين لأهل العلم في تحريم المعازف أحدهما للآجري والآخر للساجي، وحمل الخلاف المتقدم على الغناء بالكلمات دون معازف.

وفي رأيي الشخصي فإن أهم إجماع متقدم في المسألة هو حكاية الخليفة الراشدي العالم العامل عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، ولكلمته هذه تأثير شخصي عليّ في حسم اليقين بالتحريم إجماعاً، حيث يقول الأوزاعي رحمه الله:

(كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتاباً فيه:..، وإظهارك المعازف والمزامير بدعة في الإسلام، ولقد هممت أن أبعث إليك من يجز جُمّتك جمة السوء).

فهذا الإمام العالم العامل عمر بن عبد العزيز يحكي في خاتمة القرن الأول أن المعازف والمزامير "بدعة محدثة". فكل خلاف بعد ذلك فهو خلاف حادث بعد الإجماع القديم.

فكيف يجرؤ باحث عن الحق أن يصرّح بجواز الأغاني المعاصرة وفيها من الفحش والخبث وتهييج الغرائز بل وتأوهات الفاجرات في غنائهن والإيحاءات الجسدية والإسراف في التطريب بالآلات؟!

كيف يوجد رجل يتقي الله، ويعلم أنه سيلقى ربّه قريباً، ثم ينسب هذه القذارات لدين الله؟!

بل ما هو أفدح وأشنع وأقبح من ذلك أن تجد من يقول عن هذه الأغاني والموسيقى أنها "أرقى وأكمل الفنون الإنسانية"وأنها "الرقي الجمالي والذوقي"وأن من يحرمها "فاقد للفطرة"!

فصار سادات أولياء هذه الأمة في القرون المتقدمة، بل من أشرف منهم من الأنبياء والرسل، كلهم ليسوا في مرتبة الرقي والكمال والجمال.. فانظر كيف تقود الأهواء أصحابها إلى منحدرات الجهل ونقص العقل..

شرف الله زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق عن هذه العفونات والتدهور الأخلاقي، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

والله أعلم،،

بماذا تتفاوت النيات؟

أرحنا بالإجابة جزيت خيرا في مسألة النية يذكر عن طائفة من السلف أنهم كانوا تجار نيات فمثلا ٢٠ نية في وضع الطيب و٦٠ نية عند الذهاب للمسجد، فهل يستلزم من ذلك استحضار أكبر كم من النيات لتحصيل الأجور؟ في كل مرة؟ أم ذلك فيه مشقة؟ وما هو الفرق بين من يعلم نوايا أكثر عن غيره؟

التفاوت الأعظم في النيات ليس بعددها، بل بكيفيتها في صدق وإخلاص القصد لله، والخلوص مما سواه، والنية تبع للعلم، ولذلك تزيد نية المرء بحسب علمه كماً وكيفاً.

حكم كشف المرأة وجهها

شيخنا الفاضل، ما رأيك في مسألة النقاب، وحرمة إظهار الوجه، هل تعتقد بأنه فرض؟ ولماذا الاختلاف واسع جدا في هذه المسألة بالذات؟ فأنا باحثة في هذا الصدد و أريد الحق و ما يرضي ربي عني ..

ليس في قلبي من شمول الخمار لوجه المرأة ريب، لعموم النص، ومن أخرج الوجه من الخمار بحجة أن الجيب المضروب عليه هو الصدر لزمه الدليل الخاص على تغطية الشعر والعنق والأذن وأعلى الكتفين لأنها كلها تحت الصدر.

وأما وجود المخالف من الفقهاء فلا يختص بهذه المسألة بل كل أصول الدين وأصول المحرمات وجد في طوائف الأمة من تأول جواز بعضها.

والعبرة بالدليل، والله تعبدنا باتباع الدليل، وليس الخلاف بذاته حجة شرعية في الإباحة.

ونحن نتبع الدليل ونعتذر للأئمة.

وأمتع ما قرأت في المسألة وألذه، وأكثره إقناعاً: رسالة بديعة محررة للإمام ابن عثيمين تقع في ثلاثين صفحة، لكنها رصاصة فقهية في المسألة:

http://ia801409.us.archive.org/2/items/waq103003/103003.pdf

العلاقة بين الجنسين في مواقع التواصل

ما حدود العلاقة بين الرجال والنساء في مواقع التواصل؟

لا اختصاص لمواقع التواصل الاجتماعي بأحكام شرعية خاصة، فالعلاقة بين الجنسين تحكمها ذات الضوابط الشرعية التي تحكم العلاقة في الواقع.

والله أعلم

حكم مشاهدة الأفلام التي فيها نساء أقل تبرجًا

حكم مشاهدة الأفلام التي يكون التبرج فيها أقل من الشارع؟

الحمد لله وبعد ..

ما في الشارع والطريق ليس معياراً شرعياً للتبرج، بحيث يكون ما دونه مباحاً، وما فوقه محظوراً، والاحتجاج لقوادح العفة والحشمة بما عليه الناس هو من جنس سنن الجاهلية في التلقي والاستدلال التي قال الله عنها {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}.

والله أعلم ..

حكم وصل الشعر

السلام عليكم.. هل يجوز وصل الشعر في ليلة الزفاف؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

في صحيح البخاري ومسلم:

(عن عائشة، أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها، فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها، فقال: «لا، إنه قد لعن الموصلات»)

وفي رواية في صحيح البخاري ومسلم أيضاً:

(عن أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أنكحت ابنتي، ثم أصابها شكوى، فتمرق رأسها، وزوجها يستحثني بها، أفأصل رأسها؟ "فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم: الواصلة والمستوصلة")

حكم اقتناء الكلاب

دليل تحريم اقتناء الكلاب

في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أيما أهل دار اتخذوا كلبا، إلا كلب ماشية، أو كلباً صائداً، نقص من عملهم كل يوم قيراطان)

والقيراط مقدار عظيم من الثواب

فإذا تأمل العاقل تقصيره وقلة اكتسابه الحسنات ثم رأى كيف أن اقتناء الكلب لغير الأحوال المأذون بها ينقص من أجر العمل هذا القدر العظيم غار على عمله..

والعاقل لا يبذر ماله ولو كان ثرياً، فكيف بتبذير المحاويج!

ما وقت أذكار الصباح والمساء؟ وهل تُقضى؟

ما موعد اذكار الصباح و اذكار المساء ؟ و هل يجزئ في غير وقتيهما ؟ و هل يجزئ بدون حضور القلب (فقط باللسان) ؟

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}

وما فات مما "له وقت"يقضى، وما ليس له وقت يؤدى في كل وقت.

وأفضل الذكر ما واطأ عليه القلب اللسان، فإذا كان باللسان فقط فات كمال الثواب وأعظمه.

لهذا نربّي اللّحية

يا شيخ قبل ٣ أيام خففت لحيتي حتى أصبحت عارضا.. وحضرت مناسبة الليلة فدخلني من الهم ما لا يعلمه إلا اللّه.. فهل إرخائي لها رياء؟ وأنا واللّه ما حلقتها إلا لأني رأيت نفسي غير كفؤ لأن أتزين بها.

قولك (وأنا والله ما حلقتها إلا لأني رأيت نفسي غير كفؤ لأن أتزين بها)

تفكير غير دقيق، لأن الذنب المذكور ذنب واحد، وحلق اللحية ذنب آخر، وذنب واحد أقل إثما من ذنبين.

ومن حيل الشيطان أن يقول للشخص مثلاً: كيف تغض بصرك وأنت تسمع المعازف؟ وهذا غلط، فذنب واحد أقل عقوبة من ذنبين.

ثم إننا لا نربي اللحية بل هي التي تربينا، ومن أعظم منافع اللحية أنها تحول بين المرء وكثير مما يستحيا منه في الدين والمروءة، ومن شؤم الحلق أنه يسهل على المرء حضور أماكن المعاصي.

هل عدم إعارة الكتب تعد من كتمان العلم؟

الكثير يطلب مني الكتب لكنها غالبا لا ترجع... فهل قراري بعدم إعطاء احدهم كتابا يعد كتمانا للعلم؟

الحمد لله وبعد،،

إعارة الكتب مسألة معروفة في كتب "الآداب الشرعية"عموماً مثل كتاب ابن مفلح، وكتب "أدب الطلب"خصوصاً، مثل الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ومقدمة المجموع للنووي وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة وغيرهم.

وحاصل كلام أهل العلم فيها أن الأصل في إعارة الكتب أنه من أفراد "بذل العلم"، ولذلك يحثّون عليه كقول وكيع (أول بركة الحديث إعارة الكتب).

ولكن يقيدون ذلك بأمور، منها أن يكون المستعير أهلٌ للانتفاع بها، ومنها أن لا يكون ثمة ضرر على المعير ومنه غلبة ظنه أن المستعير ممن يحبس العارية ولا يردّها، فهاهنا يشرع له عدم إعارته والحال هذه.

ولذلك جاءت آثار عن بعض أئمة السلف بالنهي عن إعارة الكتب لأجل بروز هذه الظاهرة، وقد نبّه لذلك الخطيب فقال (ولأجل حبس الكتب امتنع غير واحد من إعارتها) ومن هذا الباب قول سفيان (لا تُعِر أحداً كتاباً).

وكان الزهري يسمي عدم إعادة المستعير للكتاب "غلول"كما يقول الزهري (إياك وغلول الكتب، قلت: وما هو؟ قال: حبسها).

ولذلك ذكر الشيخ ابن عثيمين أن: الأفضل أن يحدد المعير مدة للمستعير فيقول أعرتك الكتاب شهراً أو نصف شهر، لتحصيل ما ذكره العلماء من المصالح الثلاث في سرعة رد عارية الكتب وهي (لئلا يكسل المستعير ويتراخى عن الانتفاع بالكتاب المستعار، ولئلا يفوّت إعارته لآخر، ولئلا يفوت انتفاع المعير بكتابه).

والله أعلم،،

هل الفقه القانوني يفيد الفقيه؟

هل الفقه القانوني يفيد الفقيه؟ مثل لو أن شخصا ضبط نظرية الالتزام أو نظرية الحق أو نظرية الضمان.. الخ؟

الحكم الشرعي له جانبان، مراد الله ورسوله الذي يعرف بالنصوص والآثار ولغة العرب، وتنزيل الحكم على الواقع الذي يعرف عبر علوم الخبرة البشرية كالاقتصاد والطب الخ.

وفهم النظريات القانونية كالالتزام ووسائل الإثبات الخ لا تفيد في فهم مراد الله ورسوله من النص، بل تفيد في تنزيل الحكم الشرعي نفسه على الواقع القانوني والحقوقي المعاصر المصوغ بهذه القوالب القانونية، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

مشروعية الاستعاذة من الحزن

هل يجوز قول عبارة: ربنا يجعلها آخر الأحزان عند العزاء أم هو طلب لمستحيل؟

في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الحزن، وارتفاع الحزن عن العبد ليس مستحيلاً.

ما حكم الذِّكر بلفظ: "الله الله"

شيخنا الحبيب المبارك ـ حفظكم اللَّه وبارك بكم ـ أرجوا أن تكونوا بخير حال والأهل جميعا، شيخنا ممكن تكتبون لي جوابا محررا عن حكم ذكر اللَّه عز وجل بالاسم المفرد كقوله : اللَّه اللَّه .. جزاكم اللَّه خيرا ونفعنا بكم آمين

الحمد لله وبعد ..

خلاصة القاعدة الشرعية في هذه المسألة كالتالي:

الأصل في العبادات قول الله {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، والشارع لم يستحب من الذكر إلا ما كان كلاماً تاماً مفيداً، فأما ذكر الله بـ (الاسم المفرد)، سواءً كان "مُظهراً" مثل: (الله.. الله)، أو "مُضمراً" مثل: (هو..هو)، فهذا لم يرد في الكتاب والسنة، ولا ورد عن أحد من أئمة السلف المقتدى بهم.

وتفصيل هذه الجملة وبسطها تجده في هذا الكتاب (ص: ٥٥٦ وما بعدها):

https://ia800300.us.archive.org/4/items/mfsiaitmmfsiaitm/mfsiaitm10.pdf

والله أعلم ..

ما حكم التسمية باسم "خالد" مع أن الخلود لله؟

هل تجوز التسمية باسم خالد مع أن معناه الخلود؟

الحمد لله وبعد ..

النبي –صلى الله عليه وسلم- كان يغيّر الأسماء المتضمنة قادحاً شرعياً، ومع ذلك ففي الصحابة قرابة ستين صحابي اسمهم "خالد" ساقهم ابن حجر في الإصابة، وقال ابن الملقن في شرح الصحيح "في الصحابة من اسمه خالد

فوق السبعين"، ومع ذلك فأنت ترى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يغيّر أسماءهم فصارت من هذا الوجه "سنة إقرارية"، وأما حديث "أكذب الأسماء خالد ومالك" فمنكر.

وأما تعليل المنع بأن الخلود لله، فليس بدقيق فإن الخلود منه مطلق لله، ومنه إضافي بالنسبة لظرف معين ونحوه، ويطلق عادة على طول البقاء لا دوامه، وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن الماء الراكد "الماء الدائم" برغم أنه لا يدوم مطلقاً، ومن هذا الباب قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في صحيح مسلم (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة..) ومعلوم أن عدم انقطاع العمل هنا إنما هو بالإضافة إلى دار العمل لا إلى دار الجزاء، ومن هذا الباب كان بعض العلماء يقول: كل وعيد بالخلود في النار لمعصية دون الكفر هو وعيد نسبي.

والمقصود الأهم هاهنا ليس أصل المسألة وإنما القاعدة الكلية في التمييز بين المطلق والإضافي، فإنها نافعة جداً في استيعاب انسجام الدلالات.

والله أعلم ..

القاعدة في باب السبق والمغالبات

لعب الشطرنج هل يحرم لاحتوائه على قطع تعتبر تجسيما لذوات الأرواح؟

الذي أعرفه أن من حرّم الشطرنج من السلف فالعلة الأصلية عندهم هي أنه من الميسر، أي "ميسر اللهو" الذي يصد عن ذكر الله ويثير الشحناء، وأما التماثيل فهي وصف تبعي.

والقاعدة في باب السبق والمغالبات: أنه إذا اجتمع في اللعبة أو اللهو أمران: أنه ليس فيها منفعة علمية ولا بدنية، وأنها تستهلك الوقت الكثير في لعبها بحسب العادة، فإنها لعبة محرمة. فأما إن نقص أحد هذين الوصفين فلا تكون محرمة بهذا الاعتبار.

وشرح هذا يطول، لأنه مبني على تقعيدات وإيضاح مقدمات، وكنت قد كتبت عن قاعدة هذا الباب مباحثة مع بعض الإخوة قبل ست سنوات، وهي منشورة هنا:

http://www.feqhweb.com/vb/showthread.php?t=4880

حكم عمل المرأة

ما حكم عمل المرأة؟ هل هو جائز على الإطلاق؟ أم جائز عند وجود ضرورة فقط كمن لا تجد من يعولها؟ أم جائز بشروط معينة؟

الحمد لله وبعد ..

القاعدة الشرعية أن "الأصل في المعاملات الحل والإباحة"، والمعاملات منها البيع والإجارة والشركة ونحوها، والأصل –أيضاً– أن الأحكام الشرعية شاملة للرجال والنساء حتى لو كان الخطاب بصيغة مثل "مَن" الاستفهامية والشرطية، بل وبصيغة جمع المذكر السالم إلا لمخصص على الراجح، كما أشار في المراقي:

وما شمول مَن للأنثى جنفُ ** وفي شبيه المسلمين اختلفوا

وما سماه السائل عمل المرأة الأغلب أنه يقصد به "الوظائف"، وهي في الأغلب من قبيل "إجارة الأشخاص"، فهي داخلة في هذا العموم الشرعي من حيث الأصل، أي أن الأصل في عمل المرأة في وظيفة بأجرة أنه مباح، ولكن قد يعرض له أمورٌ تخرجه عن ذلك، مثل تضييع المسؤولية الأسرية للمنزل، أو تضمنه لاختلاط المكث الذي تنحل به حواجز الاحتشام وتحصل به المباسطة وتخدش به طهارة القلب.

وقد شرحت الأوجه الشرعية لتحريم الاختلاط وأضراره وتعقيداته ضد المرأة تفصيلاً في ثلاث أوراق سابقة:

–أقيسة الاختلاطيين:

https://saaid.net/Doat/alsakran/42.htm

–من الذي اخترع لفظ الاختلاط:

https://saaid.net/female/0160.htm

–ظلم المنقبات في البيئة المختلطة:

https://saaid.net/female/0191.htm

العمل في المؤسسات الربوية

حكم العمل في البنوك الربوية بالتفصيل، وهل المال مختلط يطهر بالصدقة؟

عن العمل في مؤسسة ربوية، أو أكثر عملها الربا لا تستفتِ أحداً، ولست بحاجة لتفصيلات، ضع بين عينيك حديث جابر في صحيح مسلم:

(لعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء) فالكاتب مجرد موثق ودخل في اللعن، والشاهد مجرد مخبر عما وقع على وجه الإثبات ودخل في اللعن، فهكذا المحاسب للربا هو من جنس الكاتب والشاهد بل أشد. وأبواب الرزق واسعة، والمال الحرام والمشبوه لا بركة فيه.

الاستشهاد بابن تيمية

في بعض الصفحات والحسابات نقرأ نقولات لكثير من الأئمة وأبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه، والناقل يستشهد بما ينقل وكأنه نص، يعني يكتب وهو مُسلّم بتلك الكلمات انها حق لا غير، وحينما يناقشه احد يقول: قال ابن تيمية، فهل كلام شيخ الاسلام حجة وهل عباراته مقدسة؟ اعرف عظمة الشيخ لكن يراودني هذا السؤال

من احتج بابن تيمية فهذا يخالف ابن تيمية نفسه، لكني لا أرى ظاهرة فيها احتجاج بابن تيمية، بل الذي أراه هو "الاستشهاد"بابن تيمية، وباب الاستشهاد أوسع من باب الاحتجاج، فإن طالب العلم الذي يعرف ثقل الكلام في الشرع ومنزلته تفرح نفسه بموافقة الأئمة من قبله وتهاب وحشة التفرد، فإذا رأى مثل الإمام الكبير المحيط المتلاطم أبي العباس يقرر الكلام كأنما رش على قلبه الماء البارد..

ويدلك على أنه ليس احتجاج أن طلاب العلم هؤلاء الذين يستشهدون بابن تيمية وهم أهل خبرة بفتاواه ونصوصه عامتهم يخالفون ابن تيمية في مسائل متعددة في العبادات والمعاملات، مثل مسألة قضاء الصلاة المتعمد إخراجها عن الوقت، ومسألة التورق، وغيرها

هل مخالفة المذاهب الأربعة تعد شذوذًا؟

هل مخالفة المذاهب الأربعة تعد شذوذًا وخطأً محضًا؟ وهل يصح التشنيع على من خالف المذاهب الأربعة في مسائل معدودة؟ –شيخ الإسلام ابن تيميَّة نموذجًا –

الشذوذ تختلف إطلاقاته، فيطلق بصورة عامة على مخالف الإجماع، وعلى مخالفة الواحد والاثنين ونحوهما لقول أكثر السلف، كما يطلق إطلاقاً إضافياً خاصاً في المذاهب الفقهية نفسها فتراهم يقولون مثلاً "إلا خلافاً شاذاً في المذهب".

وأما مخالفة القول للمذاهب الأربعة فالذي يبدو أنه يبعد اعتباره معياراً للقول الشاذ لأمرين:

١–أن المذاهب الأربعة قد تختار من خلاف السلف أحد قولين يكون فيه الخلاف بين متقدمي السلف متقارباً.

٢-أن كثيراً مما يقال فيه أنه مخالف للمذاهب الأربعة لا يكون دقيقاً، بل يقصدون به غالباً ما استقر عليه متأخرو المذهب، بينما تجد في كل مذهب رواية عن الإمام أو وجهاً عن الأصحاب بخلاف معتمد المتأخرين، فلذا كثيراً ما يكون من خالف "معتمد"المذاهب الأربعة وافق فحولاً من هذه المذاهب نفسها.

والأصوليون يذكرون الخلاف في تعريف الشاذ إن أردت التوسع.

والله أعلم،،

لماذا يقدِّم الحنابلة الشرح الكبير على المغني؟

لماذا الحنابلة يبجلون الشرح الكبير و دائما ما يقولون اختاره الشارح و قاله في الشرح مع أنه هو المغني لكنه مرتب على أبواب المقنع، لماذا لا يكتفون بالمقنع ؟

هذا له عدة بواعث، منها منزلة الشيخ ابن أبي عمر في المذهب، ولأنه لم يكتفِ بالمغني فقط بل أضاف للكتاب ما لم يجده في المغني من "الفروع والوجوه والروايات"فصار من هذا الوجه أشمل مسائل وروايات ووجوه، ولأن كتابه هو أول وأوسع شرح -بحسب ما أعلم- على ترتيب متأخري الحنابلة (المقنع)، فالمقنع هيكل جديد لفروع الحنابلة هو الذي نسج على منواله من بعده.

ومما يمكن أن يضاف هنا أن أهل العلم فيما تقدم لهم معايير في التصنيف تختلف قليلاً عما عندنا اليوم من الأعراف العلمية فكلما كان الكتاب أجمع وأقل حجماً تميز عندهم حتى لو كانت مادته من مصادر محدودة من غيره وهذا له نماذج كثيرة.

فالقارئ المعاصر لم يعد يقبل تأليف كتاب باستمداده من كتابين أوثلاثة، بل لابد في كل مسألة من مسائل الكتاب من عشرات المصادر، وإلا قالوا أن الكتاب مجرد اختصار وتلخيص.

تأمل مثلاً الشهرة المذهلة لمحصول الرازي في علم أصول الفقه، وكيف يعتبر أحد الأمهات الأربع لأصول الفقه، بل بعضهم يقتصر عليه، ثم قارن هذا الحضور بقول الإسنوي (ت٧٧٢هـ) في شرحه على منهاج البيضاوي:

(والمحصول للرازي استمداده من كتابين لا يكاد يخرج عنهما غالبا، أحدهما: المستصفى لحجة الإسلام الغزالي، والثاني المعتمد لأبي الحسين البصري، حتى رأيته ينقل منهما الصفحة أو قريبا منها بلفظها، وسببه على ما قيل أنه كان يحفظهما)

وهذا النص ليس استثناءً، بل يمر بالقارئ نظائر كثيرة له، وليس المقصود به البرهنة، بل التمثيل فقط.

توجيه المسائل والاستدلال لها وتعليلها

هل "الدليل" من المذهب؟ كنا في مجلس خاص نتدارس المذهب "تصور فقط" نقارن ثلاثة المنتهى والإقناع وغاية المنتهى وذكر أحد الإخوة دليل للمسألة أظنه من الشرح الممتع فقال آخر: هذا الدليل لم يذكره أهل المذهب ولا يستدل للمذهب إلا بأهله.. هل من تعليق؟ وما هي كتب الاستدلال للمذهب؟

الحمد لله وبعد،،

هذه مسألة دقيقة، ومحصلها أن العلم مسائل ودلائل، ويظن كثير من الناس أن الاتفاق في المسائل لا يمنع الاختلاف في الدلائل وهذا ليس بدقيق على إطلاقه، وينبغي التمييز فيه بين ثلاثة أنواع من الأدلة: الدليل الباطل، والدليل الإضافي، والدليل المخرّج.

فأما الدليل الباطل فالمقصود به "الدليل الباطل للمسألة الصواب"، وأشهر مثال على هذه الصورة: اتفاق جمهور الفلاسفة والمتكلمين وأهل السنة على إثبات وجود الله، لكن اختلفوا في "دليل" وجود الله، فأخذ الفلاسفة والمتكلمون أدلة باطلة (دليل التركيب، دليل الأعراض، دليل الاختصاص)، وتفرع عن الدليل الباطل لوازم باطلة، فالتزمها الفلاسفة والمتكلمون للاطراد مع لازم دليلهم ولثقل المدلول الأصل.

وأما "الدليل الإضافي" فهو دليل إما صواب أو اجتهادي لكنه ينسجم مع مذهب دون آخر، فهذا كثير في المذاهب الفقهية، وخلاصته أن يتفق مذهبان في حكم مسألة لكن لكل منهما مدرك مختلف، فالاحتجاج لأحدهما بمدرك الآخر يلزم عليه إضافة الفروع الناتجة عن المدرك الآخر للمذهب المختلف، وهذا عمل غير علمي.

ومثاله أن يصحح المذهب شرطاً من الشروط العقدية فيحتج له المستدِل بقاعدة في الشروط تجري على مذهب آخر ولا يلتزمها المذهب المستدَلّ له نفسه، أو مثل أن يتفق مذهبان في فرع لكن أحدهما يبنيه على حديث يضعفه الآخر، فلو استدل للمذهب الآخر بنفس الحديث للزمه ما تبقى من مضامين الحديث من أحكام.

وأما الدليل المخرَّج فالمقصود به الدليل الذي يجري على أصول المذهب المستدَلّ له ولا يترتب عليه فروع لا يقول بها المذهب، فهذا يصح الاستدلال به لهم وإضافته إليهم، حتى ولو لم يصرح به أهل المذهب أنفسهم، ويدخل هذا في باب التخريج الاستدلالي، فكما أن قوعد المذهب تنزل على الفروع النازلة الجديدة، فكذلك مسائل المذهب يخرج لها من الأدلة ما يوافق المذهب، ومن منع هذا كمن منع تنزيل الفرع على النازلة.

فإذا تأمل الباحث "آثار الأدلة" أدرك حقاً "دقة الاستدلال" وأنها ليست بالمرتبة التي يستهين بها عموم الناظرين، بل الخطأ، سواء كان مطلقاً أو بإضافة معنى لمذهب لا يرتضيه؛ هو في الدلائل أكثر منه في المسائل، وأما في علم أصول الدين فالاختلاف في الدلائل أكثر بكثير من الاختلاف في المسائل.

وهل هذا المعنى أشار له أهل العلم؟ نعم، ومن ذلك أن توجيه المسائل وتعليلها فن قائم برأسه، حتى قال ابن رجب في الذيل عن الشيخ صفي الدين القطيعي شارح المحرر:

(وله رحمه الله: أوهام كثيرة في تصانيفه، حتى في الفرائض، من حيث توجيه المسائل وتعليلها، رحمه الله تعالى وسامحه)

فانظر كيف اعتبر الغلط ليس في المسائل، بل في "توجيه المسائل وتعليلها"، أي في الدلائل، ثم انظر أيضاً كيف أن المنتقَد في الاستدلال للمذهب عالم من الداخل المذهبي نفسه!، فكيف بمن يستدل للمذهب من الخارج فينبغي عليه مزيد التحرز والاحتياط إذا أراد إضافة الأدلة للمذاهب.

أما إن أراد الاستدلال للمسألة مطلقاً لا بإضافتها لمذهب بعينه فذا أمر آخر.

وأما كتب "التعليل والتوجيه والاستدلال" للمذهب الحنبلي فمن خلال تعاملي الشخصي فقد لاحظت أن "من" أجمعها وأغزرها في التعليل والتوجيه عشرة كتب، وهي بحسب وفاة مؤلفيها:

١-الكافي لابن قدامة (٦٢٠هـ).

٢-الشرح الكبير لابن أبي عمر (٦٨٢هـ).

٣-الممتع شرح المقنع لابن المنجى (٦٩٥هـ)

٤-شرح العمدة لابن تيمية (٧٢٨هـ)

٥-شرح الزركشي (٧٧٢هـ)

٦-لمبدع لابن مفلح (٨٨٤هـ)

٧-الإنصاف (٨٨٥هـ)

٨-معونة أولي النهى (٩٧٢هـ)

٩-شرح المنتهى (١٠٥١هـ)

١٠-كشاف القناع (١٠٥١هـ)

والله أعلم،،

فهرس المحتويات

"اضغط على السؤال لتنتقل إليه مباشرة "

الأبواب المسلكيّة ٢

الرقائق وفقه النفس ٣

قاع التعاسة ٤

مفتاح التخلص من الغيبة ٤

النجاة من أمراض القلوب ٤

ترهل العزائم عن القيام بالنوافل ٤

متى يكون إظهار العمل وإخفاؤه؟ ٥

ما الأثر الذي يجب أن يبقى لنا بعد الموت؟ ٥

هل تذكر المظالم ينافي العفو؟ ٥

الفرق بين التنافس والحسد ٦

أعلى درجات النبل والسمو ٦

هكذا يضمحل العُجْب بالنفس ٦

حقيقة ثناء الناس ومديحهم ٧

لا أريد أن أكون مشهورًا ٩

معيار الأثر الذاتي ٩

هل لمرتكب الكبيرة من توبة؟ ١١

ما هي أبواب الجنة الثمانية؟ ١٢

ما السبيل للخشوع في الصلاة؟ ١٢

منزلة الفرح بالله ١٣

مخالطة الناس ١٥

بالله عليك لا تفوتنك مصاريع باب الجنة. ١٦

والدي يستهزئ بالمشايخ.. كيف أتعامل معه؟ ١٨

رواج الحديث عن حرية الأبناء مقابل بر الوالدين والإحسان إليهما ٢٠

كيف أتعامل مع خطيبتي في مواقع التواصل؟ ٢٠

لا أجد في أصدقائي ما يقربني إلى الله، هل أهجرهم؟ ٢١

دوحة العلم ٢٢

تمرّ بي ساعات فتور، هل هناك مواد ترفع الهمّة؟ ٢٤

عندي همة ولكن إنجازي اليومي ضعيف.. لا أدري لمَ!؟ ٢٤

طالب العلم ومرض التسويف ٢٥

أطلب العلم منذ سنوات ولا أشعر أني حصّلت علمًا! ٢٦

أطلب العلم ولكن لم يفتح عليّ في نوافل العبادة! ٢٦

طلب العلم بنية العمل صلاح للقلب وزيادة في العلم ٢٧

طالب العلم والمفاضلة في الأعمال ٢٧

"التشتت والتبعثر" سنوات في طلب العلم ٢٩

"ملهاة المنهجيات" و "مسلك الشذرات" ٣٠

ملهاةٌ يشاغل بها الشيطانُ طلابَ العلم ٣٢

مصايد الشيطان للمبتدئ في طلب العلم ٣٢

أريد منهجاً لطلب العلم وجدولاً للكتب ٣٣

أتقنت كتاب الطهارة من الروض، ما الخطوة التالية؟ ٣٤

"دوّامة الترحّل" مكيدة الشيطان للمبتدئ ٣٤

أقرأ وأسمع كثيرًا، ولكنّي أنسى! ٣٦

كيف أقوي لياقة الحفظ؟ ٣٧

اصطناع التصارع بين الحفظ والفهم ٣٨

هل أحفظ الشِعر أم السُّنّة؟ ٣٩

المقارنات بين كتب الفن الواحد باب لا ينتهي ٤٠

التعديد والتفريد في مصادر العلم ٤٠

منهج علمي في فقه المعاملات المالية المعاصرة ٤٢

ما السبيل لضبط موضوعات الفكر الإسلامي ٤٣

بأي علوم العربية أبدأ أولا؟ ٤٣

طالب العلم والعلوم الإنسانية ٤٣

دراسة طالب العلم للمنطق ٤٤

العلوم الشرعية لطالب العلوم الإنسانية ٤٥

أنا صيدلي.. هل يمكن أن أدرس العلم الشرعي دراسة معمّقة؟ ٤٥

مهندس وأرغب في فهم كلام الله ورسوله، ما نصيحتك؟ ٤٧

الأنماط القرائية ٤٨
ماذا لو اقتصرت على القراءة البحثية؟ ٥٣
تصرف الشارع في الألفاظ اللغوية ٥٣
بين "التمذهب التعليمي" و "التعصب المذهبي" ٥٤
هل اهتم الصحابة بالخلافيات؟ ٥٥
القراءة في الكتب الفكرية للمبتدئ ٥٦
لماذا كَثُرَ الطلب للعلم وقلّ المفلحونَ فيه؟ ٥٧
ثني الركب عند العلماء ٥٧
خطأ محاكاة الطالب المبتدئ لأسلوب ابن تيمية في الجزم ٥٧
طالب العلم والزواج ٥٩
العلم أَم العمل التربوي؟ ٥٩
أحب الأعمال الدعوية، وأتمنى أن أكون عالما لكن لا أقوى! ٦٠
طالب العلم والكتاب الإلكتروني ٦١
موقف المبتدئ من أقوال المذهب المرجوحة ٦١
العلاقة بين شروح السنة وكتب الفقه ٦٢
طالب العلم وجراح المسلمين ٦٣
أحداث الأمة تصيبني بالإحباط عن طلب العلم! ٦٤
يثبطني هاجس الموت في مرحلة الطلب! ٦٤
كيف أكتسب مهارات البحث؟ ٦٥
والدتي تمنعني من طلب العلم! ماذا أفعل؟ ٦٥
دعوى أن البحث العلمي الشرعي مجرد تكرار ٦٦
ما الفرض الكفائي الذي يستحق التركيز؟ ٦٨
طوائف ورجال ٧٠
النووي فقيه أم محدّث؟ ٧١
لهذا أُعجبت بابن تيمية ٧١
جمال البيان عند علماء الشرعيات ٧٣
ابن خلدون والسلفيون ٧٤
لماذا تحب ابن عثيمين؟ ٧٦

الحُويني ٧٧
أهل الحديث في الهند ٧٧
داعش والدعوة النجديّة ٧٩
تحرير المصطلحات ٨٢
الاستقلال ٨٣
ما هو العلم؟ ٨٣
هل الفكر الإسلامي علم مستقل بذاته؟ ٨٥
إطلاق وصف الفقيه على بعض المعاصرين ٨٥
إطلاق مصطلح ديني على ظاهرة غير دينية ٨٦
العلاقة بين اللغة والتفكير ٨٨
هل هناك فلاسفة مسلمون؟! ٨٩
الحلقات العلميّة ٩١
مسائل عقدية ٩٢
فائدة دراسة العقيدة ٩٤
العلاقة بين حكم تارك الصلاة ومسألة حقيقة الإيمان ٩٤
عبادة الملائكة لله ٩٤
كيف أصبر على القَدَر مع أن صبري هو من القَدَر ٩٥
العلاقة بين المشيئة الكونية والشرعية ٩٦
خلق الله لأفعال العباد ٩٦
إرادة العبد ٩٨
إسلام المقلّد ٩٩
حكم التقليد في العقائد ١٠٠
ظهور الخُضرة والعُشب على القبر ١٠٠
الإرهاب وموالاة الكافر ١٠١
الفرق بين موالاة الكافر ومعاملته بالبر والعدل ١٠١
ضابط تحريم التشبّه بالكفار ١٠٢
طلب الرُّقية ١٠٢
الاحتفال باليوم الوطني ١٠٣

لا يجوز لَعْن الحاكم ١٠٣

بين الركون للظلمة والخروج عليهم ١٠٥

التفويض في الأسماء والصفات ١٠٥

معنى "كل ما جاز لواجب الوجود وكان قابلاً له فيجب له" ١٠٧

هجر المبتدع.. تأديب واستصلاح ١٠٩

الموقف العلمي من وصف المخالف ١١٠

اقصاء أهل السنة للتراث الصوفي ١١٠

موضوعية شيخ الإسلام في نقد ومجادلة الباطل ١١٢

تحقيق مذهب السلف ومخالفة آحادهم لجمهورهم ١١٣

حكم الابتعاث ١١٣

ما حكم السفر لبلاد الكفر للدراسة أو للإقامة فيها ؟ ١١٣

إشكالات شرعية ١١٥

العلاقة بين الشبهة والشهوة ١١٦

هل القرآن علاج للأمراض النفسية؟ ١١٦

عربيّة القرآن وهداية العجم ١١٨

أنا عربي.. لِمَ لا أفهم القرآن؟ ١٢٠

ما الحاجة إلى السُّنّة؟! ١٢١

لِمَ لا نَجِد كبار الصحابة ينقلون الأحاديث؟ ١٢٢

ماذا لو تعارض العلم مع الوحي؟ ١٢٣

هل سبب اختلاف الأمة هو الأخذ بالظنيات؟ ١٢٤

هل يجب نبذ الخلافات العقدية بين أهل السنة في هذا الزمن؟ ١٢٥

هل وجود الخلاف في الشريعة يسبب ضعفا للأمة؟ ١٢٦

ما سبب الاختلاف مع وضوح الشريعة ١٢٧

لا أؤمن بتلبس الجن بالإنس.. هل أنا ملحد؟ ١٢٧

الإيمان على طريقة "رهان باسكال" ١٢٨

شبهات أحرقتني ١٢٩

بين رسالة الشافعي وابن المقفع ١٣١

حدّ السرقة وثقافة الغالب ١٣٢

إغلاق الأسواق وقت الصلاة ١٣٤

أسمع أغنية فأتذكر نعمة الله علي!! ١٣٥

لمَ رُتّب على ذنوبنا آثارًا مع كوننا غير معصومين؟! ١٣٦

كيف نعرف الحق؟ ١٣٧

هل السلفية على حق؟ ١٣٨

في الرجال من هو جميل.. فلمَ أُمرت النساء وحدهن بالحجاب؟! ١٣٨

تركتُ العلم لئلا تكثر عليّ الحجج!! ١٣٩

هل الشذوذ الجنسي فطريّ فلا يعاقب عليه؟ ١٣٩

إذا كان الكفار لا يعقلون فكيف صاروا مخترعين؟! ١٣٩

كيف ننتقد الغرب ونحن نركب طائراته؟! ١٤١

الحياة مُعاناة.. فلمَ نتكاثر؟! ١٤٣

مائدة القرآن ١٤٤

"الالتفات" أسلوب بلاغي قرآني ١٤٥

هل في القرآن كلمات غير عربية؟ ١٤٦

لماذا يكون الحديث عن القيامة بصيغة الماضي؟ ١٤٦

أصلان في فهم نصوص الوحي ١٤٧

أغاليط المدرسة الإعجازية الغالية ١٤٩

قاعدة قرآنية تبعيض الجزاء بقدر العمل ١٥١

توجيه الكاف في (ليس كمثله شيء) ١٥٢

في مجلس الحديث ١٥٣

حديث فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ١٥٤

عبقرية البخاري ١٥٤

هل للخلفاء سنة مستقلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ١٥٥

رواية البخاري عن مالك بن أنس ١٥٥

هل للمتواتر وجود حقيقي؟ ١٥٧

لا يشترط ابن حجر أن يكون ذكر الرواية دليلاً على السماع ١٥٧

أهل الحديث الأوائل هم أهل الصنعة ١٥٨

إذا خالف الفقهاءُ قولَ المحدِّثين فالمقدّم قول المحدِّثين ١٥٨

مباحثات أصولية ١٦٠
القدر المتفق عليه في الإجماع ١٦١
هل التفصيل يعد قولا ثالثا؟ ١٦١
المجاز بين نفيه وإثباته ١٦٢
ما العمل مع تغيير المجتهد رأيَه؟ ١٦٤
أصول الفقه والقانون ١٦٥
العلاقة بين أصول الصحابة والأئمة وعلم الأصول ١٦٦
في درس الفقه والفتوى ١٦٧
ماموقف العامي من اختلاف الفقهاء في مسألة؟ ١٦٩
مؤخّر الصلاة ووصف النفاق ١٦٩
العمل بالأسباب الظاهرة لمواقيت الصلاة ١٧٠
فوات المأموم بعض التكبيرات ١٧٠
موضع سجود السهو ١٧١
السهو في صلاة الجنازة ١٧١
الأحق بالإمامة في الصلاة ١٧٢
قصر الصلاة للمسافر ١٧٣
صيام يوم السبت ١٧٤
أعزم على معصية ولا أفعلها.. هل أُثاب؟ ١٧٦
عاهدت الله أن أترك الانترنت ١٧٧
بيع شحم العقيقة ١٧٧
حكم ختان الأنثى ١٧٩
حكم سماع الأناشيد الصوفية ١٧٩
حكم الأناشيد المصحوبة بالمؤثرات ١٧٩
الخلاف في حكم الأغاني ١٨٠
بماذا تتفاوت النيات؟ ١٨١
حكم كشف المرأة وجهها ١٨٢
العلاقة بين الجنسين في مواقع التواصل ١٨٢
حكم مشاهدة الأفلام التي فيها نساء أقل تبرجًا ١٨٢

حكم وصل الشعر ١٨٣
حكم اقتناء الكلاب ١٨٣
ما وقت أذكار الصباح والمساء؟ وهل تُقضى؟ ١٨٤
لهذا نربّي اللّحية ١٨٤
هل عدم إعارة الكتب تعد من كتمان العلم؟ ١٨٤
هل الفقه القانوني يفيد الفقيه؟ ١٨٥
مشروعية الاستعاذة من الحزن ١٨٦
ما حكم الذِّكر بلفظ "الله الله" ١٨٦
ما حكم التسمية باسم "خالد" مع أن الخلود لله؟ ١٨٦
القاعدة في باب السبق والمغالبات ١٨٧
حكم عمل المرأة ١٨٧
العمل في المؤسسات الربوية ١٨٨
الاستشهاد بابن تيمية ١٨٩
هل مخالفة المذاهب الأربعة تعد شذوذًا؟ ١٨٩
لماذا يقدِّم الحنابلة الشرح الكبير على المغني؟ ١٩٠
توجيه المسائل والاستدلال لها وتعليلها ١٩١